463

HARLEQUIN

روايات أحلام

حادثة حب

ميلاني ميلبورن

www.rewity.com
^RAYAHEEN^
WWW.REWITY.COM

حادثة حب

عندما أدت تصرفات شقيق ماديسون المتهور إلى وضعها تحت رحمة ديمتريوس باباساكيس، آخر ما توقعته ماديسون من ذلك الملياردير هو أن يطلب يدها للزواج على وجه السرعة.

تطلب إتمام الزفاف أن تقوم ماديسون باستعمال كل مهاراتها التمثيلية فهي ببساطة لا تستطيع أن تكن لهذا الزوج الجديد الذي تسبب بوفاة والدها إلا مشاعر الكراهية والحقد.

لكن ديمتريوس ينوي الحصول على كل ما يمكن لهذه الزوجة المؤقتة أن تقدمه. ووجدت ماديسون نفسها غير قادرة على المقاومة...

لبنان:	3000 ل.ل	البحرين:	1 دينار
سوريا:	100 ل.س.	السعودية:	10 ريال
الأردن:	1.5 دينار	مصر:	8 جنيه
الكويت:	750 فلس	المغرب:	15 درهم
الإمارات:	10 دراهم	تونس:	2.50 دينار
قطر:	10 ريال	عمان:	1 ريال

ISBN 978-9953-15-480-0

WWW.REWITY.COM

ميلاني ملبورن

تقول الكاتبة عن نفسها: «أنا متزوجة من طبيب جرّاح هو ستيف، ولي ولدان رائعان، بول وفيل. أقيم في هوبرت في تاسمانيا حيث أستمتع بحياتي كسبّاحة محترفة للمسافة الطويلة. أنا أحتل دوماً على الصعيد الوطني أحد المراكز العشر الأولى في السباحة. أحمل أيضاً إجازة في التربية والتعليم، إلا أن ولدّي أثنياني عن خوض تجربة التعليم! عندما لا أجري أو أسبح، أكتب أو أقرأ. وإذا اخترع أحدهم طريقة تمكنني من القراءة أثناء اجتياز مسافة الأربعة كيلومترات سباحة فسوف أكون أكثر سعادة!».

١ - أخي ليس مجرماً

حدقت ماديسون برعب واستياء إلى أخيها الأصغر.

- ماذا تقصد بقولك إنك أغرقت يخته؟

بدا وجه كيلي جونز الذي يبلغ التاسعة عشرة من عمره متجهماً ومليئاً بالحقد والمشاكسة.

- إنه يستحق ذلك.

- آه، يا إلهي!

وضعت ماديسون رأسها بين يديها وهي تحاول السيطرة على عواطفها.

قال كيلي بنبرة تحمل مزيجاً من الاستياء والكبرياء معاً: «اعتقدت أنك ستسرين بهذا الأمر. إنه المسؤول الوحيد عن دمار والدي. يجب أن تشعري بالرضى لأنني قمت بهذه الخطوة في النهاية».

رفعت عينيها الحزينتين إليه، وقالت: «كيلي! هل لديك فكرة واضحة عما فعلته؟».

أجاب: «لا أهتم لذلك، فالمسؤولية تقع عليه».

أغمضت ماديسون عينيها، وعلقت: «لا أستطيع تصديق ما أسمعه».

قال مخففاً عنها: «لا داعي للقلق، فهو لا يعلم من فعل ذلك».

فتحت عينيها لتواجهه قائلة: «إن أمثال ديمتريوس باباساكيس يعرفون دائماً من هم أعداؤهم».

نهضت على الفور وأخذت تذرع الغرفة ذهاباً وإياباً، ثم تابعت: «أنت تدرك ما الذي يعنيه هذا الأمر. أليس كذلك؟».

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

استدارت لتواجهه هذه المرة، لكن تعابير وجهها بدت شاحبة.

رفع أخوها كتفه بلا مبالاة، وقال: «لن يعرف مطلقاً أنني الفاعل».

- بالطبع سيعرف أنك أنت، فلديك سجل سابق لدى الشرطة. لن يحتاج إلى وقت طويل ليفكر بالأمر ويصل إليك، وما إن يفعل ذلك حتى يقوم بكل ما في وسعه ليضعك في السجن. كن واثقاً من ذلك.

قال كيلي بإصرار: «لن أذهب إلى السجن».

- لا. مادمت أستطيع منع ذلك.

عضت ماديسون على شفتها السفلى وهي تفكر بعمق.

- أنا سعيد لقيامي بإغراق اليخت، ولا يهمني ما الذي تفكرين به.

بدت نبرة من الفخر والكبرياء في صوت كيلي وهو يتابع: «هذا لا يعني أنه لا يستطيع الحصول على يخت آخر. فهو يملك مالاً وفيراً».

زحف اليأس إلى نبرة صوتها، لكن لم يعد هناك ما تستطيع القيام به لتمنع ما حدث. قالت: «هذه هي المشكلة. ألا ترى؟ فهو ليس مثلنا، بإمكانه الحصول على أفضل استشارة قانونية، ولا قدرة لنا على مواجهته لاسيما بعد سرقتك لتلك السيارة».

قال معترضاً: «لم أسرقها. استعرتها فقط».

- لا تختلق الأعذار، كيلي! أنت تعلم أنك سرقتها. أنت محظوظ للغاية لأنك خرجت من السجن بكفالة، وأذكرك بأنه ما زال علي دفع المال للمصرف.

قال واعداً: «سأعيده لك كاملاً عندما أحصل على عمل».

تأوهت ماديسون بإحباط قائلة: «متى سيحدث ذلك؟ حصلت على ثلاث وظائف حتى الآن، ولم تتمكن من الاحتفاظ بأي منها لفترة تتجاوز الأسبوع. لا أستطيع الاستمرار في التستر على أعمالك، كيلي. عليك أن تتحمل مسؤولية حياتك. أنت في التاسعة عشرة من عمرك، لذا حان الوقت لكي تجد عملاً جيداً وتتوقف عن لوم الآخرين على ما حدث لك من سوء في حياتك».

قال كيلي بمرارة: «دمر ديمتريوس باباساكيس حياتنا، ولن أدعه ينجو بفعلته».

أجابت ماديسون باستياء: «هناك وسائل أفضل من إغراق يخت بملايين الدولارات. بإمكاننا الذهاب إليه والتحدث معه عن قضيتنا، وربما نستطيع مواجهته بطلب تعويض ما».

قال بحنق: «آه، صحيح! لا بد أنه سيسخر منا أو يقدم لنا شيئاً تافهاً مقابل ما حدث لأبي. بالإضافة إلى ذلك، ألم تقرأي عن معاملته السيئة لآخر صديقة له؟ هذا الرجل عديم الرحمة».

لا يمكنها مجاراته في ما يقوله، لكنها أيضاً لا تريد أن تضاعف من غضبه. فمن الصعب أن يمر يوم من دون أن تنشر جرائد سدني فضيحة تنم عن السلوك الغريب لهذا المليونير الوسيم العابث.

عمل والدهما لسنوات لدى ديمتريوس باباساكيس كمساعد محاسب في أحد فنادق باباساكيس، وعندما تعرض الفندق لخسارة مالية كبيرة صُرِفَ والدهما من دون أن يتمكن من الدفاع عن نفسه، إذ تبين أن هناك تلاعباً ما في أموال الفندق. بعد مرور أسابيع انهار والدهما بسبب تعرضه لأزمة قلبية مميتة، أدركت ماديسون أنها نتيجة الضغط الذي واجهه.

قالت لكيلي: «إن أمثال ديمتريوس باباساكيس يحصدون نتائج أعمالهم في النهاية. المهم أن تبقى قريباً لتشهد ذلك بنفسك».

ظهرت ابتسامة صغيرة على وجه أخيها: «ربما أنت على حق. فنظراً لما ذكرته صحف البارحة، باباساكيس على وشك مواجهة فضيحة جديدة في علاقاته العاطفية، وهذه المرة من أجل زوجة سابقة لأحد منافسيه».

- أنا غير مهتمة مطلقاً بالمشاكل التي قد يواجهها ديمتريوس باباساكيس. ما يهمني الآن هو كيف سنتمكن من حماية نفسينا من الخطر القادم جراء ما فعلته.

رفع كيلي ذقنه قائلاً: «لست خائفاً من باباساكيس».

علقت ماديسون باستياء: «لا شيء سيمنعه من الانتقام منك، وأنا لا

WWW.REWITY.COM

أريد أن أسهل عليه الأمر».

- ما الذي علي فعله برأيك؟

تنهدت ماديسون بعمق قبل أن تجيب: «عليك أن تختبئ».

رماها أخوها بنظرة مليئة بالتحدي: «أتقصدين أن عليّ الهروب؟».

قالت تخفف عنه: «ليس ذلك بالتحديد. لدي صديقة تعمل مربية أطفال في مزرعة لتربية الماشية في المقاطعة الشمالية. في رسالتها الأخيرة أخبرتني عن المشاكل التي يعانيها غيلارو في الحصول على عمال دائمين. يمكنني أن أدفع لك ثمن تذكرة السفر للوصول إلى هناك. بعد ذلك يعود الأمر إليك في ما تفعله».

جعد كيلي أنفه وقد ظهر عليه الانزعاج: «هل تريدينني أن أعمل في مزرعة بصورة دائمة؟».

نظرت ماديسون إليه بحزم قائلة: «اسمع، كيلي! أكاد أفقد كل ما أملك من مال ومن صبر أيضاً. هذه هي فرصتك الأخيرة. إن كنت غير راغب في القبول بها، فإنني سأتركك لتواجه مصيرك. لكن دعني أحذرك، فنوع العقاب الذي سينزله بك باباساكيس لن يكون كما تشتهي أبداً».

قال: «سأفعل ما تريدين، لكن من أجلك أنت لا خوفاً منه».

قالت ماديسون بتعاطف: «لا داعي لأن تخاف منه، فالخوف الذي أشعر به كاف لنا نحن الاثنين».

* * *

لم يمر وقت طويل على وصول ماديسون إلى شقتها الصغيرة بعد مغادرة أخيها المطار حتى سمعت صوت قرع جرس الباب. ساورها إحساس من الخوف وشعرت بألم في معدتها وهي تتوجه لفتحه.

وقف ديمتريوس باباساكيس بقامته المهيبة الفارعة الطول عند إطار الباب، ونظر إليها بعينيه البنيتين اللتين أخذتا تلمعان بشدة، بينما راح يتأملها من رأسها حتى أخمص قدميها.

الصدمة التي أصابتها جعلتها عاجزة عن الكلام لفترة وجيزة. كيف

عرف أين تعيش؟ والأهم من ذلك كله، ما الذي يعرفه عن نشاطات أخيها في الليلة السابقة؟

- الآنسة جونز، على ما أعتقد؟

- هذا صحيح. كيف يمكنني مساعدتك؟

شعرت بانزعاج شديد لأن نبرة صوتها بدت عميقة ومضطربة.

- أرغب في التحدث إلى أخيك.

لمعت عينا ماديسون باضطراب وهي تحاول إبعادهما عن عينيه.

- أخي ليس هنا في الوقت الحالي.

- أين هو إذاً؟

- لا أعلم أين هو في الواقع.

أكدت لنفسها أنها تقول الحقيقة. فهي لا تملك أي فكرة عن ذلك الجزء من القارة الذي يحلق كيلي فوقه في هذه الأثناء.

قال ديمتريوس محذراً: «لا داعي لهذه الألاعيب آنسة جونز. لدي قضية أريد بحثها مع أخيك، من مصلحته فعلاً أن يصغي إلى ما سأقوله».

- يؤسفني أنني لا أستطيع مساعدتك.

حاولت ماديسون إغلاق الباب في وجهه، لكن قبل أن تتمكن من فعل ذلك مدّ يده الرشيقة ودفع به بعنف حتى ارتطم بالجدار.

سار ديمتريوس عبر المدخل، ثم أغلق الباب وراءه بهدوء مبالغ فيه وقال: «لا أرغب في أن يسمع جيرانك ما سأقوله».

تراجعت خطوة إلى الوراء وهي تقول: «أريدك أن تغادر على الفور».

- هل أفعل ذلك قبل أو بعد أن أتصل بالشرطة؟

نزع هاتفه النقال من حزام سرواله.

ابتلعت ماديسون الغصة التي تشكلت في حلقها ما إن بدأت أصابعه السمراء تنقر الأرقام على الجهاز. أوقف سبابته فوق الرقم الأخير وهو يسأل: «ما هو قرارك، آنسة جونز؟».

عضت ماديسون على شفتها.

www.alkotob.com
WWW.REWITY.COM

- لدي رقم هاتف الضابط المكلف بمراقبة سلوك أخيك. ربما ترغبين في التحدث إليه عن مكان تواجده ليلة البارحة؟

قالت بصوت ملؤه الضيق: «كان هنا... معي».

رفع دمتريوس حاجبه مشككاً، وسألها: «أنت تلعبين لعبة خطرة، آنسة جونز. ربما لم أوضح لك ما أريده بالتحديد».

أخذ يقترب منها أكثر فأكثر، وتابع: «لن أغادر شقتك قبل أن أحصل على معلومات كافية عن مكان تواجد أخيك».

بدت عيناها الزرقاوان بلون الياقوت كألسنة النار. قالت: «ليتك أحضرت فرشاة أسنان معك لأنني لا أملك واحدة إضافية».

- هل تعرضين علي النوم هنا؟

أجابت ماديسون بضيق: «آمل ألا تفعل، فأنت لست من نوع الرجال المفضلين لدي».

وضع يده بجانب رأسها وتأمل وجهها الذي رفعته لتحدثه بتلك النبرة. شهقت ماديسون بحدة عندما أمسك دمتريوس خصلة من شعرها الأشقر الرمادي وأخذ يلفها على إصبعه مرة بعد مرة حتى شعرت كأنها مجبرة على التقدم لعدة خطوات صغيرة نحوه. أصبح بإمكانها الآن أن تشعر بحرارة جسده عن قرب. بدت عيناه ثاقبتي النظرات لدرجة جعلتها تعتقد أن بإمكانه كشف كل أسرارها العميقة. همس في أذنها قائلاً: «فلنحاول مجدداً. أين هو أخوك، آنسة جونز؟».

مرّرت ماديسون لسانها على شفتيها الجافتين كالحجر، قالت بصوت كالصرير: «إنه في مكان بعيد».

رفع حاجبه بتجهم، وسألها: «أين هو بالتحديد؟».

- لا أستطيع أن أخبرك.

عاد ليقول بصوت حازم كالفولاذ: «بل ستفعلين، آنسة جونز. وإلا فإنني سوف أجبرك على القيام بذلك».

- لست خائفة منك.

لمعت عيناه بالتسلية وعلق: «أحقاً؟ عليك أن تخافي».

رفعت ماديسون ذقنها قائلة: «افعل ما بدا لك سيد باباساكيس، فأنا لا أخاف بسهولة».

- إذاً علي أن أفكر بطريقة مؤثرة تدفعك إلى التعاون.

ابتسم بمكر متعمد، وتابع: «ألن يكون ذلك أمراً ممتعاً؟».

لم تعد ماديسون واثقة أنها قادرة على الإجابة. تضاعف الكره في أعماقها وشعرت كأنها ستنفجر حين أدركت فقدانها القدرة للسيطرة على الأمور. إنها تعرف الكثير عنه بما يكفي لتعلم أنه لن يرتاح حتى يحقق ما يصبو إليه، لكنها لن تسمح له بأن يقترب من أخيها.

سألها دمتريوس بعد صمت: «أليس لديك ما تقولينه، آنسة جونز؟».

صرّت على أسنانها قائلة: «اخرج من شقتي».

- ماذا...؟ هذا التصرف ليس فيه شيء من حسن الضيافة؟

تلون وجه ماديسون من شدة الغضب، وقالت: «أنت شخص كريه».

- وأنت تتواطئين مع مجرم، وتخفينه آنسة جونز.

قالت بغضب: «أخي ليس مجرماً».

قال لها محذراً: «أنت تعيشين في عالم الأغبياء، فلدى أخيك سجل سابق مع الشرطة. قضية واحدة بعد ويزجّ به في السجن».

توردت وجنتاها على الفور، وقالت: «لا أعلم عما تتحدث».

- ربما ستعلمين عما أتحدث إن أتيتك ببرهان واضح عن خرق أخيك للقانون.

نظرت إليه بتوتر: «أي نوع من البراهين؟».

قال: «لدي شاهد عيان رآه في اليخت ليلة البارحة».

- وإن يكن؟

نظر إليها بغضب، وأجاب: «يختي الآن في قعر خليج بارسلي».

- يصعب عليّ التصوّر أن تواجد شخص ما في قارب يجعله على الفور مسؤولاً عن غرقه، لا سيما إن كانت بنيته كبنية أخي الصغيرة.

WWW.REWITY.COM

قال وهو ينظر إليها بتحد: «أمر مضحك فعلاً».

سألته: «حسناً! هل وجدتم بصماته هناك؟».

نظر إلى عينيها، ثم قال أخيراً: «أظنك تعلمين بأن إيجاد بصمات أصابع في يخت أغرق منذ عدة ساعات أمر صعب جداً».

قالت ماديسون بدون أي تعاطف معه: «يا للعجب!».

- لكن...

توقف عن عمد ليثير قلقها قبل أن يتابع: «... أخاك تكرّم عليّ بتركه دليلاً واضحاً».

أخرج شيئاً من جيب قميصه، ورفعه أمام عينيها لتراه بوضوح.

ابتلعت ماديسون غصة جديدة.

سألها ديمتريوس: «أتعرفين هذه؟».

حدقت للحظات طويلة بالسلسلة المصنوعة من الفضة الخالصة التي قدمتها لكيلي في عيد ميلاده الثامن عشر، ثم قالت كاذبة: «لا!».

أعاد السلسلة إلى جيبه قائلاً: «لا أعتقد أنه يمكن اختصار الاسم الثلاثي لأي كان بالأحرف الثلاث: ك، ب، ج. وبالمناسبة الحرف «ب» ماذا يعني بالتحديد؟».

- هذا أمر لا يعنيك.

- بما أننا نتحدث عن الأسماء. ما اسمك؟

- هذا أيضاً أمر لا يعنيك.

- سأجعله من اهتماماتي.

لكنها أدركت أنها لا تستطيع القيام بالكثير لتمنعه.

طرفت عينيها بعد فترة من الصمت، وتمتمت: «اسمي ماديسون».

لفظ ديمتريوس اسمها كأنه يغازلها، فشعرت برجفة لا إرادية وهو يقول: «ماديسون! اسم يناسبك حقاً».

تراجع مبتعداً عنها ما أتاح لها التنفس بارتياح. أخذت تراقبه وهو يتجول في غرفة الجلوس الصغيرة. توقف ليلتقط كتاباً عن طاولة القهوة

كما لو أنه يمتلك المكان. عليها الاعتراف أن لديه هالة من العظمة تحيط به. لاشك أن السبب في ذلك يعود إلى ثرائه الفاحش، ولا شك أنه معتاد على إصدار الأوامر. لاحظت ماديسون ثيابه الأنيقة الخالية من أي عيب أو خلل. لا شك أن هذا الرجل يستمتع بالقيام بعدد كبير من الألعاب الرياضية، فهذا القوام الرشيق المليء بالعضلات يشير بوضوح إلى ذلك. إنه ذو صدر عريض وخصر نحيل، أما شعره الأسود فهو كثيف مجعد، وعيناه تظهران مدى ذكائه ومكره وجاذبيته.

ما إن استدار ديمتريوس نحوها حتى لاحظ نظراتها المشدودة إليه.

- ماديسون جونز، سوف أعرض عليك صفقة.

سألت ماديسون باستغراب: «أي نوع من الصفقات؟».

وضع ديمتريوس الكتاب الذي كان يحمله على الطاولة قبل أن يجيب: «أنت تدركين بالطبع أن فقدان يختي عرضني إلى خسارة كبيرة».

سألت بحذر: «أي نوع من الخسائر؟».

حدّق بعينيها وهو يجيب: «مليون ونصف مليون دولار، إذا ما أردت القيمة بالتحديد».

لم تستطع ماديسون إخفاء دهشتها، فقالت: «آه... يا إلهي!».

- آه! هذا ما قلته في تلك اللحظة، أو ما يشابهه على الأقل.

بإمكانها أن تتخيل نوع الكلمات التي استعملها.

- ما علاقتي بكل ما تقوله؟

نظر إليها بمرح: «من الواضح أنك تكذبين لتخفي هروب كيلي، وهذا سيتركني أمام خيار وحيد وهو أن أتعامل معك بصورة مباشرة».

- لا أفهم عما تتحدث.

- أنا أعرض عليك وظيفة، آنسة جونز.

ابتسم لها بإغواء قبل أن يضيف بصوت هامس: «ماديسون».

ضغطت على أسنانها بقوة: «أي نوع من الوظائف؟».

- وظيفة تتمسك بها معظم النساء بكل ما لديهن من قوة.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

- أخشى القول إنني لا أوافق النساء في كل ما تقمن به لسبب بسيط؛ أنا لست مثلهن.

- أنت تدهشينني، ماديسون. أعلم أنك تستغلين الفرص. ألا تشبهين والدك وأخيك بذلك؟

- لم يقم والدي بأي عمل مشين.

هز ديمتريوس رأسه مستغرباً: «أحترم ولاءك الشديد لوالدك، لكن ثبت أنه مذنب عندما انهار تحت ضغط الاتهامات».

صححت له بمرارة: «اتهامات مبنية على الباطل والأكاذيب».

- من الواضح أنك متمسكة برأيك، أما أنا فلدي أسبابي لأفكر بطريقة مختلفة.

- ما كنت لتعرف الحقيقة حتى لو قفزت أمامك من حقيبة يدك.

- أوافقك على أننا نمتلك وجهتي نظر مختلفتين آنسة جونز، إلا أن الحقيقة تبقى واحدة. حسناً! مازال أمامك التفكير بما ستفعلينه الآن.

- لا يمكنك أن تجعل من أخي مجرماً.

قال مؤكداً لها: «هذا ما سأفعله، لكن في الوقت الراهن أنا مستعد لتأجيل ادعائي على أخيك إن وافقت على ما سأقترحه».

قالت بنبرة ملؤها الكراهية: «لا يمكنني تخيل المكيدة التي تفكر بها».

- أحقاً؟

سألته: «ما الذي تريده مني؟ لا أملك مالاً يستحق التحدث عنه، كما أنك أدركت بلا شك أنني لن أبوح بمكان أخي، فماذا تريد أكثر؟».

ساد الصمت بينهما للحظات، فيما أخذ ديمتريوس يتفحصها بنظراته الثاقبة مما أشعرها بضيق وبوخز في مؤخرة عنقها.

- أعتقد أن بإمكانك أن تكوني مفيدة لي... مفيدة جداً.

رمته بنظرة قلقة مجدداً، وسألته: «ما الذي تعنيه بكلامك هذا؟».

- سأقدم لك اقتراحاً يبرئ أخاك من كل التهم ويجعل سجله نظيفاً، إن رغبت بذلك بالطبع.

ومضة من الأمل ولدت في صدرها إلا أنها ماتت خلال ثوان قليلة لأنها لا تثق به. حدقت في عينيه من دون أن تتفوه بكلمة واحدة إذ شعرت باضطراب في دقات قلبها برغم الكره الذي تكنه له.

- أحتاج إلى صديقة جديدة على وجه السرعة. إذا وافقت على أن تكوني صديقتي فستثبتين لي أنك مفيدة جداً في ظل الظروف الراهنة.

أخيراً وجدت صوتها، فأجابت: «لا يمكنني فهم ما تقوله».

قال ديمتريوس: «أنا في وضع حرج، وأريد تبرئة ساحتي في ما يتعلق بعلاقاتي العاطفية».

- لا أعتقد أنني أستطيع مساعدتك.

- بل تستطيعين بدون أي شك. كل ما أطلبه منك هو أن تتظاهري بذلك.

هزت ماديسون رأسها باستغراب، وقالت: «أنا لا أسمح لنفسي مطلقاً بأن أكون صديقة لك».

- ما رأيك أن تصبحي زوجتي إذاً؟

- هذا أمر أكثر صعوبة.

- ليس إذا كان الأمر متعلقاً بحرية أخيك.

شعرت ماديسون كأنها حشرت في الزاوية... سألته محاولة أن تكسب المزيد من الوقت: «ماذا تقصد بقولك هذا؟».

قال: «إمّا أن أتصل بالشرطي المكلف بمراقبة أخيك الآن لأخبره الحقيقة وإمّا أن توافقي على إسداء هذه الخدمة لي. الأمر بمنتهى البساطة».

- هل تريدني حقاً أن أتظاهر بأنني زوجتك؟

قال بنعومة: «لا أريدك أن تتظاهري بأي شيء. أريدك أن تصبحي زوجتي فعلاً».

فتحت فمها باستغراب: «لا يمكن أن تكون جدياً في ما تقوله!».

- ماديسون جونز، مع الوقت ستعلمين أنني أقصد تماماً كل كلمة

www.alkotob.com
WWW.REWITY.COM

أقولها.

بإمكانها أن تصدق ذلك، لكنها لا تريد تعزيز كبرياءه وتفاخره الواضحين. بدلاً من ذلك قالت: «من المؤكد أنك لا تتوقع مني الموافقة على طلبك الغريب هذا».

أجاب: «أعتقد أنني أوضحت لك الأمر. إن لم تستجيبي لطلبي، سيجد كيلي نفسه في زنزانة مع مساجين لا أحد يعلم مدى سوئهم».

أغمضت ماديسون عينيها لتبعد الصورة التي ولدتها كلماته في ذهنها. صحيح أن شقيقها عنيد ومشاكس لكنه لا يستحق السجن، وهي ستحاول منع حدوث ذلك بكل ما أوتيت من قوة.

تجنبت النظر إلى عينيه: «أحتاج إلى بعض الوقت لأفكر بالأمر».

- سأعطيك مهلة أسبوع لا أكثر.

- أسبوع فقط!

هز ديمتريوس رأسه موافقاً، ثم قال: «لكنني أحذرك ماديسون. إن كانت لديك أي خطة للهرب، فمن الأفضل أن تتخلي عنها».

مدّ يده إلى جيبه الخلفي وقدم لها بطاقة عمله. أخذتها منه بأصابع باردة، ثم حدقت بها دون جدوى كأنها لا تراها.

قال لها ديمتريوس: «يمكنك الاتصال بي على هذا الرقم عندما تتخذين قرارك. سأبلغ سكرتيرتي أن تتوقع منك اتصالاً عند الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم الاثنين».

تمنت ماديسون لو أنها تملك الشجاعة لتمزق البطاقة. لو لم يكن الأمر متعلقاً بكيلي لفعلت ذلك من دون تردد. لكنها أطبقت يدها حول البطاقة شاعرة بأحشائها تضغط داخلها بشدة كأنها آلة تعذيب حادة. رفعت نظرها إلى عينيه المركزتين عليها، فيما زحف الخوف على امتداد عمودها الفقري جراء لمعان الرضى الواضح في عينيه السوداوين الثاقبتين.

- أنت تقدم على مخاطرة كبيرة، فأنت لا تعرف عني الكثير.

حاولت أن تبدو وقحة، مع أنها لم تقترب من رجل قط من قبل حتى

اقتحم ديمتريوس باباساكيس حياتها منذ بضع دقائق.

قال بلا اكتراث: «لا رغبة لي مطلقاً بإقامة علاقة جسدية معك، فهذا لن يكون زواجاً حقيقياً أبدياً».

تمسكت بخيط النجاة هذا وهي تسأل: «إذاً هل سيكون زواجاً مؤقتاً؟».

لمعت عيناه بشدة وهو يقول: «بالطبع! ألا يحدث ذلك أحياناً؟».

لا داعي لمجادلته بهذا الأمر حتى لو رغبت بذلك.

سألته: «ألا تخشى أن أجردك من كل أموالك عندما ينتهي اتفاقنا؟».

- لا، مطلقاً. في الوقت الذي يتم فيه فسخ زواجنا ستدركين حصيلة ما أمنه لك هذا العمل.

- هل تضمن لي أن الزواج سيبقى اسمياً فقط؟

- أؤكد لك ماديسون أنني محاط بالكثير من النساء ولا رغبة لي مطلقاً في مطاردتك في غرفة النوم. يمكنك النوم بكل سلام واطمئنان.

أدركت ماديسون أنه يصعب عليها ألا تشعر بالانزعاج من عدم اهتمامه بجاذبيتها، فهي تعلم أنها ليست كعارضات الأزياء جمالاً، لكنها بالطبع ليست من النوع الذي يمكن تجاهله بسهولة.

- إذا ما وافقت على اقتراحك هل يفترض بي أن أغض الطرف عن كل تصرفاتك من أجل مصلحة زواجنا الشكلي؟

- لن تغضي النظر فقط، بل ستفعلين كل ما في وسعك لتؤمني غطاء كافياً لارتباطنا السعيد في كل مرة نتواجد فيها في أماكن عامة، هذا يعني بالطبع أن الحرية التي أتمتع بها لن تكون متوفرة لك.

- ماذا تقصد بقولك هذا؟

- عليك التخلص من أي أفكار تراودك بشأن الاتصال بحبيبك وذلك حتى ينتهي زواجنا.

- إذاً يمكنك أنت أن تفعل كل ما ترغب به فيما تمنع عليّ ذلك؟

- هذا هو الاتفاق. بإمكانك القبول به أو رفضه ببساطة.

www.alrotob.com
WWW.REWITY.COM

رغبت ماديسون في أن تقول له إن بإمكانه أن يرمي باقتراحه هذا في سلة المهملات إلا أن صورة شقيقها مكبلاً بالأصفاد ملأت ذهنها.

- لا تنسي ماديسون أنني أقدم لك خدمة كبرى، فمليون ونصف مليون دولار دين ضخم جداً بالنسبة لشخص في مثل وضعك المادي. بهذه الطريقة يمكنك تسديد هذا الدين في مدة قصيرة. من جهة أخرى سيتوقف شقيقك عن النظر إلى الوراء، وهكذا يمكنك العيش بسلام بعد أن تكوني قد أنقذته من مصير أسوأ من الموت نفسه.

بادرته بالسؤال: «كم سيدوم هذا الزواج برأيك؟».

قلب ديمتريوس شفتيه كأنه يفكر بالأمر ملياً. قال أخيراً: «أظن أننا سنعطي الأمر ستة أشهر فقط، فأي فترة أطول من ذلك قد تجعلك تشعرين بالرغبة في القيام بالدور إلى الأبد».

نظرت إليه بكره وأجابت: «لا بد أنك تمزح».

- لا أحد يستطيع أن يجزم في أي من هذه الأمور.

تابع ديمتريوس وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة ساحرة: «تمتاز النساء بعادة مزعجة وهي رغبتهن في التملك معظم الأحيان».

قالت ماديسون بسرعة: «لابد أن الأمر يتعلق بالمال، فلا يمكن لأي امرأة أن ترتبط بك من أجل أية صفة خاصة في شخصيتك».

أطلق ضحكة مفاجئة ذات رنة مميزة بدت كأنها سهم ينغرس في أعصابها. لمعت عيناه وهو يتأمل ملامح وجهها المتمردة. قال: «ماديسون جونز! إنني أتطلع بشوق لسماع قرارك الأسبوع القادم. أعتقد أن اتفاقنا البسيط هذا سيؤمن لنا الكثير من التسلية، بدون أي شك».

بينما أخذت ماديسون تفكر بإجابة مناسبة ولاذعة كان ديمتريوس قد فتح الباب وغادر، تاركاً إياها في حيرة تضغط على بطاقة عمله بشدة.

فتحت يدها وأجفلت عندما رأت آثار دماء أحدثتها حافة البطاقة على بشرتها الناعمة. إن سمحت لنفسها أن تقترب كثيراً من شخص مثل ديمتريوس باباساكيس فهي الوحيدة التي ستشعر بالألم والحزن في النهاية.

٢ - الكلمة الأخيرة

لم يمر على ماديسون أسبوع في حياتها بمثل السرعة التي مضى فيها هذا الأسبوع. فمع مرور كل يوم أخذ الرعب يزداد بداخلها حتى بدأت تشعر كأنها على حافة الهاوية. حاولت بكل ما لديها من قوة أن تخلص نفسها من قبضة ديمتريوس باباساكيس لكن بدون جدوى، كما حصلت أمور عدة ضاعفت بؤسها. وصلتها مجموعة من الفواتير تضمنت إحداها مبلغاً ضخماً أنفقه أخوها، وعلمت أنها عاجزة عن تسديدها.

أمضت ماديسون عطلة نهاية الأسبوع غارقة في يأس مطلق وهي تحاول التفكير بطريقة تخرجها من المأزق الذي وجدت نفسها فيه، لكنها في النهاية أذعنت باستسلام. دخلها المتواضع من عملها في متجر للكتب المستعملة بالكاد مكّنها من توفير ثمن تذكرة سفر كيلي، فكيف بالمليون والنصف مليون دولار ثمن اليخت؟

عند وصولها إلى عملها صباح الاثنين تلقت ماديسون صدمتها الكبرى. نظر إليها رئيسها في العمل هيوغو مكفيل من فوق نظارتيه وهو يحرك شاربيه من الأعلى إلى الأسفل بفرح وسعادة.

- ماديسون، لدي أخبار غير سارة لك.

سألته غير راغبة فعلاً في معرفة ما يجري: «ما الأمر؟».

- أخشى القول إنني سأبيع المتجر.

رمشت بعينيها، ثم قالت: «أوليس ذلك أمراً مفاجئاً؟».

أجاب: «نعم ولا. لطالما فكرت بالتغيير، لكنني أردت الانتظار حتى أحصل على سعر جيد يليق بالمكان، وها قد حصلت على عرض مغر في

www.alkotob.com
WWW.REWITY.COM

عطلة نهاية الأسبوع. في الواقع، إنه عرض جيد جداً لا يمكن رفضه».

ما إن استوعبت ماديسون ما يجري معها حتى تراجعت إلى الوراء.

- ألا تعتقد أن المالك الجديد قد يرغب في الحفاظ على المتجر؟

- لا. سيتم هدم المبنى لبناء فندق مكانه.

شهقت غير مصدقة: «فندق؟».

قال هيوغو بفخر: «نعم، ندق فخم جداً. كما أن تاجر الخضار والخباز باعا متجريهما أيضاً لتوفير مساحة أكبر للفندق».

طوال سنواتها الأربع والعشرين لم تشعر ماديسون يوماً بغضب مماثل. ساورتها رغبة خفية في أعماقها لمعرفة اسم المالك الجديد.

- هل تعلم من هو المالك الجديد؟

- أجل، إنه البليونير اليوناني ديمتريوس باباساكيس. تحدثت الصحف في الأسبوع الماضي عن فقدانه ليخت كبير. هل قرأت ذلك الخبر؟

حركت ماديسون رأسها محاولة إخفاء القلق الظاهر في عينيها. قالت: «لا، لم يتسنَ لي الوقت للاطلاع على الصحف».

- يبدو أن أحدهم قام بتخريب ذلك اليخت الفخم.

سألت: «وهل اتهم شخصاً معيناً بذلك؟».

- لا، لم يفعل. لكنه قال إنه يمسك بزمام الأمور. أشعر بالأسى على من ارتكب هذا الفعل، فديمتريوس باباساكيس ليس من نوع الأعداء الذين يتمنى المرء مواجهتهم.

علقت ماديسون باستياء: «العديد من الناس يشاطرونك هذا الرأي».

تابع هيوغو: «مع كل المال الذي يملكه من الذي يجرؤ على تحديه؟».

- آه! بالفعل.

- في مطلق الأحوال، أنا آسف بشأن عملك فأنت فتاة جديرة بالتقدير ماديسون. سأكتب لك توصية فعالة، كما أعدك أنني سأتصل بك إن وقعت على أي عمل قد يثير اهتمامك.

ابتسمت له، ونهضت عن كرسيها وهي تقول: «حسناً!».

* * *

لم يبق أمام ماديسون الآن سوى ست ساعات قبل أن تتخذ قرارها الأخير. تسارعت نبضات قلبها مع كل دقيقة تمر وهي تفكر بالاتصال الهاتفي الذي ستجريه عند الساعة الخامسة.

غادرت متجر الكتب عند الساعة الرابعة والنصف. أدهشها شعورها بعدم الانتماء إلى المكان وهي تسير مبتعدة من دون أن تنظر ولو مرة واحدة إلى الوراء. بحثت عن هاتف للعموم، وعندما حظيت بواحد وجدته معطلاً. وقفت عند زاوية إحدى الطرق وأخذت تقضم أظافرها وهي تفكر بما ستفعله. في النهاية قررت أن الاتصال بديمتريوس هاتفياً هو عمل يدل على الجبن، وأن أفضل طريقة لحل هذا الوضع هي بمقابلته وجهاً لوجه لا عبر رسالة تودعها لدى سكرتيرته.

بحثت في حقيبتها عن البطاقة التي سبق أن قدمها لها، وحفظت على عجل عنوان المبنى الذي يعمل فيه. شعرت براحة عارمة عندما وجدت أن لديها الوقت الكافي لتصل إلى هناك سيراً على القدمين. وصلت مقطوعة الأنفاس تقريباً إلى المبنى الضخم في شمال المدينة. التصق شعرها بمؤخرة عنقها، أما قميصها البيضاء فالتصقت بظهرها من آثار التعرق. أبعدت خصلة من شعرها عن وجهها وضغطت بإصبعها على زر المصعد، محاولة أن تتجاهل الألم الشديد في معدتها.

حملها المصعد إلى مكاتب الإدارة التي تقع في الطابق الأعلى. هناك رأت امرأة في منتصف العمر تجلس خلف مكتب الاستعلامات. سألتها المرأة بنبرة متعالية: «هل يمكنني مساعدتك؟».

أبعدت ماديسون خصلة أخرى عن وجهها قبل أن تقول: «أنا هنا لمقابلة السيد باباساكيس».

- ألديك موعد؟

- لا، في الواقع. من المفترض أن أتصل به، لكن في اللحظة الأخيرة

www.rewity.com
RAHEEM

قررت أن أحضر بنفسي. اسمي ماديسون جونز.

تفحصتها المرأة بعينين فضوليتين وسألت: «هل أنت الآنسة جونز؟».

- هذا صحيح.

رفعت ماديسون ذقنها بغطرسة، ولم تهتم للنظرة المتعالية التي ترمقها بها تلك السكرتيرة. تلك النظرة التي تقول إنها آخر فتاة يمكن لديمتريوس باباساكيس أن يواعدها أو يتعامل معها. لم يساورها أي شعور بالخجل بسبب مظهرها بالرغم من ثيابها القديمة الطراز وحذائها البالي، وبالرغم من معرفتها أن شعرها ليس مصففاً بعناية.

أمسكت المرأة بسماعة الهاتف، وقالت: «سأعلمه بوجودك».

أجابت ماديسون بتهذيب: «شكراً لك».

سمعت النبرة العميقة في صوت ديمتريوس عبر الآلة. نظرت إلى الساعة المعلقة على الجدار ورأت عقرب الثواني ينهي دورته لتصبح الساعة الخامسة... قالت المرأة مقاطعة صمتها وشرودها: «سيقابلك الآن».

تبعت إشارة المرأة نحو مكتبه، وقرعت على الباب السميك بحدة.

- تفضل.

ما إن فتحت الباب حتى رأته جالساً وراء مكتب ضخم فاخر. نهض ديمتريوس على الفور بحركة رشيقة ليستقبلها.

- ماديسون! في الموعد المحدد تماماً.

لم تجبه ماديسون، بل وقفت أمام مكتبه وعيناها تلمعان من شدة الغضب. لم يستطع ديمتريوس إلا أن يشعر بالدهشة. إنها تتظاهر بأنها غير آبهة لما يحدث بينما هي على العكس من ذلك تماماً، وهذا يؤثر فيه بطريقة ما. معظم النساء اللواتي يعرفهن كن ليتهافتن لاقتناص الفرصة للحصول على خاتم الزواج منه، أما هي فتبدو غاضبة مشمئزة.

أشار بيده نحو كرسي أمامه قائلاً: «من فضلك، اجلسي».

قالت من بين أسنانها: «أفضل الوقوف».

- كما تشائين.

جلس ثانية على مقعده، وهو يقول: «هل توصلت إلى قرار بشأن عرض الزواج؟».

- يفاجئني أنك ما زلت تملك الشجاعة لتسميته عرض زواج بينما أفضل أن تسميه ابتزازاً.

- الابتزاز كلمة قوية وكريهة.

طرق ديمتريوس قلمه بالمكتب، وتابع: «أحب أن أذكرك الآن أنه يمكنك الخروج من هذا الباب في أي لحظة، لكن عليك تقبل النتائج».

نظرت إلى عينيه مباشرة وأجابت: «أنت تضيق عليّ الخناق. أليس كذلك؟».

- أعتقد أنك تلمحين إلى عملية الشراء التي أبرمتها في عطلة نهاية الأسبوع.

تراجع إلى الوراء في كرسيه، ثم وضع قدميه على المكتب بحركة متعالية.

- فعلت ذلك متعمداً. أليس كذلك؟ أردت أن تحاصرني كالجرذ في أنبوب التصريف.

- ما كنت لأستعمل هذا التشبيه، لكنني أعتقد أنه يفي بالغرض.

- أنت مريض فعلاً.

لمعت عيناه السوداوان بمرح هادئ، وقال: «هل أفهم من ذلك أنك ترفضين عرضي؟».

شدّت ماديسون قبضتي يديها بقوة، ثم أرختهما للحفاظ على هدوئها.

- أعدك سيد باباساكيس وعداً أتمنى ألا تنساه...

رفع ديمتريوس زاوية فمه بسخرية، وعلق: «أنت تثيرين فضولي. أتوسل إليك. أخبريني ما هو وعدك لي».

لمعت عيناها كألسنة النار قبل أن تجيب: «سأتزوج بك، لكنني أعدك أنك ستعيش ما تبقى من عمرك وأنت نادم على فعلتك هذه. سأعمل جاهدة للتأكد من حدوث ذلك».

WWW.REWITY.COM

أنزل ديمتريوس قدميه عن المكتب وهبّ واقفاً باستقامة. بعدئذٍ دار حول مكتبه ليصل إليها فيما بقيت ماديسون واقفة في مكانها بحزم وإرادة.

مدّ إصبعه، ولمس خدها المتورد قائلاً: «وهل لديك فريق عمل ليساعدك في ذلك؟».

أبعدت رأسها بخفة، وحدقت به بقوة. قالت متوعدة: «اسخر مني كما تشاء، لكنني أنا من ستضحك في النهاية».

- تبدين مرعبة عندما تهددين.

أمسك ذراعيها بيديه الاثنتين بلطف وحزم في آن وهو يقول: «كيف ترفضين نعمة كهذه؟ ستكونين محط حسد كل امرأة. ستحصلين على زوج ثري وعلى ثياب وحلي لم تحلمي بها من قبل مقابل بضعة شهور من حياتك. ماذا يمكن أن تطلبي أكثر؟».

أجابته ماديسون ببرودة: «الارتباط بشخص عابث مجرد من المبادئ لا يشبه مطلقاً فكرتي عن الزواج، وكذلك سخريتك مني واستمرارك بعلاقاتك الشائنة من وراء ظهري».

قال: «لن تكون هناك علاقات من دون علمك. أوضحت لك بنود الاتفاق».

- معايرك المزدوجة تثير اشمئزازي.

- لا شك أنها مزعجة قليلاً، لكن هذا هو اتفاقنا. لا أريد أن يظن الناس أنني أطعن زوجتي في الظهر، فهذا أمر سيء لسمعتي.

- لا أصدق مدى وقاحتك.

ضغط بيديه على ذراعها للحظة: «أنا لا أسمح لزوجتي بأن تطلق عليّ ألفاظاً مشينة».

لاقت ماديسون نظرته الحازمة بنظرة هجومية، وأجابت: «لن أكون زوجتك لوقت طويل».

- لا، لكن ما دمنا معاً ستفعلين ما أطلبه منك.

ضغطت بقوة على أسنانها حتى سُمع صوت صريرها.

أضاف ديمتريوس حين لم تتفوه بشيء: «من الأفضل لك أن تكوني زوجتي لفترة مؤقتة بدلاً من أن يزج بأخيك في السجن. أليس كذلك؟».

قالت: «أدفع عمري لأراك تتعفن هناك».

رفع ذقنها ليتمكن من النظر إلى عينيها، ثم قال: «أجيبيني، ماديسون! هل تفضلين أن تري مستقبل أخيك يتحول إلى دخان على أن تتزوجي بي؟».

لم تظن يوماً أن بإمكانها أن تكره شخصاً كما تكره هذا الرجل، وفي هذه اللحظة بالذات راح دمها يغلي بالحقد والكراهية. قالت: «لا أريد أن أرى أخي يقاد إلى السجن».

- ماذا بعد؟

- أنا... أنا أفضل أن أصبح زوجتك... بصورة مؤقتة.

ابتسم ديمتريوس تلك الابتسامة الكريهة، وتمنت ماديسون لو أنها تستطيع محوها بصفعة من يدها. بعدئذٍ أحنى رأسه وعانقها. حين رفع رأسه لاحظت أنه يراقبها عن كثب، بنظرة غامضة.

ابتعد عنها وقال: «سأتصل بك للقيام بالترتيبات اللازمة».

راقبته بصمت وهو يعود إلى مكتبه، شاعرة بالتوتر بسبب عدم اهتمامه بما حدث بينهما من عناق. أضاف: «أعتقد أن من الأفضل لنا أن نقيم حفلة صغيرة. هل هناك من ترغبين بدعوته؟».

- باستثناء أحد القناصين؟ بالطبع لا.

نظر إليها مطولاً وقال: «احذري، ماديسون! من المفترض أنك مغرمة بي. لا يجدر بك الغدر بي أو التخطيط لقتلي».

- من المستحيل أن أغرم بك، فأنت تملك كل الصفات التي أكرهها.

- كل ما أطلبه منك هو التظاهر بذلك فقط.

- سأحتاج إلى كل ما لديّ من طاقة لأتمكن من القيام بذلك.

- لا أهتم بما ستتعرضين له مادمت تفعلين ما أريده، وإلا فأنت تعرفين العواقب.

www.arkoob.com
WWW.REWITY.COM

- أعتقد أنك ستتمسك بهذا التهديد لتبقيه سيفاً مسلطاً فوق رأسي ما دام زواجنا مستمراً.

- فكري بالأمر على أنه بوليصة تأمين. سأبعد أخاك عن الملاحقة ما إن تنفذي ما هو مطلوب منك.

- هل يسمح لي بالاتصال به؟

- من الصعب علي أن أمنعك. عليك إعلامه عن زواجنا المفترض، فهو سيقرأ عنه في الصحف بلا شك.

- كيف لي أن أفسر له سبب زواجنا المفاجئ؟

- أنت امرأة. فكري في كذبة مناسبة تبعده عن الشكوك.

- فكرتك عن النساء توحي بكراهيتك لهن.

- لا شك بذلك، فخلال سنوات عمري الأربع والثلاثين لم أقابل امرأة صادقة قط.

قطبت ماديسون جبينها لما سمعته، وتساءلت إن كانت إحدى النساء قد سببت له الأذى.

قال مقاطعاً شرود أفكارها: «سأرسل لك بطاقة اعتماد مع بعض الوثائق القانونية. اقرئيها جيداً. أما بالنسبة إلى فستان الزفاف، فسوف يصبح جاهزاً في غضون ثلاثة أو أربعة أيام».

حدقت إليه بحذر: «وهل سأكون عروساً حقيقية؟».

- ما السوء بذلك؟ ألديك مشكلة في ارتداء اللون الأبيض؟

- لا. أنا فقط لم أتوقع منك تحمل مثل هذه الأعباء من أجل اتفاق مؤقت.

أشار ديمتريوس بحزم: «إنه مؤقت لنا فقط، أما بالنسبة إلى أي شخص آخر فهو زواج حقيقي. إن أقمنا احتفالاً حقيراً ومختصراً فالأمر لن يبدو مقنعاً لأحد. هذا بالإضافة إلى أن الجميع يعرفون مدى افتخار الرجل اليوناني بنفسه عندما يحصل على عروس أحلامه».

لوّن الخجل وجهها: «أتمنى ألا يكون هذا الأمر جزءاً من اتفاقنا».

- لست غبياً لأفكر على هذا النحو، فأنا أظن أن لديك صديقاً في مكان ما. أليس كذلك؟

قالت كاذبة: «بالطبع!».

- هذا كل شيء حتى الآن.

نهض على قدميه من جديد محاولاً صرفها وهو يتابع: «سأتصل بك».

قالت ماديسون بعصبية وهي ترفع حقيبتها عن الأرض: «بالطبع!».

وصلت إلى الباب، وما إن همّت بفتحه حتى أوقفها صوته: «لا أنصحك بالتفكير في قلب المعادلة. لا تنسي أنني أراقبك».

- كيف يمكن أن أنسى؟

قالت له ذلك قبل أن تغلق الباب وراءها.

ما إن سارت بضع خطوات في الممر حتى اشتمت رائحة عطر قوية. رفعت نظرها لتفاجأ بامرأة ذات شعر داكن وثوب أسود مشدود على جسمها تماماً تتجه نحو مكتب ديمتريوس.

سألت المرأة بنبرة متغطرسة: «هل ديمتريوس بمفرده الآن؟».

شيء ما في داخلها دفعها إلى تبني ذلك الموقف الاستفزازي نفسه، فتوقفت لتواجه صديقته تلك.

قالت بنبرة حالمة: «أتمنى أن يكون قد تبقى لديه بعض الحيوية من أجلك. يصبح ديمتريوس شخصاً مختلفاً تماماً عندما يتملكه الشغف».

رفعت المرأة حاجبيها بتوتر، وصرخت: «ذلك الوغد الحقير! هل كان يلهو معك؟».

مررت ماديسون يدها على تنورتها قبل أن تسوي قميصها المجعدة.

- إنه مراوغ. لكن... اعتقد أنك تعرفين ذلك.

حركت رموشها الطويلة بدلال، ثم مالت نحو المرأة وتمتمت: «سمعت إشاعة تقول إنه سيتزوج قريباً. لو كنت مكانك لتوخيت الحذر، فالزوجات الغيورات هنّ الأكثر فتكاً. ألا تعتقدين ذلك؟».

ضاقت عينا المرأة بغضب صارخ، واستدارت لتتابع سيرها، بينما

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

أخذ صوت كعبي حذائها يلعلع في المكان.

تأكدت ماديسون من تعابير وجه المرأة الغاضبة أن ديمتريوس لن يسعه النجاة من ضربة كعب حذاء كهذا. ابتسمت بمكر، وتابعت سيرها نحو المخرج. شعرت بالارتياح لأنها هذه المرة تمكنت من السيطرة على الوضع.

* * *

وصل ساعي البريد إلى شقة ماديسون صباح يوم الأربعاء ليقدم لها حزمة من الأوراق ومغلفاً يحتوي على بطاقة اعتماد تحمل اسمها. جلست على أريكتها القديمة وقرأت كل الأوراق بتمعن. إنها أوراق واضحة جداً، تحدد الموعد المقرر لزواجها المزعوم. بدت كل البنود واضحة ومكتوبة بأسلوب بسيط. وقعت ماديسون عليها، لكنها لم تقرر بعد ما الذي ستفعله ببطاقة الاعتماد. لم يعد لديها أي مال مدخر بعد شراء بطاقة السفر لكيلي وتسديد قيمة المخالفات المادية المترتبة عليه. صحيح أن هيوغو قدم لها مبلغاً بعد إقفال متجر الكتب، إلا أنه ما زال عليها دفع فواتير الكهرباء والهاتف قبل نهاية الأسبوع. بالرغم من ذلك شعرت بالقلق وعدم الارتياح لفكرة استخدام مال ديمتريوس. في النهاية قررت أن تعيد البطاقة إليه عبر البريد.

على الرغم من كرهها لذلك أدركت أنها لا تستطيع أن تتجنب الاتصال به. هناك الكثير من الأسئلة التي تود طرحها عليه حول تدابير عيشهما ما إن يتزوجا. عندما اتصلت به في مكتبه لم تتمكن من محادثته، وهذا ما ضاعف من انزعاجها. لم تشأ البقاء محبوسة الأنفاس في شقتها بانتظار مكالمته، كما أنها لم ترغب بترك الأمور على غاربها.

لأكثر من مرة في تلك الأمسية حاولت ماديسون أن تمسك بسماعة الهاتف وهي تتصارع مع نفسها بشأن قدرتها على الاتصال به على هاتفه النقال. قبل أن تضغط بإصبعها على الرقم الأول، سمعت رنين جرس الباب. رمت السماعة من يدها بقوة، ونهضت لتفتحه.

وجدت ديمتريوس واقفاً هناك وقد علت شفتيه ابتسامة صغيرة.

جالت عيناه على بذلتها السميكة المخصصة للركض قبل أن ينظر إلى عينيها ويقول: «مرحباً، ماديسون! أسعيدة أنت برؤيتي؟».

تراجعت ماديسون إلى الوراء مفسحة له المجال كي يدخل، وقالت: «لطف منك أن تجيب على اتصالاتي بالقدوم إلى هنا، لكن يدهشني أنك تملك الوقت الكافي لتفعل. ألست على موعد مع إحدى صديقاتك الليلة؟».

أجاب ديمتريوس وقد التمعت عيناه بالمرح: «أتساءل كيف يمكنك أن تطرحي عليّ سؤالاً كهذا لاسيما بعد أن تعمدتِ تخريب علاقتي مع ألينا تسوليس».

سألته بسخرية: «إذاً، هل تخلت عنك بهذه البساطة؟ من الواضح أنك تبيع نفسك بسعر زهيد جداً».

- ربما أنت على حق.

نزع عنه سترة بذلته ووضعها على ظهر الأريكة، ثم تابع: «كنت على وشك التخلص منها في مطلق الأحوال».

أدار وجهه نحوها وهو يضع يده على ربطة عنقه لينزعها قائلاً: «لماذا أردت رؤيتي؟».

- أردت أن أعلم ما الذي سأفعله بشقتي؟

جالت عيناه على الغرفة بنظرة ساخرة، وعلق: «هل تسمين هذه شقة؟».

شعرت بلسعة من الألم بسبب سخريته وازدراءه، فقالت: «لا، بل أسميها منزلاً».

- حسناً! إذا استعملت كلماتك بالتحديد، فأنت بدون أي شك تبيعين نفسك بسعر زهيد جداً.

- هذا كل ما أستطيع تأمينه.

- لا شك بذلك، فأنت منشغلة طوال الوقت بالدفاع عن أخيك في محاولة لتجنيبه المشاكل. لن يتعلم أبداً تحمل المسؤولية مادمت جاهزة على

WWW.REWITY.COM

الدوام لمساعدته.

- ما أفعله لأجل أخي أمر لا يعنيك البتة.

- أوافق على اختلاف الآراء، فأنا الآن أحصل على خدمة هامة سببها رغبتك في مساعدته. لكن ما يهمني في الأمر هو أنك سوف تستعملين مالي لمساعدته كلما اقتضى الأمر.

- أفضل الموت على ذلك.

أبعدت نظرها عن عينيه الثاقبتين، وتابعت: «أردت التحدث معك عن ترتيبات السكن».

جلس ديمتريوس على الأريكة، ومدّ ساقيه أمامه ثم قال: «آه! أجل. ترتيبات السكن. تساءلت متى ستتحدث عن الأمر».

- أفترض أنك ترغب في أن أعيش معك؟

- بالطبع.

- ماذا عن شقتي؟

- تخلصي منها.

أجالت ماديسون بصرها في أنحاء الغرفة بحزن واضح.

سألها: «ما المشكلة، ماديسون؟ من المؤكد أنك لن تتراجعي عن الزواج بسبب فكرة مشاركتك شقتي».

نظرت إليه ماديسون وسألته: «إين تعيش؟».

- في فندق برج باباساكيس بارك فيو».

قالت بدهشة: «أتعيش في فندق؟».

- ولِمَ لا؟

وضع إحدى رجليه فوق الأخرى، وتابع قائلاً: «الأسرّة مريحة والطعام شهي، كما أن المياه الساخنة متوفرة. فلِمَ لا أعيش هناك؟».

- ظننت أن شخصاً مثلك لابد أن يعيش في قصر خاص به، فالعيش في فندق طوال الوقت يجعلك تشعر بعدم الانتماء.

- اعتدت على ذلك، أنا كثير التجوال خارج البلاد وداخلها، لذا لا

أملك الوقت الكافي للاهتمام ببناء أقيم فيه بمفردي.

- كم من الوقت تمضي خارج البلاد؟

نظر إليها نظرة متفهمة وقال: «يمكنني أن أرى إلى أين اتجهت أفكارك. إن كنت تعتقدين أن بإمكانك القيام بشيء ما أثناء غيابي، فعليك أن تعيدي التفكير بالأمر مجدداً. بالرغم من مغادرتي للبلاد بصورة منتظمة، إلا أنني أبقي عيناً ساهرة على كل ما يجري أثناء غيابي».

قالت ماديسون كاذبة: «لم أفكر بأي شيء من هذا القبيل. أتساءل فقط ما الذي سأفعله أثناء غيابك. هذا كل شيء».

وضع ديمتريوس يديه خلف رأسه فيما أخذ يتأملها ملياً، ثم قال: «ستكونين منشغلة بالتظاهر أنك زوجة حزينة، وإن أحسنتِ التصرف قد أسمح لك بمرافقتي في بعض الأحيان».

- لا يمكنني الانتظار لحدوث ذلك.

ضحك ديمتريوس من نبرة صوتها المتهكمة: «هيا، ماديسون! أنت تقدمين صورة سيئة عن بنات جنسك. ما الذي تريده فتاة شابة أكثر من السفر عبر البحار برحلة مدفوعة التكاليف؟».

- أنا أفضل التمتع بحرية أكبر في اختيار رفيقي للسفر في مثل تلك الرحلات.

- عليك أن ترضخي للأمر الواقع، وما زلت أعتقد أنه يجدر بك أن تشعري بالامتنان لأنني قدمت لك هذه الفرصة، فأي رجل آخر مكاني كان ليطلب منك أن تعيدي له كل أمواله حتى آخر فلس.

- أفضل أن أعمل لمدة ثماني عشرة ساعة في اليوم طيلة حياتي على أن أمضي ساعة واحدة معك.

تجهم وجهه، حتى إن ماديسون تساءلت إن كانت قد بالغت في ما قالته. قال بعد قليل: «اختيارك للألفاظ يبدو فظيعاً. أتمنى أن تزول هذه العادة لديك مع الوقت».

- أتتوقع مني أن أشعر بالامتنان لك لأنك تجبرني على هذا الزواج؟

www.rewity.com

نهض ديمتريوس من مكانه برشاقة وعصبية قائلاً: «لا أتوقع منك أن تشعري بالامتنان، لكن أتوقع أن تتحلي بالعقلانية، فأخوك مطلوب للمثول أمام العدالة وأنا أقدم لك فرصة لإنقاذ مستقبله وإنجاحه أيضاً».

- ما الذي تريده مني؟

- أعتقد أنني أوضحت لك الأمر. أريدك أن تتظاهري بأنك زوجة متيّمة بي لفترة قصيرة من الوقت. هذا كل شيء.

- لست متأكدة من قدرتي على النجاح في هذه المهمة.

- إذاً عليك أن تشحذي قدراتك، وإن لم تفعلي ستسقط الاتهامات والأحكام على كتفي أخيك.

- لا أعلم لماذا توجه كل انتقامك ضدي لتجعلني الضحية في كل ما يجري، فأنا لا أملك شيئاً لأقدمه لك.

- بل لديك كل شيء. أنت تحبين أخاك، وأنت مستعدة للقيام بأي شيء لإنقاذه. هذا النوع من الولاء لا يمكن تجاهله.

- أنت تستغل ذلك لمصالحك الشخصية.

- ربما، لكن في نهاية المطاف أنت الرابحة الوحيدة من جراء كل ما يحدث.

- وكيف ذلك؟

- سيتخلص أخوك من كل التهم التي وجهت إليه، أما أنت فسوف تحصلين على تعويض لائق ومناسب مقابل المجهود والوقت اللذين ستبذلينهما للقيام بدور الزوجة المخلصة.

- أشعر كأننا ندور في حلقة مفرغة.

- من الطبيعي أن تشعري كذلك، لكن دعيني أؤكد لك أن ليس لدي أي دوافع أخرى. كل ما أريده هو حل سريع لمشاكلي، وأظن أنك الحل الأنسب.

- ما حدث لاءم مصلحتك تماماً. أليس كذلك؟ وقع أخي في شركك في الوقت المناسب.

- كان أخوك أحمق بما فيه الكفاية ليترك دليلاً وراءه. لو لم يفعل لبقيت حتى الآن أجول في الطرقات بحثاً عن المجرم.

- آه... ! ليته فكر في إحراق سيارتك وفندقك أيضاً.

ظهر الاستياء على وجه ديمتريوس وهو ينظر إلى ملامح وجهها الغاضبة.

- لو أنه فعل لما كنت ستتزوجين بي الأسبوع القادم، وكان عليه أن يواجهني في المحكمة. أنصحك، ماديسون بأن تتقبلي الوضع كما هو. أنت ستكونين معي مقابل حرية أخيك، لا تضيعي هذه الفرصة بسبب رغبتك الجامحة في الانتقام مني.

- أكرهك!

- شعورك هذا يسعدني جداً. لن أتوقع منك أكثر من ذلك.

أبعدت ماديسون نظراتها عن ملامح وجهه المتفاخرة، وتنفست بعمق قبل أن تسأل: «متى سنباشر العمل على هذا الزواج المزيف؟».

- الأسبوع القادم.

استدارت لتنظر إليه وتعابير وجهها مليئة بالحذر.

رفع ديمتريوس كتفيه ببساطة كأنه يتحدث معها عن موعد نزهة عادية لا عن اتفاق قانوني ملزم كالزواج: «من الأفضل أن نسرّع الأمر قدر الإمكان، فعلاقة عاطفية قوية كالزوبعة ستجذب انتباه الصحافة بشدة، وهذا ما أحتاجه لأبعدها تماماً عن نشاطاتي الأخرى».

- كيف يمكن للمرء أن ينظم زفافاً في أسبوع واحد؟

ابتسم لها بوقاحة وهو يربت على جيبه: «هذه المحفظة المحشوة كفيلة بإنهاء أي عمل أريده بأسرع وقت ممكن».

رمته ماديسون بنظرة احتقار، وقالت: «أراهن على ذلك».

- يجب أن نمضي بعض الوقت معاً هذا الأسبوع. ذلك سيعطي المصداقية لعلاقتنا.

- أنا منشغلة جداً هذا الأسبوع.

WWW.REWITY.COM

- أتعتقدين أنه أمر مسلٍ أن تواجهيني في كل مسألة؟ دعيني أؤكد لك ماديسون، أن الكلمة الأولى والأخيرة هنا لي وحدي. سترافقينني في عدة مواعيد هذا الأسبوع وكونك برفقتي ستعملين على الظهور بمنتهى السعادة. هل هذا واضح؟

لمع التمرد في عينيها وهي تنظر إليه. قالت: «سأكره كل لحظة أمضيها بقربك».

- وهذا ما سيحدث لأخيك إن انتهى به الأمر في السجن.

التقت عيناها الزرقاوان بعينيه السوداوين الثاقبتي النظرات للحظات عدة، أدركت بعدها أن لا خيار لديها إلا إبعاد نظرها عنه.

سمعت حركته وهو يرتدي سترته ويمسك بمفاتيحه، لكنها لم تستدر لتنظر إليه.

- سأتصل بك غداً. كوني جاهزة عند الساعة السابعة.

سألته بضيق واقتضاب: «ماذا سأرتدي؟».

سمعته يفتح الباب، لكنها ظلت ترفض الالتفات نحوه. قال وهو يغلق الباب وراءه: «فاجئيني».

لم تستطع ماديسون إلا أن تبتسم بمكر. لاشك أن ديمتريوس باباساكيس سيحظى بمفاجأة، فهي وحدها من ستكون لها الكلمة الأخيرة والضحكة الأخيرة.

٣ - اكرهك!

سمعت ماديسون رنين الهاتف بينما كانت تبحث في خزانتها عن ثوب مناسب كي ترتديه مساء اليوم التالي. اتجهت نحو غرفة النوم على الفور. مدّت يدها الأخرى وهي تحمل سروالاً أحمر اللون يتدلى من يدها، ورفعت سماعة الهاتف.

بدا صوت كيلي خافتاً وهو يقول: «ماديسون! أهذه أنت؟».

رمت ماديسون السروال من يدها وجلست على حافة السرير. ردت قائلة: «كيلي! كيف حالك؟».

- احترقت بشرتي من حدة الشمس، كما أنني مصاب بألم في ظهري جراء امتطائي للجياد، بالإضافة إلى شعوري المستمر بالجوع. لكنني بخير.

- ألا يطعمونك بشكل كاف؟

- بالطبع يفعلون، إلّا أنني لم أتوقع هذا النوع من الأعمال. لن تصدقي أبداً مقدار الطعام الذي أتناوله.

أجابت بنبرة صوت جافة: «أستطيع تصور ما تعاني منه».

لم تنسَ قدرة أخيها الهائلة على التهام كميات كبيرة من الطعام. سألته: «هل تستمتع بالعمل؟».

قال بنبرة صبيانية: «أكره الاعتراف بذلك، لكنني سعيد جداً. أحب الحياة في الطبيعة مادي، كما أن عائلة ماركيز رائعة. أعتقد أنني سأبقى هنا لفترة من الوقت كافية لكي أدّخر بعض المال».

بالكاد استطاعت ماديسون تصديق ما تسمعه. ها هو أخوها العابث الذي لم يستطع الاستمرار في أي عمل لأكثر من يومين يعلن الآن عن

www.alnoor.com
WWW.REWITY.COM

رغبته في الاستمرار بالعمل تحت أشعة الشمس الحارقة لعدة شهور. هذا يجعل من التضحية التي ستقدم عليها أمراً يستحق العناء.

قالت بتردد: «أريد أن أخبرك أمراً يتعلق بالسيد باباساكيس».

ساد الصمت بينهما لفترة قبل أن يعلق كيلي قائلاً: «ماذا بشأنه؟».

- إنه يعرف أنك أنت من أغرق له اليخت.

ابتلع كيلي غصة على الفور من شدة الاضطراب: «لكنه لا يعرف مكان إقامتي. أليس كذلك؟».

- لا. حتى إنه غير مهتم بالبحث عن مكان إقامتك في الوقت الحاضر، فهو منشغل باصطياد فريسة أخرى.

ظهر الارتياح بوضوح في نبرة صوت كيلي وهو يقول: «أتقصدين أنه لن يأتي ليبحث عني ويلقي عليّ اتهاماته؟».

- لا. إلا إذا سارت الأمور على غير ما يشتهي.

- ما الذي تقصدينه بقولك هذا؟

- عقد معي اتفاقاً مقابل أن يتركك بسلام.

- اتفاق...؟ أي نوع من الاتفاقات؟

- وعد ألّا يتقدم بأي دعوى ضدك إذا قبلت بشروطه وخضعت لاتفاقيته التي ستدوم لشهور عدة.

- إنه يقوم بابتزازك إذاً؟

قالت: «يمكنك قول ذلك».

- آه! يا إلهي، ذلك يحدث لك بسببي.

إنها المرة الأولى التي تسمع فيها أخاها يتكلم بهذه النبرة المليئة بالحزن والندم. قالت محاولة التخفيف عنه: «لا تقلق، فأنا لا أزال أسيطر على الوضع، وأعلم تماماً كيف أتعامل مع شخص مثل ديمتريوس باباساكيس».

- ما الذي يريده منك بالتحديد؟

- يريدني أن أتزوج به.

شهق كيلي غير مصدق: «تتزوجين به؟ لماذا؟».

أزعجتها نبرته التي تعبر عن الدهشة، فشعرت بجرح في أنوثتها جعلها تتساءل كيف يمكن لرجل عابث مثل ديمتريوس باباساكيس أن يعبّر عن رغبته في الارتباط بامرأة مثلها.

قالت ماديسون بنبرة حادة: «أنا لم أحطم أي مرآة مؤخراً».

قال كيلي على الفور معتذراً: «لم أقصد هذا، فلا تسيئي فهمي أرجوك. كل ما أريد معرفته لماذا يريد الزواج، فهو لا يبدو من النوع الذي يسعى إلى الزواج لإنشاء عائلة».

قالت تفسر له: «إنه بحاجة إلى الزواج كي يستر به أعماله القذرة. هذا ما أخبرني به على الأقل. يفترض بي أن أكون الزوجة السعيدة التي تؤمن له الغطاء الكافي ليتمكن من التسكع على هواه».

- وهل أنت راضية عن هذا العمل، مادي؟

- ما من خيار أمامي. بإغراقك لليخت أخذت مني حريتي لترميها في قعر الخليج.

- أنا آسف جداً، مادي. سأعوض عليك هذا العناء كله. سأعمل بجهد حتى أتمكن من الحصول على منزل لنا هنا في الريف حيث لا يمكن له أن يجدنا أبداً.

قالت بتصميم: «لن أهرب من شخص مثل ديمتريوس باباساكيس، سأبقى لأواجهه بسلاحه».

- تبدين مرعبة شقيقتي. هل تعلمين ذلك؟

ابتسمت ماديسون لسماعها نبرة الاعجاب في صوت أخيها. قالت: «أنت لم ترَ شيئاً بعد شقيقي، لم تر أي شيء».

* * *

عند الساعة السادسة والنصف من مساء اليوم التالي، وقفت ماديسون أمام مرآتها الطويلة المعلقة وراء باب غرفة نومها، ونظرت برضى إلى هندامها المؤلف من عدة قطع متناسقة. وجدت في خزانتها الزي الذي

WWW.REWITY.COM

ارتدته في الحفلة التنكرية التي أقامتها صديقتها منذ عدة سنوات. إنه عبارة عن تنورة سوداء ضيقة وقصيرة مع حذاء أسود عالي الساقين يصل إلى ما فوق الركبتين، وقميصاً سوداء ضيقة أقل بثلاث مقاسات من مقاسها الأصلي. أما لمستها الأخيرة فكانت مساحيق التجميل التي وضعتها بكثافة على وجهها لاسيما أحمر الشفاه الفاقع اللون، كما ظللت جفنيها بلون أزرق مشع مع كحل أسود كثيف حول العينين.

ابتسمت ماديسون لنفسها بمكر. لا شك أنها تبدو الآن كامرأة مستهترة! قرع جرس بابها عند الساعة السابعة تماماً. تجاهلت التوتر الذي شعرت به في تلك الأثناء، وراحت تتمايل متجهة نحو الباب.

لم يهتز ديمتريوس شعرة واحدة عند مشاهدته لها بهذا المظهر، بل قال: «أجاهزة أنت للخروج؟».

لم يعد أمامها من خيار إلا أن تهز رأسها موافقة، ثم تتبعه إلى سيارته.

ما إن استقلا سيارة الجاكوار السوداء الأنيقة سألت ماديسون: «إلى أين نحن ذاهبان؟».

قال وهو يقود سيارته ليخرجها من الموقف المخصص للسيارات: «فكرت في أن أفاجئك».

فكرت أن ديمتريوس أكثر قسوة مما سمحت لنفسها بالاعتقاد.

صدق حدسها هذا، عندما أوقف سيارته في الموقف الرئيسي لمنطقة مليئة بالأضواء الحمراء في كنغز كروس. نظرت إليه بقلق وهو يطفئ محرك السيارة، لكن تعابير وجهه بقيت مغلقة تماماً أمامها. راقبته وهو يدور حول مقدمة السيارة ليفتح لها الباب. بدت قامته فارعة الطول وبدا أنيقاً تماماً بقميصه الداكنة اللون والسروال الملائم لها تماماً. نزلت ماديسون من السيارة على مهل مخافة أن تتعثر بسبب حذائها ذي الكعبين العاليين. وقفت على الرصيف بحذر وحيرة، فأدركت فجأة النظرات الوقحة التي تتلقاها من المارة. ما إن أمسك بمرفقها ليسيرا معاً عبر الشارع قالت: «ليس هناك مطاعم راقية في هذا المكان».

- أعلم ذلك.

تعثرت بحصى صغيرة في الرصيف، فشد ديمتريوس على مرفقها. سألته: «إلى أين سنذهب؟».

- إلى الداخل.

قادها إلى مقهى ليلي يستمر فيه الرقص على مدار الساعة. شعرت ماديسون بالحرارة تجتاحها ما إن واصل السير برفقتها إلى أول طاولة تقع قرب المسرح. أبعدت نظرها على الفور عن الراقصة الشقراء التي راحت تتمايل قرب كرسيها. سألها ديمتريوس: «ماذا تريدين أن تشربي؟».

تحركت على كرسيها مبتعدة عن الراقصة. قالت بنبرة مخنوقة: «أي شيء».

اقترب النادل منهما، ورمق ماديسون بنظرة وقحة وهو يسألهما عن طلباتهما. وازداد شعورها بالاحراج مع كل دورة قامت بها الراقصة حول طاولتهما.

سألها ديمتريوس وهو يجلس بارتياح على كرسيه: «كيف كان يومك؟».

- جيداً.

يبدو أن الراقصة قررت أن أكثر الرجال جاذبية في المقهى هو ديمتريوس، فاقتربت منه لتمرر يدها عبر شعره الأسود المجعد وهي ترمي ماديسون بنظرة تحد من تحت رموشها الطويلة.

اعتمل الغضب في صدر ماديسون لأنه تمكن بسرعة من تبديل الأمور لصالحه. قالت بعناد: «هذا مكان جميل».

قال ديمتريوس: «صحيح. فكرت أنك ستشعرين بالارتياح أكثر هنا».

- هل تأتي إلى هنا دائماً؟

ابتسم للراقصة ابتسامة جذابة، وأجاب: «لا، ليس كثيراً».

شعرت بدمائها تغلي في عروقها بسبب محاولته المتعمدة لإحراجها. سألت ما إن ابتعدت الراقصة: «هل يقدمون الطعام هنا؟ أنا أشعر بجوع

WWW.REWITY.COM

شديد».

- سآخذك إلى أوتو في خليج ولومولو.

آه! بالطبع، ما من عقاب أسوأ لها من الذهاب الآن إلى أفضل مطاعم سدني وهي ترتدي ثياباً غير محتشمة. لا بد أنها قللت من شأن دمتريوس باباساكيس. من الواضح أن الكلمة الأخيرة والضحكة الأخيرة هما له في هذه الأمسية. نهضت ماديسون على الفور وتبعته للخروج من المقهى الليلي وهي تحاول الاحتفاظ بما تبقى لها من الكرامة، لكنها أدركت أن الأسوأ ما زال بانتظارها حتماً.

يقع مطعم أوتو الرائع على رصيف خليج ولومولو، ورواده من المشاهير. شعرت على الفور بالنظرات الفضولية التي وجهت إليها وهما يتبعان النادل ليرشدهما إلى طاولتهما، وتضاعف إحراجها مئات المرات عندما سمعت النادل يتحدث مع دمتريوس باسمه: «سيد باباساكيس، هل تريد رؤية لائحة المشروبات؟».

استند دمتريوس إلى الوراء في مقعده بينما وضع منديل المائدة على حضنه وقال: «لا تزعج نفسك. أحضر لنا أفضل ما لديك من مشروب في المطعم، فنحن نحتفل».

لا شك أنه تم تدريب النادل بصورة جيدة، فهو لم يرفع حاجباً بل قال: «تهاني سيد باباساكيس. هل لي أن أسأل ما هي المناسبة؟».

أجاب دمتريوس وهو يبتسم باتجاه ماديسون: «سأتزوج قريباً».

ابتسمت ماديسون ابتسامة شاحبة، ودفنت وجهها في لائحة الطعام.

- تهاني القلبية، سيدي. أتمنى لك السعادة.

ابتسم دمتريوس ابتسامة مليئة بالثقة والتفاخر، وقال: «هذا ما أسعى إلى تحقيقه، أن أكون في منتهى السعادة».

انتظرت ماديسون حتى أصبح النادل بعيداً قبل أن تقول له بنبرة صوت غاضبة: «هل أنت مجنون؟ سيعتقد الرجل أنك ستتزوج من امرأة فاسقة. هذا ما ستنشره الصحف صباح الغد».

تأملها دمتريوس بنظرة مرحة، وأجاب: «أليس هذا ما أردته؟».

ردت بغضب: «لا. أردت أن ألقنك درساً فقط. هذا كل شيء».

- من الأفضل أن تعلمي قبل أن نخطو أي خطوة جديدة في اتفاقنا أنني لا أتصرف بلطف مع من يرغب في إعطائي الدروس.

قالت ماديسون بسرعة: «ما زال أمامك الكثير لتتعلمه».

- من فضلك نوريني! ما هي الأشياء التي فاتتني لأكتسبها منك؟

نظرت إليه بتحد وقالت: «أنا لا أرغب في أن يملي علي أحدهم ما يتوجب عليّ فعله، وكأنني مسلوبة الإرادة ولا يمكنني أن أقرر بنفسي».

- المؤسف في الأمر هنا هو أنني أنا من خسر يختاً باهظ الثمن، وتصميمك على عدم البوح بمكان أخيك هو ما وضعك في هذا المأزق. ما عليك إلّا إعلامي بمكانه وسأقوم بإلغاء إجراءات زفافنا على الفور.

ركزت ماديسون نظرها على فتات الخبز في طبقها. شعرت بألم حاد في معدتها لمجرد التفكير بالبوح عن مكان كيلي الحالي.

رفعت رأسها لتنظر مباشرة إلى عينيه والحقد واضح فوق معالم وجهها. قالت: «لن أبوح عن مكان وجود أخي مطلقاً حتى لو حاولت أن تجبرني على ذلك».

مدّ دمتريوس يده وأمسك كوبه، فيما أخذت عيناه تلمعان بالخطر والشرر. قال: «لا تحاولي أن تتحديني ماديسون».

أخفضت بصرها باتجاه الغطاء الأبيض المطرز أمامها، وأخذ قلبها يدق بعنف في صدرها بسبب تهديده الصريح المباشر.

رفع دمتريوس كوبه كأنه يشرب نخب سعادتهما قائلاً: «هذا لأجلنا».

لمعت عيناه، فشعرت ماديسون من جديد بحدة الألم في معدتها. رفعت كوبها وقالت متحدية: «هذا لأجل زفافي المثمر من اليوناني الثري».

ظهرت ملامح التسلية على وجهه وهو يراقبها بصمت. لم يخطر بباله أبداً أنه سيستمتع برفقتها. إنها ذكية جداً وعيناها الزرقاوان بلون الياقوت تلمعان ببراءة وحنكة. تساءل إلى أي مدى ستصمد تحت الضغوطات

WWW.REWITY.COM

المستمرة قبل أن تنهار وتخبره عن مكان إقامة أخيها. لم يتوقع منها أبداً أن توافق على عرض الزواج. في الحقيقة ما زال يعتقد أنها سوف تنسحب في اللحظة الأخيرة. بالإضافة إلى ذلك، عليه أن يقوم بشيء ما بشأن الجلبة التي تثيرها الصحافة، فالتطفل الدائم على علاقاته الشخصية أصبح أمراً متعباً جداً. من الصعب أن يمر يوم من دون أن تظهر صورته في مكان ما على صفحات إحدى الصحف مع مقال كريه يرافقها. لابد أن فكرة الزواج المؤقت رائعة. هنأ نفسه على دهائه فيما أخذ بارتشاف شرابه.

شعرت ماديسون بالتوتر حين ساد الصمت بينهما، فهي تعلم أن ديمتريوس يراقبها عن كثب، كما أنه لأمر محجل حقاً أن ترى كل من في المطعم ينظر إليها باشمئزاز. ما كان ينقصها في تلك الآونة سوى نظرات ديمتريوس الساخرة لتضيف إلى معاناتها معاناة جديدة.

اقترب النادل ليدوّن طلباتهما، فيما اقترب أحد المصورين من طاولتهما. اتسعت عينا ماديسون بذهول شديد ما إن أشار ديمتريوس إلى المصور كي يلتقط لهما صورة. انتظرت حتى غادر المصور نحو الطاولة المجاورة، ثم بادرته قائلة: «أعتقد أنك تستمتع بما يجري وتجده مضحكاً؟».

احتسى ديمتريوس القليل من شرابه بمتعة قبل أن يقول: «ما الأمر؟ ألا تحبين أن يلتقط أحدهم صوراً لك؟».

قالت باستهجان: «ليس في مثل هذه الظروف، كما أنني كنت أهمّ بفتح فمي. سأبدو كالغبية في الصورة».

ظهرت ابتسامة مكر على وجهه، وقال: «إذاً ربما من الأفضل أن تبقي فمك الجميل مطبقاً».

أخذت ماديسون قطعة من الخبز ووضعتها في فمها كي لا تمطره بوابل من الكلام القاسي الذي يغلي في أعماقها لتعبر له عن سخطها الشديد.

قال يوبخها بلطف عندما قضمت قطعتين من الخبز معاً: «هيا، ماديسون! لا داعي لأن تكوري فمك هكذا. يفترض أنك متيمة بي،

وهذا أول موعد رسمي لنا. حاولي أن تتظاهري بأنك تستمتعين به».

دفعت ما تبقى من الخبز بعيداً، وحدقت إليه بغضب: «كيف لي أن أستمتع بقضاء أمسية برفقتك؟ أنت أسوأ رجل قادني حظي السيء إليه».

- لا تتسرعي بالحكم علي، فقد تبدلين رأيك بي مع الوقت.

رمته ماديسون بنظرة ساخرة من تحت رموشها وهي تقول: «عليك أن تغير شخصيتك، بعدها ربما أفكر في تبديل رأيي بك».

- فلننتظر، وسوف نرى.

شعرت بغصة في حلقها، وتساءلت إن كانت ستتمكن من تناول لقمة واحدة من الطعام الموضوع على الطاولة أمامها. شعرت أن وراء هذه الهالة الهادئة التي تغلف وجهه الوسيم سخرية واضحة. لاحظت كيف ترتفع زاوية فمه ما إن تجول عيناه عليها بكسل، ما جعل بشرتها تصاب بالخدر. إنها لا تريد أن تتأثر به مطلقاً، لكنها تشعر بارتفاع في حرارتها كلما التقت عيناه السوداوان بعينيها.

التقطت شوكتها، وتذوقت الطبق الشهي المكون من ثمار البحر.

قدم لها ديمتريوس قطعة صغيرة من طعامه على رأس شوكته، فقربها إلى فمها قائلاً: «هل ترغبين في تذوق الطبق الذي اخترته؟».

فتحت ماديسون فمها بتردد وتناولت الطعام.

- هل أعجبك؟

هزت رأسها وغرزت شوكتها في طبقها، ثم مالت إلى الأمام تماماً كما فعل كي تطعمه بعضاً مما في طبقها. شعرت بعينيه تحرقانها وهو يتناول الطعام ببطء من يدها حتى كادت الدماء تتوقف في عروقها.

رفضت تناول القهوة والحلوى، ليس لأنها لا تريدهما بل لأنها لا تستطيع أن تثق بنفسها لفترة أطول كي تبقى جالسة أمامه من دون أن يكتشف كم يؤثر بها.

دفع ديمتريوس الحساب بينما راحت ماديسون تتحرك بانزعاج تحت أنظار الموجودين في المطعم، الذين راحوا يرمقونها بنظراتهم باهتمام

WWW.REWITY.COM

واضح. أمسك بمرفقها ليقودها إلى حيث أوقف سيارته وراء المقهى الأشهر في العالم، مقهى هاري دو ويلز. سمعت صفيراً من بعض الشبان ما إن مرت أمامهم، فتورد وجهها خجلاً.

فتح ديمتريوس لها باب السيارة فانزلقت إلى الداخل وهي تتمنى ألا يرى دموع الغضب في عينيها. التف حول السيارة، وسرعان ما أدار المحرك وانطلق. قال ما إن انعطف نحو الضاحية الجنوبية حيث تعيش: «أريدك أن تأتي غداً إلى مكتبي. هناك وثيقة أريدك أن توقعيها».

نظرت إليه بقلق قائلة: «لكنني وقعت الوثائق التي أرسلتها».

- أعلم، لكن هذه وثيقة مختلفة. بعد انتهاء زواجنا سأدفع لك مبلغاً من المال كتعويض عن كل ما تعرضت له.

- لا أريد مالك.

- أعلم ذلك. على أي حال، قضى أخوك على كمية معتبرة منه بتدميره اليخت.

نظرت ماديسون إلى يديها المكورتين في حضنها، وقالت: «تتكلم وكأنني شجعته ليقوم بذلك».

رماها ديمتريوس بنظرة سريعة، وسألها: «ألم تفعلي ذلك؟».

- لا! بالطبع لم أفعل.

- لكنك تلقين اللوم علي بسبب وفاة والدك. أليس كذلك؟

أجابته بمرارة واضحة: «يدهشني أنك لا زلت تذكره».

علق ديمتريوس بهدوء: «عمل والدك لدي لسنوات عديدة وكنت راضياً جداً عن عمله، لكن في الأشهر القليلة الأخيرة بدا على غير عاداته. طلبت منه التحقق من بعض المدخرات فبدا متردداً في القيام بذلك، أما الباقي فأصبح من الماضي كما تعلمين».

- لم يقم والدي بأي عمل مشين. أعلم ذلك بدون أي شك، تماماً كجلوسي هنا.

- أتفهم ولاءك له، لكن الحقيقة تقول إن رفضه الإجابة عن أسئلتي

يعتبر اعترافاً بالذنب. لم يكن لدي خيار إلا فصله من العمل.

سألته ماديسون: «لماذا لم تقم بالتحريات الضرورية؟».

أبعد ديمتريوس نظره عنها وقال: «طلبت من مساعدي أن يتولى الأمر، وتوصل جيرمي ميالاس إلى الاستنتاج نفسه. عمل والدك على سحب المال ليمول عملاً خاصاً به».

- لا أصدق ما تقوله. كان والدي حذراً جداً في إنفاق المال لاسيما بعد وفاة أمي.

- كم كان عمرك عندما توفيت أمك؟

ضغطت ماديسون على يديها بقوة قبل أن تجيب: «كنت في العاشرة، وكيلي في الخامسة من عمره».

- لابد أن الأمر كان صعباً جداً عليك.

- تمكنت من الاستمرار.

شعرت به ينظر إليها، لكنها لم تلتفت نحوه. بعدئذٍ ركز ديمتريوس اهتمامه على الطريق أمامه، وقد قطب جبينه قليلاً. من الطبيعي أن تكون شديدة الولاء لذكرى والدها، لكن لا يناسبه أن تعتقد أنه هو من أسرع بإرساله إلى قبره. تباً! لقد أحب الرجل وقام بما عليه القيام به لاكتشاف الحقيقة وكذلك فعل جيرمي، لكن بيل جونز ظل متكتماً حتى النهاية. قاد السيارة إلى شقتها بصمت. بطريقة ما شعر كأنها مشرفة على البكاء، وهذا ما أثار قلقه. إنه إحساس لم يشعر به يوماً.

ما إن أوقف ديمتريوس السيارة أمام منزلها حتى خرجت ماديسون منها من دون أن تنتظره ليفتح لها الباب. كانت قد وصلت إلى منتصف الممر عندما أمسك بها وأدارها لتواجهه. عكس الضوء الخافت لنور الشارع لمعان الدموع في عينيها الزرقاوين اللتين رفعتهما لتحدق به بغضب.

واستدارت لتتوجه نحو الباب وهي تقول: «دعني أرحل!».

قال بفقدان صبر: «توقفي عن الشجار، واسمعيني. تباً لكل ما يحدث!».

WWW.REWITY.COM

قالت بغضب صارخ: «لا أريد أن أصغي أيضاً، فأنا أكرهك».

حدق بها للحظات عدة مليئة بالتوتر.

- إذاً ربما يجب أن أعطيك سبباً جيداً لكرهي.

لمعت عيناه بالخطر وهو يقترب منها ويضمها إليه ويعانقها...

شعرت ماديسون بأن كل إحساس بالغضب قد غادرها مع أول لمسة من يديه. ضمها ديمتريوس إليه بقوة حتى بالكاد استطاعت أن تتنفس، أما قلبها فراح يخفق كطائر في قفص. شعرت أن ساقيها أصبحتا غير قادرتين على حملها، وأن عمودها الفقري أصيب بالضعف. اتكأت على الجدار وكادت تقع لو لم يمسك بها جيداً.

ابتعد ديمتريوس عنها ومرر يده عبر شعره الكثيف، ورأت صدره يرتفع ويهبط من خلال أنفاسه المتقطعة. تجنبت ماديسون النظر إلى عينيه وهو يقول بصوت أجش: «ماديسون!».

- عمت مساء، ديمتريوس.

استدارت وصعدت الدرج الموصل إلى شقتها بسرعة.

وقف ديمتريوس صامتاً بينما أغلقت الباب على مهل. قطب جبينه وتجهم وجهه ما إن خفت صوت وقع قدميها. استدار نحو سيارته. وصعد إليها وأدار المحرك ثم انطلق مبتعداً. طوال طريق العودة إلى شقته ظل يشعر بعناقها وبرشاقة جسمها النحيل منطبعاً على جسده.

٤ - إنه العدو

تلقت ماديسون اتصالاً من سكرتيرة ديمتريوس في اليوم التالي حيث طلبت منها القدوم إلى مكتبه عند الساعة الثانية بعد الظهر. شعرت بالانزعاج لأنه لم يشغل نفسه بالاتصال بها شخصياً، وفكرت جدياً بعدم الذهاب. لكنها تخلت عن فكرتها في اللحظة الأخيرة، فهي غير مستعدة للمخاطرة بإثارة غضبه لاسيما أن الأمور ترتد عليها في النهاية، كما أنها ما زالت تصر بعناد على عدم التفكير بعناقه. في كل مرة تعاودها تلك الذكرى، تضغط بشدة على أسنانها وتلهي نفسها بالتفكير بأي أمر آخر.

عندما وصلت إلى مكتبه لم تكن بحالة أفضل من الناحية الذهنية. استقبلتها سكرتيرة ديمتريوس بأقل قدر من التكلف، مع أنها جالت بنظرها على الحذاء الرياضي البالي الذي تنتعله وسروال الجينز القديم والقميص الصفراء اللذين ترتديهما، لكنها لم تظهر عدم استحسانها.

قطب ديمتريوس جبينه عندما دخلت غرفة المكتب. مدّ يده ليأخذ شيئاً ما عن مكتبه قدمه لها من دون أن يتفوه بأي كلمة. نظرت ماديسون إلى المغلف بحذر، وسألت: «ما هذا؟».

- بطاقة الاعتماد التي أرسلتها إليك منذ عدة أيام، ولسبب ما أعدتها. لكن بالنظر إلى مظهرك يبدو أنك بحاجة إليها بدون أي شك.

رفعت ماديسون كتفيها متجاهلة يده الممدودة، وقالت: «لا أريد مالك القذر».

تحرك عصب في جانب فكه وهو ينظر إليها، ثم قال: «أقترح أن تأخذيه لشراء الملابس التي تحتاجينها لأنك ستصبحين زوجتي أثناء

www.alkottob.com
WWW.REWITY.COM

الشهور القليلة القادمة. إن لم تفعلي سأعمل بنفسي على مساعدتك في ارتداء ثيابك».

أخذت المغلف ووضعته في جيب سروالها وهي تقطب جبينها باستياء. قال ديمتريوس بنبرة آمرة: «اجلسي، ماديسون! هنالك أمور أريد بحثها معك».

جلست، ثم شبكت ذراعيها فوق صدرها.

- جهز محاميّ بعض الوثائق لكي تتطلعي عليها وتوقعيها.

قدم لها رزمة من الأوراق وهو يتابع: «عندما ينتهي زواجنا سأدفع لك مبلغاً من المال، لكنك لن تحصلي على أي شيء آخر. مفهوم؟».

رمته بنظرة مليئة بالكراهية قبل أن تخفض بصرها.

أكمل كلامه: «أقترح عليك أن تقرأيها بحذر وعناية ثم تقابلي المحامي. أنت لن تتعرضي لأي ضغوطات كي توقعي بالطبع، لكن إن رفضت فلن يكون أمامي أي خيار سوى ملاحقة أخيك بالجرم الذي اقترفه».

لم تجد ماديسون الثقة بنفسها لتتكلم فجلست وهي تغلي من الغضب.

- كما أنني أريدك أن تنتقلي من شقتك في اليوم الذي يسبق الزفاف. بما أننا سنتزوج في حدائق بوتانيك الملكية أعتقد أن من المناسب لك أن تأتي إلى الفندق. أعلمت المسؤولين بقدومك، كما طلبت من شركة نقليات أن تهتم بحاجياتك، وعينت لك موعداً مع صالون التجميل.

رفعت نظرها إليه فرأته يحمل جريدة الصباح وهو ينظر إلى صفحة أخبار المجتمع.

حدقت ماديسون بالصورة التي التقطت لهما ليلة الأمس في المطعم. من الصعب أن تصفها بأنها صورة جميلة. بدا فمها أشبه بفخ مفتوح وعيناها بدتا كعيني شخص متخلف قادم من الماضي، أما قميصها فكأنها توجه دعوة واضحة لمن يريد استراق النظر. من جهته بدا ديمتريوس رجل أعمال جذاب، مع أن ابتسامته تحمل بعض السخرية. قالت من بين أسنانها: «سأتمكن من الظهور بحال أفضل في ذلك النهار».

- من الأفضل أن تكوني كذلك.

طرقة حازمة على الباب منعتها من الرد عليه بجواب لاذع.

قال ديمتريوس: «ادخل، جيرمي».

ووجه إلى ماديسون نظرة محذرة ما إن فُتح الباب وراءها. نهضت على الفور ما إن دخل رجل له من العمر ما يقارب عمر ديمتريوس. أمسك الرجل الأشقر الشعر بيدها، وضغط عليها بشدة وهو يقول: «آنسة جونز، تسعدني رؤيتك. كان والدك رجلاً صالحاً، وكلنا افتقدناه كثيراً».

تمتمت ماديسون: «شكراً لك».

خلصت يدها منه، وقاومت بشدة الرغبة في أن تمسحها بسروالها.

ابتسم لها الرجل ابتسامة لم تصل إلى عينيه الزرقاوين وقال: «أبلغني ديمتريوس بالأخبار الجديدة. أقدم لك أحر تهاني القلبية».

كررت من جديد: «شكراً لك».

شعرت بوجهها يتقد من الحرارة مع كل لحظة تمر.

- ستذهب ماديسون إلى التسوق. أليس كذلك حبيبتي؟

ابتسم ديمتريوس لها، وتابع: «سنعذرك إذا رغبت في المغادرة الآن، فأنا وجيرمي لدينا بعض الأعمال لنناقشها».

التقطت ماديسون رزمة الأوراق، وسارت نحو الباب.

- ألم تنسي شيئاً؟

استدارت ونظرت إليه بحيرة للحظات قليلة، فقال متملقاً: «تعالي إلي حبيبتي، فأنا لم أعانقك قبل مغادرتك».

عادت إليه محاولة أن تتجاهل المكر الواضح في عينيه وهو يحني رأسه نحوها. عانقها بقوة ماجعل الحرارة تجتاح جسمها كله لاسيما أن مساعده الأول يراقبهما.

بطريقة ما تمكنت من قطع العناق من دون أن تفضح نفسها. رفعت يدها ملوحة لهما معاً، وغادرت المكتب مسرعة.

* * *

WWW.REWITY.COM

بعد الموعد المختصر مع محامي ديمتريوس تجولت ماديسون بدون هدف في المتاجر. أخذت تتوقف هنا وهناك، لكن بعد نصف ساعة أو أكثر تخلت عن الأمر. أدركت أن عدم براعتها في التسوق تعود بلا شك إلى افتقارها المستمر إلى المال، فتاريخ كيلي المليء بالمشاكل وتصرفاته جعلت مدخراتها تذهب هباء على الدوام. تساءلت إن كان ديمتريوس على حق، فهي تقدم على إنقاذ أخيها بشكل دائم. لكن بعد التفكير بالأمر وجدت أنها لم تكن تستطيع القيام بغير ذلك، فمنذ وفاة والدتها بحادث سيارة أخذت ماديسون على عاتقها مسؤولية الاعتناء بكيلي.

لطالما عمل والدها بجهد ليبقى شمل العائلة مجتمعاً. لم يكونوا فقراء تماماً، لكن لم يكن لديهم ما يكفي من المال للحصول على الرفاهية التي يحصل عليها الآخرون. فكرت بما قاله ديمتريوس عن تصرف والدها غير العادي قبل عدة أشهر من وفاته، إلا أنها لم تتذكر أي أمر مميز في تصرفاته. لم يتحدث والدها يوماً عن مشاعره، واعتادت هي أن تدعه وشأنه، بينما عملت جاهدة على إبقاء كيلي على الطريق القويم :

لكن ربما لم تكن الأمور على ما يرام كما افترضت. ربما كان والدها يعاني من مشاكل ومصاعب لم يخبر أحداً بها. من المؤكد أن ما تركه بعد وفاته من ديون سبب صدمة لها ولكيلي. أعلمهما محامي والدهما بأسف عن ضرائب غير مدفوعة، وتكاليف الجنازة وديون مستحقة بحاجة إلى الإيفاء على الفور. ما إن انتهت من هذه الأمور كلها حتى لم يعد لديها إلا مقدار قليل من المال. بالإضافة إلى اضطرارها إلى بيع سيارتها لتسديد مبالغ من المال سببتها تصرفات كيلي الطائشة، كما أن المصرف استأثر بالمنزل تاركاً إياهما من دون مأوى.

كلما فكرت بالأمر كلما زاد شعورها بالذنب لأنها لم تدرك مدى تضاعف غضب كيلي من ديمتريوس باباساكيس. هي تعلم بلا شك أن تصرفاته هي السبب المباشر لمرض والدها وموته لاحقاً، لكنها لم تفكر لحظة أن هذا ما سيفعله. بدلاً من ذلك عملت على تغذية غضبه متمنية أن

تقوم يوماً بعمل ما لتحقق العدالة التي يستحقها والدها. خلال ذلك الوقت عمل أخوها على الانتقام بنفسه، ومن الصعب عليها أن تلقي كل اللوم عليه، نظراً للحزن والخسارة اللذين شعرا بهما. المشكلة الوحيدة الآن هي أنها الوحيدة التي ستدفع ثمن تصرفات أخيها المتهورة.

مرّ يوم آخر من دون أي اتصال منه، وعند المساء بدأت ماديسون تشعر بالاسترخاء بما يكفي لتتنفس بارتياح أكبر. لكن بعد أن انتصف الليل ولم يتصل بها شعرت بالغضب لإحساسها أنه يتلاعب بها.

مرّ يومان آخران، وبدأت تشعر بضغط اقتراب الموعد. اتصلت بها سكرتيرة ديمتريوس لتعلمها أن الترتيبات كلها قد أنجزت. وصلت شركة النقليات في صباح اليوم التالي، فتنحت جانباً وهم يحزمون ما لديها من أغراض لتصبح جاهزة للنقل، سواء إلى منزل ديمتريوس أم إلى المخزن. قررت أن تأخذ القليل مما لديها إلى منزله، مفضلة أن تتعامل مع هذا الوضع على أنه مؤقت. ما إن انتهى العمل حتى قامت بتنظيف الشقة قبل أن تعيد المفاتيح إلى وكيل المبنى، وهي تشعر بإحساس غامض كأنها تقفز إلى المجهول. كيف يمكنها أن تعيش مع رجل بالكاد تعرفه لفترة غير محددة؟ هل تستطيع الوثوق بأنه سيبقي زواجهما شكلياً فقط؟ راحت تؤكد لنفسها أنه على علاقة مع ألينا تسوليس وأنه ليس بحاجة إلى التودد لها، لكن شيئاً ما في تصرفاته يدفعها لتبقى حذرة ومتوترة.

في وقت متأخر من النهار استقلت ماديسون سيارة أجرة لتقلها إلى فندق بارك فيو تاور. اقتربت من مكتب الاستقبال، وطلبت المفتاح كما أوصتها سكرتيرة ديمتريوس.

ابتسم لها المدير المسؤول بحرارة وقال: «آنسة جونز. أهلاً بك في باباساكيس بارك فيو تاور. أتمنى أن تكون إقامتك معنا سعيدة جداً».

أجابت بتهذيب: «شكراً».

سلمها مفتاحاً قائلاً: «هذا مفتاحك. إن كان هناك ما ترغبين بالاستفسار عنه، من فضلك لتكن لديك الحرية المطلقة بالاتصال بمكتب

WWW.REWITY.COM

الاستقبال في أي وقت تشائين. أعتقد أن حاجياتك وصلت. هل ترغبين في مساعدة من إحدى عاملات الفندق لترتيب ثيابك؟».

أجابت مؤكدة له: «لا. ما من داع لذلك. هل... هل السيد باباساكيس في الشقة العليا؟».

ابتسم المدير قبل أن يجيب: «أعتقد ذلك. هل ترغبين في أن أتصل به وأقول له إنك هنا؟».

- لا. أريد أن أفاجئه بنفسي.

رسمت ابتسامة على وجهها، وهي تتابع: «إنه يحب المفاجآت».

سارت مبتعدة نحو المصاعد وهي تبتسم في سرها. سيحظى ديمتريوس باباساكيس بمفاجأة عمره، فهذا ما هي مصممة عليه.

فتحت باب شقته بدون أي تردد، وأغلقته بقوة وراءها. سمعت صوت ديمتريوس من إحدى الغرف التي تطل على قاعة الاستقبال: «مرحباً، عزيزتي! أهذه أنت؟».

كلماته المحببة أجفلتها قليلاً، لكنها استجمعت قواها بسرعة وأجابت: «أجل، يا قطعة الحلوى».

سمعت وقع قدميه الثقيلتين وهو يسير نحو القاعة، فرفعت قامتها أكثر ما إن أصبح في الغرفة. رأته يرتدي سروالاً للرياضة مع قميص بيضاء قصيرة الكمين ملتصقة بصدره من شدة التعرق. جالت عيناه عليها بسرعة. ثم قطب جبينه وسألها: «قطعة الحلوى؟».

نظرت ماديسون إليه ببراءة وأجابت: «هل تفضل أي كلمة أخرى؟».

وضعت حقيبتها جانباً وخلعت حذاءها وهي تتابع: «عزيزي أم صغيري... أم ماذا؟».

قال باقتضاب: «ديمتريوس أكثر من كافية».

راقبها وهي تزيل عقدة شعرها وتتركه ينساب كشلال من الذهب على كتفيها.

طقطقت أصابعها أمامها، وقالت: «يا إلهي! أشعر بجوع شديد. هل

يقدم هذا المكان خدمة خاصة؟».

ضاقت عينا ديمتريوس وهو ينظر إليها باستغراب، ثم قال: «كل ما عليك القيام به هو الاتصال بالرقم تسعة».

سارت أمامه لتتجول في الشقة. توقفت أمام نوافذ كبيرة تطل على الشارع في الأسفل، ثم استدارت لتنظر إليه وهي تقول: «آه! يا لهذا المنظر! أعتقد أنني سأستمتع بالعيش هنا».

- يسعدني جداً أن أسمع كلامك هذا.

إلا أن نبرة صوته لم تظهر أي شعور بالسعادة، فابتسمت ماديسون في أعماقها برضى.

سألها ديمتريوس: «هل تمكنت من إيجاد فستان زفاف مناسب؟».

- في الواقع، صنعت واحداً بنفسي.

ارتمت على أقرب أريكة من الجلد أمامها، ثم وضعت قدميها على طاولة القهوة. ظهر إبهام قدمها من خلال ثقب في جوربها.

لاحظت أنه تمكن من إخفاء عبوسه بشكل جيد. قال باستياء: «لا حاجة لأن تسببي لنفسك مثل هذا العناء. أعطيتك بطاقة اعتماد».

أكدت له بمرح واضح: «آه! لم يكن هناك أي عناء، فلدي قماش كاف من ستائر قديمة».

- ستائر قديمة؟!

نظرت إليه ماديسون بعينين واسعتين بريئتين، وأجابت: «ما الأمر؟ دفعت الكثير من المال ثمناً لتلك الستائر».

- لا أصدق ما أسمعه!

تظاهرت ماديسون بأنها استغربت ردة فعله فقالت: «اعتقدت أنك ستسر بذلك. لم أرَ جدوى من إنفاق المزيد من المال، لاسيما أنك فقدت مليوناً ونصف المليون دولار ثمناً لليخت».

- لا تذكريني بذلك.

أبعدت قدميها عن طاولة القهوة، ثم وقفت لتمدد قامتها. سألته:

WWW.REWITY.COM

«هل تناولت العشاء؟».

- ليس بعد.

- هل أطلب من خدمة الغرف إحضار عشاء لك أيضاً؟

- لا، فأنا سأخرج بعد قليل.

- آه، كم أنا سخيفة!

ضحكت بصوت عال وتابعت: «إنها ليلة الاحتفال بوداع العزوبية لك. أليس كذلك؟».

- لا. في الواقع أنا خارج لرؤية ألينا.

وجد ديمتريوس نفسه يكذب بسبب سخرية الموقف، ثم تابع: «اعتقدت أنها هي القادمة عندما وصلتِ».

رفضت ماديسون أن تعترف بإحساسها بالألم. سألته: «أهي مدعوة إلى الزفاف؟».

- لا. لم أعتقد أنه عمل مناسب في ظل الظروف الحالية.

قالت: «أعتقد ذلك. من سيحضر الزفاف بالتحديد؟».

- لا أحد تعرفينه. ماذا عنك؟ هل حظيت بالوقت الكافي لتدعي أياً كان؟

- لا، لم أفعل. لم أرَ جدوى من القيام بذلك.

لم تظهر على ملامح وجه ديمتريوس الغامضة أي تعابير، لكن ماديسون علمت أنها أزعجته. قال: «سأتركك لأستحم. أريدك أن تشعري بالراحة كأنك في منزلك».

- أشعر كأنني في منزلي منذ الآن.

ابتسمت وهي تمد يدها إلى الهاتف لتجري اتصالها بقسم خدمة الغرف.

قال وهو يبتعد: «هذا ما أراه».

ابتسمت ماديسون لنفسها وهي تضع قدميها تحتها على الأريكة. لن تسير الأمور كما يشتهي ديمتريوس باباساكيس، فهي ستحرص على تبديل

مجرى الأمور لصالحها.

غادر ديمتريوس بعد فترة قصيرة، بعد أن ارتدى قميصاً وسروالاً مريحين. عبقت رائحة الليمون لعطر ما بعد الحلاقة في أجواء المنزل لفترة طويلة بعد رحيله.

تناولت ماديسون الطعام الذي طلبته وهي فاقدة للشهية. كرهت أن تعترف بذلك، لكنها شعرت بالانزعاج لأنه غادر لرؤية صديقته في الليلة السابقة لزواجه منها. أدركت أن هذا تصرف سخيف من قبلها، لاسيما أنه أوضح لها بكل صراحة أن زواجهما هو مجرد تمثيلية، لكنها مع ذلك شعرت بالتوتر والانزعاج بسبب عدم احترامه لها.

انتظرت عودته بقدر ما تملك من جرأة، لكن بعد أن انتصف الليل اعترفت بهزيمتها. تجمعت ككومة في غرفة النوم الإضافية، فيما بقيت حاجياتها موزعة في الغرفة في صناديق من الكرتون من دون ترتيب. أصبحت أشد توتراً مع كل دقيقة تمر، فكل دقيقة تقربها أكثر من صباح إعلان زواجها على ديمتريوس.

سمعته يعود بعد أن تجاوزت الساعة الثانية فجراً. أصغت بانتباه وهي تحبس أنفاسها في صدرها علها تسمع أي صوت يصدر عنه وهو متجه إلى غرفتها، لكن باستثناء صوت المياه المنبعثة من الحنفية وصوت إغلاق الباب بنعومة، لم يكن هناك ما ينبئ أن لديه أي رغبة غير الذهاب إلى سريره. تمددت في السرير واضعة الوسادة فوق رأسها في محاولة منها لتمنع نفسها من التفكير به وهو نائم في سريره الكبير . . .

ضربت الوسادة بقوة وعادت لترتمي على ظهرها وتحدق بظلال المصباح المتراقصة على سطح الغرفة وهي تضغط على قبضتيها بقوة. تباً له! هي لا تريد التفكير به، ولا تريد أن تتذكر ما الذي شعرت به وهو يعانقها. إنها لا تريد أن تتحول إلى مجرد امرأة تذوب شوقاً إليه. لن تسمح لنفسها بأن تصبح كذلك.

لابد أن ماديسون نامت بطريقة ما، لأنها عندما فتحت عينيها وجدت

www.alrotab.com
WWW.REWITY.COM

أن الضوء يملأ الغرفة وليس هناك أي صوت يدل على أن ديمتريوس ما زال في الشقة. أبعدت شعرها عن وجهها، ثم ارتدت سترة الجري التي كانت ترتديها البارحة. خرجت من الغرفة الإضافية وهي تضع على وجهها قناع اللامبالاة متمنية ألا يرى آثار الارهاق عليه. دخلت المطبخ بفرح قائلة: «عمت صباحاً».

استدار ديمتريوس عند سماع صوتها. جالت عيناه بسرعة على مظهرها قبل أن تستقرا على ملامح وجهها الناعسة. بدت كفتاة صغيرة وقد تدلى شعرها على كتفيها بفوضى، كما بدا خداها متوهجين قليلاً بسبب النوم. فجأة اجتاحه إحساس من الشوق لمجرد التفكير بأنها ستبدو فاتنة بدون هذه الأزياء القديمة التي تصر على ارتدائها في حضوره.

أمسك بإبريق القهوة، وقال: «صباح سعيد. هل غفوت جيداً؟».

- تعلم كيف تجري الأمور، عندما تمضي الليلة الأولى في سرير غريب عنك.

مدّت ذراعيها إلى الأمام ثم رفعتهما فوق رأسها وتثاءبت بقوة. سألها وهو يقدم لها فنجاناً من القهوة: «أخبريني بالتحديد كم عدد الأسرّة التي نمت فيها؟».

حدقت به من تحت رموشها وهي تمسك الفنجان بكلتي يديها.

- أنا لا أتحدث مطلقاً عن حياتي الخاصة.

رشفت بعض القهوة بصوت عال، وتابعت: «ليس من العدل التحدث عن مثل هذه الأمور».

ظهرت ابتسامة على وجه ديمتريوس، ووقف يحدق بها ملياً.

- موقف جدير بالاهتمام والثناء. لست معتاداً على تصرف واعٍ من النساء اللواتي أتعامل معهن.

أجابت ماديسون على الفور: «ربما أنت بحاجة إلى رفع مستوى النساء اللواتي تتعامل معهن».

نظر إليها بإمعان من جديد وقال: «ربما عليّ ذلك».

وجدت ماديسون أن صعوبة المحافظة على قناع من عدم الاهتمام تزداد في كل لحظة مع تحديقه المستمر بها. شعرت كأنه يتغلغل تحت جلدها، ليتمكن من رؤيتها كما هي بالفعل بدلاً من الشخصية الكاريكاتورية التي تقدمها له. إنها بحاجة لأن تبقى غير متأثرة بوجوده، فهذا سيبقيه بعيداً عنها. فكرت أنها لن تستطيع تحمل نظرته الثاقبة أكثر من ذلك، وفي اللحظة نفسها استدار ديمتريوس ليضع بعض رقائق الحبوب في وعاء صغير. قال من دون أن يستدير: «سأغادر بعد قليل، وأعتقد أنك بحاجة إلى بعض الخصوصية لتحضري نفسك».

لم تستطع منع نفسها من القول: «يفاجئني أنك تثق بأنني سأحضر في الموعد المحدد».

استدار لينظر إليها ويقول بحزم: «أعطيتك فرصة للهروب ولم تفعلي. طلبت من أخصائية التجميل أن تصعد إليك للمساعدة، وما إن تنتهي حتى يأتي جيرمي ميالاس لمرافقتك إلى حدائق بوتانيك».

- طلبت من إحدى صديقاتي إيصالي إلى هناك.

- قلت لي إنك لم تدعي أحداً.

قالت بسرعة راغبة في إغضابه: «لم أرغب في إحراجهم بدعوتهم إلى حفلة زفاف لا معنى له».

- قد يكون بلا معنى بالنسبة لك، لكن دعيني أذكرك أنه يعني احتفاظ أخيك بحريته. تذكري هذا فقط إن شعرت بالرغبة في الاخلال بالاتفاق بيننا خلال الساعات القادمة.

- لم أفكر بذلك مطلقاً. فأنا أتطلع بشوق لأجعلك تندم على ابتزازي وإجباري على الزواج بك.

- إن كانت لديك أي خطة لإحراجي هذا الصباح أثناء إتمام المراسم، أريدك أن تفكري ملياً. أولاً، ليس من السهل إحراجي. ثانياً، أظنك تتحلين بالحكمة بما يكفي للقيام بما يطلب منك وإلا ستنقلب الأمور عليك. لا أحب التفكير بأن أخاك سيعاني من خزي لا داعي له

www.rewity.com
REWITY AHEENA
WWW.REWITY.COM

بسبب تصرفاتك المتهورة ورغبتك في أن تكون الكلمة الأخيرة لك.

لم تجد ماديسون جواباً على ما قاله في تلك اللحظة، فأخذت تغلي بصمت وهو يتناول فطوره من دون أن ينظر نحوها.

ما إن انهى ديمتريوس فطوره حتى غادر الغرفة، وبعد مرور عدة دقائق سمعته يغادر الشقة من دون أن يقول لها كلمة وداع.

* * *

لم يمضِ وقت طويل بعد استحمامها حتى سمعت ماديسون طرقة خفيفة على البابِ. فتحته لترى امرأة شابة تحمل بين يديها أدوات لتصفيف الشعر ومساحيق للتبرج.

ابتسمت المرأة قائلة: «آنسة جونز؟ اسمي كانديس. طلب مني السيد باباساكيس أن أصفف لك شعرك وأهتم بزينة وجهك».

فتحت ماديسون الباب أكثر، وأجبرت نفسها على الابتسام قبل أن تقول: «من فضلك، ادخلي».

ابتسمت لها كانديس بحرارة وقالت: «في الواقع لا أدري لماذا ظن أن هناك داعياً لحضوري، فأنت تبدين غاية في الجمال».

لم تفكر ماديسون مرة أن ملامحها أكثر من عادية، فلم تستطع إلا أن تشعر بالتأثر. سارت أمام المرأة نحو غرفة النوم حيث وضعت فستانها على السرير.

مررت كانديس أصابعها برقة فوق ثوب الزفاف العاجي الرائع، وقالت: «يا لهذا الثوب الرائع! من صممه لك؟».

- صنعته بنفسي.

- أنت تمزحين!

قالت ماديسون: «الأمر ليس صعباً كما يظن البعض. إنه فستان بسيط طويل وبدون أي ثنيات أو قصات كثيرة».

- لهذا سيبدو فاتناً على جسمك النحيل.

نظرت كانديس نظرة حسد إلى ماديسون قبل أن تنظر إلى وجهها

وتسأل: «هل ستضعين خماراً؟».

هزت رأسها وأجابت: «لا أعتقد أنه ضروري».

- ربما أنت على حق.

فتحت كانديس علبة مجفف الشعر وتابعت وهي تهز رأسها: «من الأفضل أن يرى زوجك ما سيحصل عليه. أليس كذلك؟».

أجابت ماديسون باستياء: «أجل. شيء من هذا القبيل».

خلال وقت قصير رتبت كانديس شعر ماديسون بطريقة أنيقة، إذ رفعت معظمه في عقدة عند قمة رأسها وتركت بعض الخصل تنسدل بنعومة فوق إحدى عينيها. بعدئذٍ عملت على وضع زينة خفيفة لتظهر جمال عينيها الزرقاوين، ثم وضعت لمسة لون زهري فاتح على شفتيها لتجذب الانتباه إلى جمالهما.

تراجعت كانديس إلى الوراء وابتسمت ابتسامة الرضى والموافقة، ثم قالت: «تبدين فاتنة. لابد أن زوجك الوسيم سيصاب بضربة عنيفة عندما يراك قادمة نحوه».

وقفت ماديسون والتفتت لمرات عدة إلى المرآة. بطريقة ما شعرت بالسرور لرؤية الثوب الذي خاطته على عجل ينساب بأناقة على جسمها ويطوف حول كاحليها مثل غيمة هائمة. لم تكن متأكدة من ردة فعل ديمتريوس، فعيناه لا تريان إلا ألينا تسوليس. عليها أن تحتفظ بكل ما لديها من قوة لتستمر في تذكر ذلك، فهذا الزواج هو مجرد تدبير مخادع لإبقاء الصحف بعيداً. أما ديمتريوس نفسه فلا يحق لها أن تفكر فيه سوى أنه الرجل الذي تسبب بانهيار والدها ووفاته، والرجل الذي يقف بين أخيها وحريته. إنه العدو! عليها ألا تنسى ذلك مطلقاً.

www.rewity.com

٥ - رحلة إلى المجهول

وصل جيرمي ميالاس بعد فترة قصيرة من مغادرة كانديس. لاحظت ماديسون أنه يحدق بها بنظرة شاملة لا تبعث على الارتياح مطلقاً. أمسك يدها ليصافحها، واحتفظ بها في يده لفترة أطول مما يقتضيه الأمر. قال: «تبدين مبهجة للنظر، ديمتريوس رجل محظوظ بالفعل».

قالت: «هلا ننطلق؟».

حملت الوردة البيضاء الوحيدة التي أرسلها متجر الزهور من الطابق الأرضي لها قبل وصول جيرمي. وصلا إلى مدخل الفندق فوجدت سيارة مرسيدس بيضاء بانتظارها. ابتسمت ماديسون بخجل لفريق العمل في الفندق وهي تمر أمام مكتب الاستقبال لتدخل السيارة. تساءلت، هل تشعر كل عروس بمثل هذا الاضطراب في معدتها؟

عمِل هواء الربيع المنعش على تهدئة أعصابها ما إن وصلا إلى حدائق بوتانيك الملكية. هبت نسمة خفيفة من المرفأ رفعت شعرها وأضفت المزيد من اللون على خديها فيما سارت برفقة جيرمي نحو مجموعة صغيرة من الناس يقفون على مرتفع يطل على فارم كوف. اتجهت عيناها مباشرة إلى الأطول قامة بينهم، فرأت ديمتريوس مرتدياً بذلة بلون الفحم مع قميص بيضاء وربطة عنق من الحرير. إنه العريس المبتهج! التقت عيونهما ما إن أصبحت قريبة منه، فرأت لمحة من الرضى في أعماق عينيه.

ضغطت ماديسون على أسنانها وراء ابتسامتها الصغيرة وهي تمسك بيده، فيما توجه الحشد الصغير لبدء مراسم الزواج.

حاولت ألّا تصغي إلى العبارات بعمق واهتمام، فهي تشعر بالحزن

لمجرد التفكير بالوعود الكاذبة التي تقطعها، كما أنها لا ترغب في التفكير بأنها تربط نفسها، مع رجل قاس بلا رحمة مثل ديمتريوس باباساكيس. ظلت تقول لنفسها إنها تفعل ذلك من أجل حماية أخيها، لكن ما إن وضع ديمتريوس الخاتم الذهبي في إصبعها حتى شعرت بارتجافة في أعماقها.

تقبلت بغموض الاعلان بأنهما أصبحا زوجاً وزوجة، فأغمضت عينيها بينما أحنى ديمتريوس رأسه نحوها. شعرت بأنفاسه تلامس وجهها قبل أن يعانقها. ذكرت نفسها أنه يعانقها بحرارة من أجل المتفرجين، أما ردة فعلها فلا علاقة لها مطلقاً بما يراه الناس.

ما إن انتهى العناق حتى قال الكاهن بفخر وسعادة: «والآن أقدم لكم جميعاً السيد والسيدة ديمتريوس باباساكيس».

انفجر الجميع بالتصفيق والتهليل، ووجدت ماديسون نفسها تنسجم مع شدة حماسهم.

أحنى ديمتريوس رأسه ليتحدث إليها، فلامست أنفاسه الحارة أذنها: «تبدين جميلة جداً».

سألته وعيناها تلمعان بالتحدي: «هل أثرت مخاوفك وقلقك؟».

ابتسم لها ابتسامة مقتضبة وأجاب: «أليس من المؤسف أن يمضي هذا الثوب مدة كستارة للنافذة؟ بدأت أفكر أن من المؤسف أيضاً أن يحجب جسدك الجميل».

لم تعرف ماديسون بما تجيبه. قال ديمتريوس: «تعالي!».

أمسك بذراعها ليتجها نحو المصور الرسمي للزفاف وهو يتابع: «سيتم التقاط بعض الصور الرسمية لنا قبل بدء الاحتفال».

سارت ماديسون بقربه وهي تشعر بقوة جسده وهو يضمها إليه. أجبرت نفسها على الابتسام ما إن راح المصور يلتقط لهما عدداً من الصور في وضعيات مختلفة. بذلت أقصى جهدها لتبدو عروساً سعيدة فيما كانت تشعر بتزايد التوتر والقلق في داخلها، فديمتريوس بمزاجه اللطيف الودود أكثر خطورة على دفاعاتها التي بنتها بعناية وحذر.

www.alyoo.com
WWW.REWITY.COM

ما إن انتهى المصور من التقاط الصور حتى أمسك ديمتريوس بيدها وسارا نحو السيارات المنتظرة. سارت ماديسون قربه وهي تشعر بدفء يده الكبيرة الملتفة على يدها وقلبها يرقص باضطراب في صدرها لمجرد التفكير بما فعلته للتو. لقد أصبحت زوجته! أصبحت مرتبطة به بطريقة ما كانت تسمح لنفسها بمجرد التفكير بها منذ أقل من عشرة أيام.

أقيم الاحتفال في إحدى القاعات المترفة جداً في فندق باباساكيس بارك فيو تاور.

قدم لها ديمتريوس كوباً من الشراب ما إن مرّ النادل أمامهما، ولمحت غموضاً ما في عينيه وهو ينظر إلى عينيها. قال: «ليكن اتحاداً مثمراً».

شعرت ماديسون بالصدق في كلماته، وبدا لها كأن كل ما حولها في الغرفة قد تبخر وأصبح في عالم تافه لا وجود له.

اقترب جيرمي ميالاس منهما وهو يبتسم ابتسامة صفراء لم تصل إلى عينيه الزرقاوين الباردتين. قال: «تهاني القلبية لكما معاً، هل تخططان للذهاب في رحلة شهر عسل؟».

- لا!

قاطع ديمتريوس نفيها على الفور قائلاً: «بالطبع! سنغادر بعد حفلة الاستقبال. تركت التفاصيل مع سكرتيرتي. سوف تتصل بي في حال حدوث أمر طارئ يستوجب حضوري».

كادت ماديسون تجزم أن جيرمي بدا منزعجاً لأنه لم يعلم من قبل بخطة رئيسه، كما أنها شعرت ببعض التوتر والغضب أيضاً. كيف يجرؤ على اصطحابها في رحلة شهر العسل وهو لم يتحدث عن الأمر معها من قبل؟

انتظرت حتى ابتعد جيرمي ليتحدث مع أحد الضيوف قبل أن تواجه ديمتريوس. قالت بنبرة قاسية: «لست أدري كيف لي أن أذهب في رحلة من دون معرفة مسبقة، فأنا لم أحضر أي شيء. في مطلق الاحوال، اعتقدت أنه ما إن ينتهي هذا اليوم حتى يصبح كل ما بيننا مجرد عمل».

أجاب ديمتريوس بنعومة وعيناه تحدقان بجيرمي: «إنه كذلك».

- لكنني لا أريد الذهاب معك في رحلة شهر العسل.

بعد لحظة نظر إليها كأنه لا يعلم كيف أتت ووقفت إلى جانبه. قال وهو يقطب جبينه: «هل تعذرينني؟ هناك مسألة عليّ الاهتمام بها».

لم تحظَ بفرصة لتجيب لأنه ابتعد عنها تاركاً إياها، وإحساس بالضياع يملؤها. استدارت وابتسمت لإحدى الضيفات وهي تقترب منها. قالت المرأة الأكبر سناً وهي تمسك بيدها: «مرحباً، ماديسون! اسمي نيسا كولوس. رغبت في لقائك ما إن أخبرني ديمتريوس أنه وجد فتاة أحلامه».

لم تستطع ماديسون أن تتخيل أن ديمتريوس يتحدث عنها بمثل هذه الطريقة. قالت وهي تبتسم بلطف للمرأة: «يسعدني جداً لقاؤك. هل تعرفين ديمتريوس منذ وقت طويل؟».

ابتسمت نيسا وأجابت: «أعرفه منذ ولادته. كما أننا نشأنا معاً، فنحن قريبان».

- آه! لم أكن أعلم ذلك.

- لا يحب ديمتريوس التحدث عن عائلته، فطلاق والديه أثر به كثيراً لاسيما أنه كان يافعاً جداً. والداي وأنا كنا العائلة الثانية له في تلك الفترة السيئة من حياته.

لم تدرِ ماديسون بما عليها أن تجيب، فهي لا تريد أن تعرف قريبة ديمتريوس أنها لا تعلم شيئاً عن ماضيه، لكنها شعرت برغبة قوية لمعرفة المزيد عن الأمور التي كونت شخصيته الحالية.

قالت بحذر: «لم يكن لدينا الوقت الكافي للتحدث عن عائلتينا».

ضحكت نيسا وعلقت: «أجل، حدث الأمر كهبوب العاصفة. لكن والدك كان يعمل لديه لسنوات عدة. أليس كذلك؟».

أجابت ماديسون: «أجل».

ورفضت أن تضيف أي شيء آخر.

أردفت نيسا: «ولديك أخ أصغر منك».

- أجل. هو يعمل في الريف في الوقت الحالي.

WWW.REWITY.COM

حدقت المرأة بماديسون وهي تسأل: «آه! أين؟».

ماديسون ليست حمقاء لتقع في هذا الفخ الذي نصب لها.

- أنا لست متأكدة أين هو الآن بالتحديد، فهو دائم التنقل. تعرفين كيف هم شباب اليوم.

وافقتها نيسا بتذمر: «أعلم بدون شك، فلدي ولدان أحدهما في التاسعة عشرة من عمره والثاني في الحادية العشرين».

رشفت ماديسون رشفة من شرابها متمنية أن يتبدل الحديث.

قالت نيسا بعد فترة قصيرة: «أنا سعيدة جداً لأن ديمتريوس عاد إلى رشده وقرر أن يستقر. عاش حياة مستهترة لفترة طويلة، وحان الوقت لينجب ولداً أو اثنين ليحملا اسم العائلة من بعده».

قالت ماديسون: «لم نتحدث عن الأطفال بعد».

وتمنت ألا يبدو الخجل والضيق على وجهها. علقت نيسا: «لا تؤجلا الموضوع كثيراً، ديمتريوس في الخامسة والثلاثين من عمره، وهو بحاجة إلى أساس متين يركن إليه. منزل سعيد قد يحدث لديه العجائب».

تجنبت ماديسون النظر إلى وجه المرأة وهي تقول: «سأفعل كل ما في وسعي لإسعاده».

- لابد أنك سمعت ما يقال عن علاقته بألينا تسوليس. ما كنت لأقلق بشأنها لو كنت مكانك. ألينا تعلم جيداً ما الذي تريده، وهي تريد زوجها السابق نيكولاس الذي يراقب كل تحركاتها. أنا متأكدة أنها ترافق ديمتريوس لإثارة انتباهه وغيرته فقط، فالرجال اليونانيون متملكون جداً عندما يتعلق الأمر بالمرأة التي يحبونها. لابد أنك سمعت بذلك من قبل.

- نعم. سمعت شيئاً من هذا القبيل.

ابتسمت لها نيسا، وقالت تشجعها: «لا داعي لتشعري بأي خوف. أنا متأكدة أن ديمتريوس لن يكون قاسياً معك».

- سوف أحسن التصرف معه.

ضحكت نيسا وقالت: «كم هذا ممل! عزيزتي، عليك أن تبقيه

منشغل البال قدر ما تستطيعين، فالرجال أمثال ديمتريوس يحبون التحدي».

- أجل. لاحظت ذلك.

أضافت نيسا: «وراء هذا المظهر السلطوي رجل حقيقي يملك قلباً من ذهب. لا تشكي بذلك أبداً مهما حدث بينكما من أمور سيئة».

شعرت ماديسون بالارتياح تقريباً عندما لفت انتباه نيسا أحد الموجودين، فاعتذرت وذهبت لتتحدث إليه، وأعطتها بذلك فرصة لتستوعب كل ما باحت به عن ديمتريوس. تساءلت عن ماضي عائلته، وكم تأثر بطلاق والديه. لم تذكر لها نيسا كم كان عمره بالتحديد، لكنها بطريقة ما افترضت أنه لم يكن كبيراً. تساءلت أيضاً إن كان والداه ما يزالان على قيد الحياة وإن كان لديه أي اتصال بهما. استعادت في ذاكرتها الحديث الذي جرى، لكنها لم تتذكر أي ملاحظة تتعلق بعائلته. أليس من الغرابة أن تفكر بمثل هذه الأمور؟ ربما نيسا على حق. هناك جانب في شخصية ديمتريوس لا يعرفه الآخرون

عاد ديمتريوس للوقوف بجانبها ليقوما معاً بتوديع الضيوف قبل أن يغادرا المكان. وقفت ماديسون بقربه وذراعه حول خصرها. راحت تبتسم لأصدقائه ومعارفه كأنها لا تستطيع أن تكون أكثر سعادة، بينما هي في الواقع تتمنى ألّا يغادروا. ما زالت تشعر بالانزعاج لأنه لم يخبرها أنه يريد اصطحابها في رحلة شهر العسل.

غادر آخر الضيوف، فاستدار ديمتريوس نحوها وهو يبعد ذراعه عن خصرها. قال: «سألقاك في الطابق العلوي بعد قليل. احزمي بعض الثياب لقضاء عطلة في الريف. لن أتأخر كثيراً».

راقبته ماديسون وهو يغادر عبر الأبواب المزدوجة لقاعة الاستقبال. قطبت جبينها من نبرة صوته الحازمة القاطعة. استدارت على عقبيها، ونظرت إلى فريق العمل بنظرة مليئة بالتحدي، ثم سارت نحو المصاعد. ضغطت على الزر الذي يطلب المصعد وانتظرت فيما راح الغضب يتجمع

WWW.REWITY.COM

في معدتها كالبركان. تساءلت إن كان ديمتريوس قد غادر ليودع ألينا بسرعة قبل أن يعود ليمثل دور الزوج العاشق.

عندما وصل المصعد قررت بسرعة الصعود إلى المقهى في الطابق الخامس علها تستطيع التخلص من بعض التوتر الذي ينتابها. إن كان ديمتريوس يعتقد أنها ستجلس وحيدة بانتظار عودته، فعليه أن يعيد ترتيب أفكاره من جديد.

ما إن وصلت حتى اقترب النادل الشاب منها وابتسامة إعجاب وتقدير تظهر على وجهه.

- مساء سعيد سيدة باباساكيس؟

لم تتوقع ماديسون أن يتم التعرف عليها، تساءلت إن كان ديمتريوس قد أرسل بعض المعلومات عنها ما جعل كل عمال الفندق يتوقعون حضورها.

جلست على أحد المقاعد. فكرت أنها لا تشعر بالارتياح في المقهى في أفضل الأوقات، فما بالك وهي تجلس في مقهى يملكه زوجها. لكن ديمتريوس ليس فقط زوجها. إنه الرجل المسؤول عن إبعاد أخيها وعن وفاة والدها المفاجئة. عليها أن تبقي هذه المعلومات نصب عينيها بصورة مستمرة، لاسيما الآن بعد إعلان زواجهما.

إنها تكرهه لأنها بالنسبة إليه ليست سوى دمية قرر اللعب بها لفترة قصيرة. استغل خوفها على أخيها وضعف موقفها من جراء عمله المتسرع ليحقق ما يريده. هي ليست متأكدة من أنه يريد غطاء شرعياً للقيام بمغامراته، فلا أحد يصدق أنه يقوم بهذا العمل لأسباب واهية. إنه ثري جداً، وهو معتاد على السيطرة على ما يجري حوله من أحداث. بلمسة صغيرة من تلك الأصابع الطويلة القوية بإمكانه أن يزيل أي عقبة تقف في طريقه من دون أن يرف له جفن ومن دون أن يشعر بأي وخز في ضميره.

دخل عدد من الاشخاص إلى المقهى وقبل أن تتمكن من الابتعاد متجنبة أن يلاحظها أحدهم، اتجه نحوها شاب أشقر الشعر راح يحدق بها

بعينيه الزرقاوين ببرودة واضحة. عرفته ماديسون على الفور ما إن اقترب أكثر، فهو جيرمي ميالاس. رفع كوبه إلى شفتيه وعيناه تجولان عليها.

- لا تقولي لي إن ديمتريوس تخلى عنك منذ الآن؟

قالت على الفور: «على الاطلاق. أنا صاعدة للتو لأحزم حقيبتي للذهاب في رحلة شهر العسل».

أملت أن تعطي انطباعاً بأنها عروس سعيدة تتوقع بشوق الانضمام إلى عريسها في الليلة الأولى لزواجهما، لكن شيئاً ما في تعابير وجه جيرمي أعلمها أنها لم تنجح في خداعه.

علق بسخرية: «أظن أنها مهمة لا حاجة لها، فآخر ما يحتاجه المرء في شهر العسل هو الثياب».

شعرت ماديسون بخديها يتقدان من الحرارة

نهضت وهي تبتسم. ثم قالت: «من الأفضل أن أذهب. أتمنى لك أمسية جميلة، سيد ميالاس».

قال بإصرار وهو يلمس ذراعها: «جيرمي».

كررت: «جيرمي».

قال ما إن مرت أمامه: «أتمنى لك شهر عسل رائع».

- شكراً لك.

وصلت إلى ناحية المصاعد، وضغطت على الزر المطلوب. فتحت الأبواب على الفور فصعدت إلى داخل أحدها وضغطت على زر الطابق الأعلى في الفندق. ساورها إحساس هو مزيج من الشعور بخيبة الأمل والحاجة إلى تناول الطعام. كل ما تريده الآن هو أن تجد غرفة هادئة لتنام لساعات بدون أي حركة ولا حتى حلم. فتح باب المصعد بسرعة فخرجت منه. بحثت عن المفتاح وهو على شكل بطاقة، لكن قبل أن تضعه في الباب فتح باب الشقة ووجدت ديمتريوس واقفاً هناك. على الفور لاحظت عيناه السوداوان لمحة الاحساس بالذنب في عينيها الزرقاوين.

- ما الذي أخرك؟ هل صعدت الدرج سيراً على القدمين؟

WWW.REWITY.COM

تجنبت ماديسون النظر إلى عينيه، وأجابت: «المصعد بطيء جداً ويتوقف عند كل طابق».

مرت أمامه لتدخل إلى الشقة، لكن قبل أن تتمكن من القيام بذلك مدّ دمتريوس يده وأوقفها: «هناك أمر عليك أن تعلميه جيداً قبل أن نمضي في زواجنا، وهو أنني لا أتحمل الكذب مطلقاً. هل هذا واضح؟».

رفعت ذقنها لتنظر إلى عينيه وهي تجيب: «هناك أمر عليك أن تعرفه أنت أيضاً. لن أسمح لك بمعاملتي بقسوة كلما رغبت في ذلك».

أبعدت يده عنها وحدقت إليه بغضب.

قال بصوت غاضب: «مع من كنت تتكلمين؟».

اتخذت موقف الدفاع بسبب تصرفاته المتملكة. ومع أن جزءاً منها أصر عليها أن تخبره ما الذي حدث في المقهى مع جيرمي ميالاس، لكن اهتمامها بأخيها سيطر على ضميرها. إنها لا تدين بشيء لدمتريوس.

أجابت ببرودة: «أتريد أن تعلم حقاً؟ أستطيع بالطبع أن أطرح عليك السؤال نفسه».

- لكنك تعرفين الإجابة ماديسون. أليس كذلك؟

هذا صحيح! وهو يشعرها بالغثيان. قالت: «لا علاقة لي مطلقاً بما يجري بينكما أنت وألينا تسوليس».

- ألا تشعرين بقليل من الغيرة؟

- لِمَ عليّ أن أشعر بذلك؟

حدّقت بعينيه اللتين ترمقانها بسخرية، وتابعت: «أنا لا أهتم مطلقاً بما تفعله مع النساء الأخريات ما دمت لا تتوقع مني أن أنضم إلى القافلة».

- هل تخشين أن أصر على الحصول على حقوقي الزوجية؟

كذبت وهي تجيب: «لست قلقة على الإطلاق من هذا الأمر».

- هل تثقين بي إلى هذا الحد؟

- لا! أنا لا أثق بك أبداً، لكن أؤكد لك أنك إن حاولت أن تجبرني

فلدي ما يكفي من الإرادة للتصدي لكل محاولاتك التافهة في إغوائي.

- محاولاتي التافهة؟

قال ذلك وهو يبتسم بمرح: «أهذا رأيك بي؟».

نظرت ماديسون إليه بغضب، وأجابت: «دمتريوس باباساكيس! عليك أن تعمل بجهد أكبر إن أردتني أن أصدق أسطورة سحرك الخاص، فأنا أحب الرجل الصادق الصريح لا الرجل المخادع المتسلط».

- مخادع ومتسلط... أهذا ما أنا عليه الآن؟ ما هذا الرأي البائس عني؟ أرى أن عليّ أن أعمل بجهد كبير لأبدل رأيك هذا.

- حتى لو نبتت لك أجنحة وأحيطت بك هالة من نور فأنا لن أتأثر بك مطلقاً.

ضحك دمتريوس بنعومة ونظر إلى وجهها المتورد من الغضب.

- يمكنني أن أرى أنني بحاجة إلى مزيد من العمل لأقنعك بأنني لست ذلك الماكر الذي تعتقدينه. حسناً! أمامنا عدة أشهر، ولا أحد يعلم ما الذي سيحدث أثناء هذا الوقت.

- يمكنني أن أحزر ما سيحدث. سأكرهك أكثر مما أكرهك الآن.

- هذه كلمات تبعث على الشجار.

لامس بإصبعه الطويل جانب خدها وهو يحدق بقوة في عينيها ويتابع: «وسأخبرك للمرة الأخيرة: «أنا أحب القتال!»

فتحت ماديسون فمها لتعلّق وقبل أن تخرج الكلمات من فمها أحنى دمتريوس رأسه وعانقها. أرادت أن تقاومه بكل ما أوتيت من قوة إلا أنها شعرت بقوة سحره تجذبها نحوه بالرغم من كرهها لذلك. شعرت كأنها فقدت السيطرة على إرادتها، وتحولت إلى امرأة يسهل التأثير عليها.

قال وعيناه تلمعان: «أما زلتِ تكرهينني؟».

لم تتردد لحظة قبل أن تجيب: «كما كرهتك دوماً إن لم يكن أكثر».

ابتسم دمتريوس بسخرية، وقال: «حسناً! لا أريد أن تنتهي الحرب بيننا بسرعة، فهناك معارك عليّ أن أفوز بها».

www.alibabook.com
WWW.REWITY.COM

أجابته بغضب صارخ: «كل ما يجري مجرد لعبة بالنسبة لك. أليس كذلك؟ لعبة يمكنك وحدك أن تربحها لأنك تستمر بتبديل القوانين».

- القوانين هي ذاتها كما اتفقنا عليها.

نظرت ماديسون إليه بانتقاد وسخرية، وعلقت: «آه! أحقاً؟ ماذا عن الاتفاق بعدم التودد إلي».

- لن أجبرك على القيام بأي شيء لست راضية عنه.

- أنت لن تجبرني لكنك ستجعل من المستحيل عليّ أن أقاوم.

رفع حاجبه وسألها: «إذاً أنت تعترفين أنك تشعرين بالإغواء؟».

أنكرت بحرارة: «لا. أنا لا أعترف بأي شيء».

اتسعت ابتسامته وهو يراقب وجهها المتقد ناراً: «هيا ماديسون! لا داعي لنبدأ شهر العسل بخطوة خاطئة. حضري ثيابك، فسنغادر في غضون عشر دقائق».

- لا أريد الذهاب في رحلة شهر عسل. لا أريد الذهاب إلى أي مكان برفقتك.

- عشر دقائق ماديسون، وإلا سأحملك إلى السيارة في ثوبك هذا.

نظر إليها بتحدٍ بانتظار أن تعارضه، ما جعلها تخسر دقيقة كاملة. أخيراً قال: «تسع دقائق، وما زلت أعد الدقائق».

ابتعدت ماديسون وهي تزفر بغضب. توجهت إلى الغرفة الإضافية وأغلقت الباب بقوة وراءها. رمت ثوب زفافها على السرير، وارتدت ثياباً عادية قبل أن تضع بعض الثياب في حقيبة مع ما تحتاجه من عطور ومساحيق للزينة أحضرتها من غرفة الحمام. ظلت طوال الوقت تغلي من تصرفاته المتكبرة. إنه يعاملها كأنها طفلة مشاكسة بحاجة إلى يد حازمة لتوجهها.

ما بها؟ عليها أن تتعلم كيف تقاومه. إنها تكرهه أكثر مما تعتقد أنها قادرة على الكره، فلماذا لا تستطيع مقاومة عناقه ولمساته؟ هذا أمر غير طبيعي وغير منطقي. كما أن ديمتريوس هو أسوأ رجل عرفته، فهو زير

نساء ثري ولديه تاريخ من العلاقات مع النساء». هي لا تريد أن تشعر بالانجذاب نحوه، لا سيما أنه قادر على تدمير مستقبل أخيها بسهولة من خلال اتصال واحد بالشرطة.

انضمت إليه في قاعة الجلوس وملامح وجهها تنبض بالكره له، فيما راح الغضب يتضاعف في أعماقها.

حسناً! الغضب أمر جيد. عليها أن تتمسك بالشعور بالغضب منه بغض النظر عن السبب. أخذ ديمتريوس حقيبتها من دون أن يتكلم، فأبعدت يدها ما إن لامستها أصابعه.

قال: «طلبت تجهيز سيارتي. لاأظنني بحاجة لأن أذكرك بأنك ستقابلين عدداً من الناس بعد دقائق قليلة».

علقت ماديسون بسخرية: «يفاجئني أنك لا تحمل أوراقاً مطبوعة خاصة بالعرض، فلربما نسيت دوري».

رماها ديمتريوس بنظرة قاسية وهو يفتح الباب. قال محذراً: «أحسني التصرف، ماديسون! تذكري أن حرية أخيك تعتمد على ما تفعلينه».

تبعته نحو المصعد، وشعرت بالراحة عندما لم تجد أحداً في داخله، فهكذا ستحظى بمزيد من الوقت لتستعد.

فتح باب المصعد، فرسمت ابتسامة على وجهها وهما يسيران نحو الأبواب الأمامية للفندق.

بدلاً من سيارته الجاكوار السوداء، رأت سيارة جيب بانتظارهما.

ابتسمت ماديسون ابتسامة كاذبة ما إن أمسك الباب لها، وهي تدرك أن الحاجب يضع حقائبهما داخل السيارة.

- شكراً لك، حبيبي.

رماها ديمتريوس بنظرة محذرة جعلت الدماء تتجمد في عروقها. وضعت يديها في حضنها ما إن أغلق الباب وحاولت ألّا تراقبه وهو يسير أمام الجيب ليصل إلى مقعد القيادة. انطلق الجيب في الطريق الفرعي تاركاً المدينة وراءه في غضون دقائق قليلة.

www.rewity.com
AYAHEEN
WWW.REWITY.COM

سألته بصوت مضطرب: «إلى أين سنذهب؟».

شعرت بنظراته تجولان عليها، لكنها لم تنظر إليه.

قال لها: «لدي منزل صغير في الريف، في جبل الصخرة السوداء».

لم تسمع ماديسون بهذا الجبل، لكنها تستطيع أن تتخيل ذلك المنزل الصغير. لا شك أنه ضخم ويحتوي على كل التسهيلات الممكنة، وهناك فريق عمل مجند لتلبية احتياجات صاحبه.

قالت بنبرة مليئة بالاستياء: «أهو أحد فروع فنادقك؟».

- لا. قد يبدو الأمر غريباً بالنسبة إليك، لكنني لا أمضي الوقت كله في فنادقي.

رمته بنظرة ملؤها الكراهية، وعلقت: «بالطبع لا. فأنت تمضي الكثير من الوقت مع صديقاتك. كم أنا سخيفة لأنسى ذلك».

التقت عيناه بعينيها في الظلام الدامس في السيارة ما إن توقف أمام إحدى إشارات السير. لم يقل ديمتريوس كلمة واحدة، لكن صمته قال آلاف الكلمات عنه. تجاوز مسرعاً ست سيارات دفعة واحدة ما إن وصلا إلى الطريق السريع. وضع إحدى يديه على المقود واليد الأخرى ألقاها على ظهر المقعد، وبدت ملامح وجهه كأنها منقوشة في الصخر.

وجدت ماديسون أن تجربة الجلوس قربه مثيرة للأعصاب. كما بدا الصمت الذي يلفهما مخيفاً، فانشغلت في التفكير بما يجري تحت هذا القناع الغامض الذي تصعب قراءته. حدقت إلى الخارج نحو الأشجار التي يمران قربها. أخيراً تمكنت الحركة المتكررة من السيطرة عليها بعد ذلك النهار المتوتر. فأغمضت جفنيها، وارتاحت كتفاها، ثم تحرك رأسها إلى أحد الجانبين وارتاح على مسند المقعد.

توقف الجيب أخيراً، فاستيقظت ماديسون قائلة: «أين نحن؟».

أوقف ديمتريوس محرك الجيب، وأطفأ أنواره فأصبح الظلام المفاجئ مخيفاً ومروعاً على الفور.

- نحن في ملاذي.

نظرت إلى الخارج حيث يسود ظلام لا وجود لأي شعاع نور فيه. لم تستطع رؤية أي دليل على وجود فندق أنيق، ولا حتى أي نوع من الحياة التي تعاش في القصور. كل ما استطاعت رؤيته في ذلك الظلام كوخ صغير بدا بحاجة ماسة إلى طلاء جديد.

نظرت إلى ديمتريوس غير مصدقة، وسألته: «أهذا هو؟».

فتح باب السيارة فأنير المصباح الداخلي. قال: «هذا هو».

راقبته وهو يتمطى قليلاً ما إن خرج من السيارة، ثم يسير إلى الخلف ليحضر شيئاً ما من صندوق الجيب.

أنير مصباح يدوي فبدا من جراء نوره الكوخ أكثر وضوحاً، إلّا أنها لم تجد الأمر مشجعاً أبداً. من الصعب أن يفكر أحدهم بقضاء شهر عسل في مكان كهذا، حتى لو كان شهر عسل غير حقيقي.

أخذ ديمتريوس المصباح معه ليفتح باب الكوخ، لكن ماديسون تساءلت لماذا تكبد عناء إقفاله أصلاً، فالنباتات الشوكية التي تحيط به تشكل سياجاً للخصوصية.

تراجعت إلى الوراء وهو يفتح الباب الخشبي المتداعي آملة ألّا تكون الحشرات قد أقامت مستعمرات في الكوخ أثناء غيابه.

سألته ما إن دخل إلى الكوخ: «ألن تشعل النور الكهربائي في الكوخ؟».

خرج ديمتريوس من الكوخ ووجه نور المصباح إلى وجهها وهو يقول: «ليس هناك من نور كهربائي هنا».

فتحت ماديسون فمها غير مصدقة: «ألا تصل الكهرباء إلى هنا؟ هاي! نحن في القرن الحادي والعشرين. كل شخص في هذه الناحية من بوركي يحظى بالطاقة الكهربائية».

- ليس في هذا المكان.

- لماذا بحق الجحيم؟

نزل ديمتريوس الدرج الخشبي فانصب ضوء المصباح على وجهها من

www.rewity.com

جديد.

- هلّا توقفت عن توجيه نور هذا المصباح إلى وجهي؟

أطفأه وهويقول: «آسف».

تمسكت به في الظلام، وقالت: «لا! أنره على الفور».

- ما الأمر؟ لا تقولي لي إنك تخافين من الظلام».

إنها في الرابعة والعشرين من عمرها، فكيف لها أن تعترف لأي شخص - لاسيما هو - أنها تصاب بالرعب من الظلام؟ أجبرت نفسها على الابتعاد عنه وهي تقول: «لا... بالطبع لا. كل ما في الأمر أنني لا أريد أن أتعثر على هذه الأرض الصلبة الخشنة».

شعرت بالسرور من تفسيرها، إذ بدا منطقياً بما فيه الكفاية ليقنعه.

قال ديمتريوس: «ادخلي أنت. أنا سأحضر الحاجيات والأغراض من الجيب».

وقفت ماديسون محتارة، تحدق من خلال الظلام الدامس في فتحة الباب.

استدارت لتتبعه وهي تقول: «سأساعدك».

كادت قدماها تتعثران من شدة سرعتها.

قال محذراً وهويوجه نور المصباح إلى الأرض حول قدميها: «احذري! أنت لا تريدين أن تكسري ساقك هنا».

- كان عليك التفكير بذلك من قبل.

- ما الأمر؟

قال ذلك وهو يرفع المصباح نحو وجهها.

أخفت وجهها وأجابت: «لا شيء».

سمعته يجمع الحقائب فاقتربت منه أكثر، محاولة أن تبقى بطريقة ما ضمن دائرة الضوء الذي يمسك به. أعطاها المصباح قائلاً: «هيا! أمسكي بالمصباح، وأنا سأحمل الحقائب».

تمسكت ماديسون بالمصباح كأنها غريق يتمسك بقارب نجاته.

قال ديمتريوس ما إن دخلا الكوخ: «انتبهي للعناكب».

- العناكب؟!

كادت تسقط المصباح من يدها وهي تديره نحو وجهه.

أمسك بذراعها ودفعها إلى الأسفل ليبعد الضوء عن عينيه وهو يقول لها: «ليس هناك عنكبوت واحد في هذا المكان، يمكنني أن أؤكد لك».

زفرت بسرعة لشعورها المفاجئ بالارتياح.

قال وهو يبتسم بسخرية: «لأنها تزوجت جميعها من عائلات أكبر حجماً».

شعرت برجفة تعتريها من شدة الخوف، فهي لا تستطيع التوقف عن التفكير بمئات العناكب تسير على مؤخرة عنقها بأقدامها النحيلة.

- آه، يا إلهي!

- أنت خائفة.

أنكرت ماديسون بشجاعة لا تشعر بها: «لا! يمكنني تحمل بعض العناكب غير المؤذية».

أخفت ارتعاشها جيداً، ولأول مرة في حياتها شعرت بالامتنان لأن الظلام يسود حولهما.

- لدي شموع وعيدان ثقاب في مكان ما.

بدأ يبحث عنها على رف الموقد. راقبته ماديسون وهو ينير شمعة نحيلة. أنارت ألسنة اللهب ملامح وجهه الأسمر ما إن استدار لمواجهتها.

قالت بنبرة مليئة بالأمل: «هل لديك مدفأة؟».

- بالطبع.

أمسك بعلبة عيدان الثقاب، وانحنى ليشعل المدفأة وراءه.

قالت: «أحب رؤية النار. لا أحد يملك مدافئ على الحطب هذه الأيام».

قال موافقاً: «لا شك أن التدفئة المركزية هي المسؤولة عن ذلك».

لم تصدق ماديسون مدى إحساسها بالراحة ما إن بدأت ألسنة النار

www.alnoor.com
WWW.REWITY.COM

تقوى وتشتد. علمت أن عليها أن تتوقف عن الاقتراب منها أكثر وهي ترفع يدها طلباً للدفء، مع أن الليل ليس بهذه البرودة نظراً إلى طقس الربيع الحالي.

- انتبهي للنار بينما أحضر شيئاً لنشربه.

قال ديمتريوس ذلك وابتعد عن المدفأة.

أخذت تضع قطع الحطب الواحدة تلو الأخرى حتى انخفضت كمية الحطب المجمعة في كومة كبيرة قرب المدفأة.

قال ديمتريوس وهويقدم لها شراباً أعده: «احذري! هذا كل الحطب المتبقي لدينا حتى الصباح».

حدقت بكومة الحطب المشتعلة وتساءلت إن كانت تستطيع أن تعيد القطعة التي وضعتها للتو.

- أليس لديك كومة من الحطب في الخارج؟

- أقطعها على قدر حاجتي، فأنا أحب هذه التمارين.

لا شك أن هذا جانب من شخصيته لم تتوقعه أبداً. لم تتخيل مطلقاً أنه يخرج من دائرة الراحة التي تؤمنها له ملايينه، ليشعل النار ويقطع الحطب. جعلها ذلك تفكر إن كانت قد أخطأت في تقديره. سألته: «هل يمكنني السؤال إن كانت هذه الجنة الريفية التي تملكها تحتوى على أسرّة؟».

التقت عيناه بعينيها، وأجاب: «فيها سرير واحد، لي».

٦ - رحلة العسل والدموع

حدقت ماديسون إليه بحذر وشك.

- لن أنام معك.

سألها: «أين ستنامين إذاً، في الخارج؟».

فتحت فمها برعب، وقالت: «لا يمكن أن تكون جدياً في ما تقوله. لا أستطيع النوم في الخارج، فهناك الظلام والبرد القارس و..».

- إذاً عليك مشاركتي سريري.

- أفضل أن أخاطر بالعيش في البراري خارجاً.

قال ديمتريوس بنعومة: «يمكنني أن أقول لك وبكامل الثقة إن الحياة في الخارج صعبة للغاية».

ضغطت على أسنانها بغضب. إنه يتعمد استفزازها، وهي تعلم ذلك. من المؤكد أنه لا يتوقع أن تنام معه. لكن... في الخارج؟

ارتجفت من الخوف وهي تفكر بالعناكب والعقارب والحشرات الطائرة التي تتحرك في المكان. رفعت ذقنها مقررة أن تواجهه بكل حزم، قالت: «أعتقد أنك تجد الأمر مسلياً جداً، فقد جررتني إلى هذا المكان المهجور لتعلمني بعض الدروس».

- أي نوع من الدروس؟

- لا أعلم. أخبرني أنت.

- يمكنني أن أؤكد لك ماديسون أن لا نية لي بذلك على الإطلاق. رغبت ببساطة أن نبتعد عن المدينة، لنبقى بعيداً عن عيون المراقبة فنتمكن من التآلف مع وضعنا الجديد.

www.alibtton.com
WWW.REWITY.COM

- ما كنا لنجد نفسينا في هذا الوضع لولا إصرارك على الانتقام مني.
- ما كنا لنجد نفسينا في هذا الوضع لو لم يعمل أخوك إلى غرس رمح للغطس في أرضية يختي.

سألته من دون أن تفكر: «هل أغرق اليخت بهذه الطريقة؟».

كيف تمكن كيلي بحق السماء من الحصول على رمح للغطس؟.

- وليس بطعنة واحدة أو اثنتين، بل بثلاث طعنات. من الواضح أنه كان مصمماً على إغراقه. أعتقد أن هذا طبع راسخ في تاريخ عائلتك.

أخفضت بصرها، وقالت: «لا أعلم عما تتحدث، فكيلي بالكاد يستطيع السباحة في بركة السباحة. كيف له أن يكون مسؤولاً عن الغطس تحت قاربك وتخريبه بهذه الطريقة؟».

- من المذهل ما يمكن للمرء أن يقوم به عندما يريد التسبب بالأذى.

قالت ماديسون باستياء: «هذا أمر راقبته بنفسي مؤخراً».

- ماذا تقصدين؟
- أقصد، لماذا أصريت على الزواج بي؟
- تعرفين السبب.
- لا أصدق أنك بحاجة إلى الهرب من الصحافة بهذه الطريقة. لا بد أن لديك دافعاً آخر، مع أنني لا أعلم ما هو.
- قلت لك إنك بوليصة التأمين. فقدت يختي لكنني حصلت عليك بدلاً منه.
- لا أريد أن أبدو وكأنني أقلل من قيمة نفسي، لكن ألا تعتقد أنك تبادل بأمر قيمته أقل من مليون ونصف مليون دولار؟
- علينا الانتظار للتأكد من هذا الأمر.

نظرت إليه بعينين واسعتين: «ماذا تقصد بذلك؟ لن تتراجع عن كلامك. أليس كذلك؟».

- أي كلام تعنين؟

اتسعت عيناها من الخوف وهي تقول: «وعدتني أن يبقى هذا الزواج

شكلياً فقط».

- أهذا ما فعلته؟
- تعلم تماماً أن هذا ما فعلته.

رشف ديمتريوس رشفة من كوبه، بينما قامت ماديسون بالضغط على قبضتيها بقوة وهي تشعر بالتوتر في كل ذرة من جسدها النحيل.

- هذه عملية اختطاف ستؤدي بك إلى السجن.
- لا أعتقد ذلك.

الثقة الواضحة في نبرة صوته أخرجتها عن طورها، فشعرت بنوع من الهستيريا تكمن في حلقها، ولم تجد ما تستطيع القيام به لتتخلص منها. استدارت قبل أن يتمكن من رؤية لمعان الدموع في عينيها. سمعته يضع كوبه جانباً ثم يحرك قطع الحطب بالعصا، أخذت نفساً عميقاً واستدارت لتقول له: «أريد الذهاب إلى غرفة الحمام».

- أي غرفة منهما؟

نظرت إليه للحظة أو أكثر، ثم سألته: «ألديك غرفتا حمام؟».

- هناك غرفة صغيرة للاستحمام وراء هذا الباب... هناك.

أشار إلى زاوية مظللة في الغرفة، ثم تابع: «وفي الخارج وراء كومة الحطب تقع غرفة المرحاض».

كادت عيناها تخرجان من حدقتيهما وهي تسأله: «هل المرحاض في الخارج؟».

قال محاولاً التخفيف عنها: «بإمكانك أخذ المصباح اليدوي معك».

زفرت ماديسون بقوة، وسارت مبتعدة.

- لا أستطيع تصديق ذلك. هذا كابوس حقيقي!

قال من ورائها: «هذه حياة الأدغال. أعترف أنها ريفية، لكنني أحبها».

استدارت لتحدق إليه بغضب وتقول: «ريفية؟ إنها حياة بدائية بالمعنى الدقيق للكلمة! لا يمكن أن تتوقع مني أن..».

www.alkotob.com
WWW.REWITY.COM

ونظرت إلى الباب الذي يقود إلى الخارج بنظرة ملؤها القلق.

قال موبخاً: «أين حبك للمغامرة؟ يدفع الناس مبلغاً كبيراً من المال ليعيشوا مثل هذه التجربة».

- اعتقدت أن الناس يدفعون المال للبقاء في فنادق مترفة.

رفع ديمتريوس كتفه وأجاب: «التغيير أمر جيد لاسيما في العطل».

- ليست هذه فكرتي عن تمضية أي عطلة، كما أن هذا المكان لا يشبه أي مكان أتوقعه لتمضية شهر عسل.

التقت عيناه بعينيها وهو يسألها: «أكنت تتوقعين شهر عسل حقيقي؟».

- لا. بالطبع، لا! قصدت فقط... من المفترض أننا نتظاهر بذلك.

- وهل أفضل من التظاهر بقضاء شهر عسل في وسط الأدغال؟

توقف عن الكلام ليسألها: «هل ترغبين بأن أرافقك إلى الخارج؟».

- لا! لا أرغب بذلك.

انتزعت المصباح عن الطاولة الصغيرة، وسارت باتجاه الباب.

- إن لم تعودي في غضون عشر دقائق سأذهب للبحث عنك.

لم تجب ماديسون إلا بصفق الباب بقوة وراءها. وقفت خارج الكوخ للحظة أو أكثر محاولة أن تستجمع قوتها. أدارت المصباح في دائرة واسعة لتتمكن من رؤية كومة الحطب التي قال ديمتريوس إنها ذخيرة التدفئة لهما. أبعدت نظرها عن كومة الحطب لتنظر عبر الظلام إلى غرفة الحمام. إنها في المكان الذي حدده تماماً وراء كومة الحطب. نظرت إلى جدرانها الحديدية الخشنة، فبدا لها كأن نسمة خفيفة تستطيع أن تقتلعها لتطرحها في أي مكان في الأدغال المحيطة بالمكان. ما إن وصلت إلى الباب حتى دفعته بحذر شديد، وأدارت المصباح في كل الاتجاهات.

بدا كل شيء جيداً حتى الآن. ليس هناك عناكب حمراء بل مجرد مرحاض قديم الطراز كالذي استعمله الأجداد منذ مئتي سنة.

عادت عبر الظلام في أسرع وقت ممكن لتجتاز الطريق نحو الكوخ.

تمكنت من رؤية ديمتريوس من خلال ضوء الشمعة والمدفأة المشع من النافذة الوحيدة للكوخ.

عليها أن تعترف أن الكوخ يتمتع بشيء من الفتنة تسلب لب أولئك الذين يملكون شيئاً من التواضع، فهو يبدو دافئاً، مريحاً ومتسماً بحميمية الجو العائلي من الخارج أكثر مما هو من الداخل، كما أن ليس هناك أي سوء بالهواء المنعش الممتزج بقليل من رائحة دخان الحطب.

وجدت ديمتريوس يحرك شيئاً ما في قدر وضع فوق نار المدفأة.

نظر إليها من وراء كتفه وقال: «إذاً تمكنت من العودة سالمة».

نظرت ماديسون إليه ببرودة، وتابعت سيرها نحو باب غرفة الحمام الذي أشار إليه من قبل.

شعرت بالارتياح عندما وجدت مياهاً منسابة من حنفية في غرفة الحمام، أما المرآة الموضوعة فوق المغسلة القديمة فهي بالكاد تشبه المرآة. بالكاد استطاعت أن ترى ملامح وجهها في زجاجها المليء بالبقع، غسلت وجهها ويديها ثم نظرت حولها باحثة عن منشفة. وجدت منشفتين عليهما شعار فندق باباساكيس بارك فيو تاور موضوعتين بترتيب فوق وتد من خشب في الجدار. فكرت أن هذا الأمر يدعو للسخرية.

أخذت واحدة منهما. جففت يديها ودفنت وجهها بالقماش الناعم، ثم تنفست بعمق عطر الغسيل محاولة أن تقنع نفسها أنها عندما تفتح عينيها ستجد نفسها في الشقة العليا في الفندق لا في وسط الأدغال المعزولة. لكنها لا تملك مثل هذا الحظ...

عادت إلى ما يمكن وصفها ولو بصعوبة غرفة الجلوس، وعلى مقدار ما استطاعت أن ترى وجدت هناك كرسياً مخلع الأوصال وباستثنائه ما من مكان تجلس عليه إلا الأرض.

ما إن أصبحت داخل الغرفة حتى قال ديمتريوس: «هل تريدين أن تأكلي؟».

أجابت ماديسون بضيق: «أجد نفسي مترددة في السؤال إن كان ما

www.rewity.com
AHEEN

ستقدمه من هذا الوعاء الذي تحركه طعام قابل للأكل حقاً».

بدت ابتسامته أكثر جاذبية من ذي قبل تحت نور الشمعة المتحرك.

- بالطبع، هو ليس طعاماً فاخراً لكنه كاف ليسد الجوع.

سكب القليل من الطعام في طبق معدني وقدمه لها. دهشت ماديسون من رائحة الطعام الشهية. هذا ما اعترفت به في سرها.

أشار ديمتريوس إلى درج في الطاولة القديمة في وسط الغرفة وقال: «هناك ملاعق وسكاكين، وبإمكانك أن تستعملي الكرسي».

حملت نبرة صوتها نوعاً من السخرية وهي تجيب: «أنا حقاً لا أعلم كيف أشكرك».

عادت تلك الابتسامة الجذابة تغلف فمه، فأبعدت نظرها عنه. عليها أن تراقب خطواتها معه، فهو يعرف كل حيل الإغواء التي تسمح له بالسيطرة على النساء. ابتسامته الجذابة هي الحيلة الأولى.

تناولت ملعقة من الطعام ووجدت أنه شهي حقاً، لحم مطهو بصلصة البندورة الكثيفة مع الخضار والثوم والصعتر.

- أتريدين شراباً ما؟

قدم لها الكوب الذي وضعته جانباً من قبل. رشفت ماديسون رشفة وهي تراقبه. حمل ديمتريوس طبقه وكوبه واتجه نحو المدفأة، حيث جلس، ومدّ ساقيه الطويلتين أمامه شابكاً كاحليه بارتياح واضح. بدا مرتاحاً جداً، وكأن لا شيء في العالم يمكنه أن يزعجه. إنه قادر على الامساك بزمام الأمور مهما كانت الظروف. لحيته التي بدأت بالظهور أضفت سحراً على جاذبيته...

أبعدت نظراتها عنه ورشفت رشفة كبيرة من شرابها. سألت وهي تنظر إلى ورقة الصعتر في طبقها بدلاً من أن تنظر إلى عينيه عبر النور الخافت: «منذ متى تملك هذا المكان؟».

- منذ سنوات عدة.

جالت بنظرها في أنحاء الغرفة بسرعة، وقالت: «يمكنني القول إنك لا

تجيد صنع الكثير من الأشياء».

ابتسم ديمتريوس قبل أن يجيب: «يمكنني استعمال المطرقة والفأس عندما أحتاج إلى ذلك، لكنني أحب ترك الأشياء على حالها».

- لست شخصاً تقدمياً.

- لكل تقدم ثمنه.

تركت الصمت يمتد بينهما، فيما راحت تصغي إلى ألسنة النار وهي تتراقص في المدفأة. بدا لها من الغرابة أن يقدم رجل بمثل ثرائه على البحث عن الوحدة في هذا المحيط البدائي في حين أن ماله يخوله الحصول على كل ما يريده.

نظرت إليه من فوق حافة كوبها متسائلة ما الذي يخفيه وراء تلك الملامح الغامضة التي يصعب فهمها. أتراه يفكر بإتمام زواجه منها؟ أهذا عقابه لها لأنها تكتمت على مكان كيلي؟ هل سيكون ذلك عقاباً حقاً؟ يبدو ديمتريوس باباساكيس أكثر الرجال وسامة، وقلة هنّ النساء اللواتي يرفضن فرصة تمضية أي وقت معه.

نظر ديمتريوس إليها، والتقت عيونهما للحظة طويلة.

- تبدين جاهزة للنوم.

تيقظت ماديسون بسرعة، وقالت: «لا! لست متعبة على الإطلاق».

ابتسامته الكسولة أعلمتها أنه لم يصدقها، فقالت: «في مطلق الأحوال، أنا أقرأ لساعات قبل أن أنام».

- هل أحضرت كتاباً معك؟

نظرت إليه بانزعاج، وأجابت: «هذا ما كنت أنوي القيام به لو تسنى لي الوقت الكافي لحزم حاجياتي».

- أعطيتك الكثير من الوقت، لكنك أضعتِ معظمه بالشجار معي.

- كيف لي ألا أتشاجر معك؟ يبدو أنك تعتقد أنني نوع من الألعاب التي يمكن تحريكها بواسطة خيوط تمسك بها بيديك، لكنني أقول لك هنا والآن، ديمتريوس باباساكيس: هذه اللعبة لن ترقص على أنغامك!

WWW.REWITY.COM

نهض ديمتريوس على قدميه على الفور بحركة سريعة ورشيقة. فنهضت من مكانها لتضع مسافة بينهما.

ضحكته المرحة أثارت غضبها بقدر لا يمكن وصفه. قال: «أنت هجومية بشكل يبعث على المرح. أخبريني، ماديسون! هل أنت معتادة على التصرف بقسوة مع كل من أحببتهم من قبل؟».

- هذا أمر لا يعنيك.

- هذا يجعلني أتساءل ما الذي يخيفك.

- أنا لست خائفة من أي شيء، ومن المؤكد أنني لست خائفة منك. كل ما في الأمر... لا أريد... لا أريد...

- لا تريدين إقامة علاقة معي.

على الفور شعرت باضطراب في جسمها بأكمله. قالت: «أجدك أكثر الرجال إزعاجاً وبشاعة».

لمعت عيناه بإحساس لم تتمكن من تحديده، لكن نبرة صوته بدت عميقة وهادئة وهو يسألها: «ما الذي تبحثين عنه في الحبيب؟».

وجدت ماديسون سؤاله مصدر تهديد لها. كيف يمكنها أن تخبره أن لا فكرة لديها مطلقاً عن الأمر، وأنها أصبحت في الرابعة والعشرين من عمرها ولا حبيب لديها، ولم يكن لديها حبيب؟ كيف يمكن لها أن تعترف له بذلك، أو أن تعترف بذلك لأي كان؟

- لا أرى جدوى من التحدث عن الأمر، لكن يمكنني أن أؤكد لك أن آخر شخص أرغب في أن أكون له على هذه الأرض هو أنت.

ساد الصمت بينهما، لكنه صمت مليء بالتوتر والضيق.

قال ديمتريوس بتكبر: «هذه كلمات تدفع للمواجهة بدون أي شك. أتساءل إن كنت تعنينها فعلاً».

كلامه هذا دفعها لترفع نظرها إليه. تراجعت خطوة إلى الوراء وقالت: «بالطبع أعنيها».

قطع المسافة بينهما بخطوتين صغيرتين. وقف أمامها تماماً، وأدركت

ماديسون أنه يشعر بارتجافها أمام قوته. من هذ القرب استطاعت أن ترى كيف تظلل رموشه عينيه الغامضتين، وكيف يرفع زاوية شفته العليا بحيث ترى ابتسامته الساخرة. ببطء شديد رفع ديمتريوس إصبعه ولامس خدها. شعرت بعينيها تشتعلان من الشوق إليه، ورأت الشوق نفسه في عينيه السوداوين.

أحنى ديمتريوس رأسه، فأغمضت عينيها ومضت عدة ثوان قبل أن يعانقها. ضمها إليه بقوة جعلت قلبها يدق بعنف وبسرعة.

أدركت ماديسون أنها تخلت عن كل دفاعاتها من شدة توقها إليه. أين ذهب ذلك الكره الذي تكنه له؟ أين غضبها الذي تحتاجه بشدة لتبقي مسافة بينهما؟ ذلك كله تبخر تحت ضغط شوقها إلى عناقه، ذلك الشوق الذي لا تعرف كيف تتعامل معه. إنه أشبه بحريق يلتهم أحشاءها تاركاً إياها بدون أي وسيلة إنقاذ تساعدها على الهرب.

علم ديمتريوس أن عليه التوقف عن عناقها قبل أن يفقد السيطرة على نفسه. قال لنفسه مراراً إن هذا كاف، فقد برهن لها وجهة نظره. إلا أنه يشعر بمزيد من الشوق إليها في كل لحظة يصمم فيها على الابتعاد عنها. فقدان السيطرة على نفسه أمر غير مألوف لديه. إنه يفتخر بقدرته على الابتعاد عن أي امرأة كلما أراد ذلك، وذلك يعطيه إحساساً بالأمان.

بالطبع، في هذه الأيام هو من يضع القواعد لأنه لم يعد ضعيفاً. منذ فترة طويلة، تعلم ديمتريوس درساً صعباً جداً، لكن... أليس أفضل الأوقات للتعلم هي عندما يكون المرء يافعاً؟

شعرت ماديسون بتبدل في عناقه. فجأة أصبحت يداه أكثر قسوة كأنه توصل إلى قرار ما بشأنها. هذا الأمر أعطاها فرصة لتذكر نفسها باتفاقه المشين معها لأجل كيلي. أبعدت نفسها عنه بكل ما أوتيت من قوة، أما السبب الوحيد الذي مكنها من الابتعاد فهو أنه لم يتوقع ذلك.

قال بنبرة ساخرة: «يمكننا القول بكل ثقة إنني ربحت هذه الجولة».

حلت الكراهية مكان الشوق في أعماقها. قالت بغضب صارخ:

WWW.REWITY.COM

«هذا فقط لأنك لا تطبق القوانين التي اتفقنا عليها».

رفع حاجبه متسائلاً: «وما هي؟».

- كيف لي أن أعلم؟ أنت من وضعها منذ البداية. في البداية قلت لي إنه زواج على الورق، وبعد ذلك تحاول أن تضغط عليّ لأرضي حاجاتك البغيضة.

- البغيضة؟

- ليست بغيضة فقط، بل تثير الاشمئزاز والكره والبغض أيضاً، كما أنها شريرة وشيطانية.

- أعتقد أنك قلت بما فيه الكفاية.

سمعت نبرة من فولاذ في صوته ما جعلها تشعر برجفة من البرد في أعصابها. بدت ملامح وجه ديمتريوس مليئة بالازدراء وهويجول بعينيه عليها. سمرتها عيناه مكانها بنظرة لا يمكن وصفها إلا بكونها مليئة بالحقد.

قال: «سأذهب إلى الخارج لعدة دقائق. أقترح عليك أن تجهزي نفسك للنوم أثناء غيابي. سأدعك تختارين الجانب الذي تفضلينه من السرير. لا خيار أمامك سوى ذلك. ستنامين في السرير معي الليلة. هل أوضحت ما أريد قوله جيداً؟».

تمنت ماديسون لو أنها تستطيع أن تتحداه وتحدق به، لكن دموعها كانت قريبة جداً وهي تهددها بالانهمار، لذلك لم تخاطر. أخفضت نظرها إلى الأرض، وقالت بصوت بالكاد يسمع: «نعم».

سمعته يبتعد، ثم سمعت باب الكوخ يغلق وراءه. الحركة المفاجئة للهواء أطفأت نور الشمعة على رف الموقد، ما تركها تقف وحيدة مع نور النار فقط، وجعل دموعها تنهمر بصمت على وجهها.

٧ - غريبان في الغابة

سمعته ماديسون يعود إلى الكوخ بعد عدة دقائق. أصغت إليه وهو ينظف أسنانه ويغسل وجهه، ثم سمعت وقع خطواته وهو يقترب. تحركت بقدر ما تستطيع نحو حافة السرير ممسكة بالمصباح كالسلاح تحت الغطاء. كانت هناك شمعة وحيدة تحترق ببطء فوق صندوق يستعمل كطاولة للسرير. تحركت ألسنة اللهب ما إن فتح ديمتريوس باب غرفة النوم.

ضغطت على عينيها بشدة متظاهرة بالنوم، لكنها شعرت بنظراته الثاقبة بالرغم من ذلك. سمعته وهو يخلع ثيابه فيما راح قلبها يدق بعنف.

شعرت بتوتر شديد جعلها متأكدة أنها لن تتمكن من النوم حتى لو لم يقرر المضي بتهديده المبطن. شعرت ماديسون بضغط على الفراش ما إن صعد ديمتريوس إلى السرير. وزنه الثقيل جعلها تميل صوبه. تمسكت بحافة السرير محاولة أن تبقى مكانها، لكن الغطاء ابتعد عنها بشكل كامل.

- هل يمكنك أن تطفئي الشمعة، ماديسون؟

حدقت بالنور الباهت الضعيف قربها وهي ممزقة بين الرغبة في إطفاء هذا الضوء الوحيد في الغرفة كي لا تعاني من نظرة السخرية في عينيه وبين خوفها المتنامي من الظلام الذي ردعها عن القيام بذلك.

قال: «هيا!».

سألته وأصابعها تمسك بقوة بالمصباح تحت اللحاف: «ألا تستطيع إبقاءها مشتعلة؟».

هز ديمتريوس رأسه وأجاب: «لا أعتقد ذلك. قد تشعل حريقاً».

آه... يا للسخرية! ها هو قد أشعل ناراً أكبر في أعماقها لم تشعر

www.alibtob.com
WWW.REWITY.COM

بمثلها يوماً، وجمرها ما زال يتوهج منتظراً لمسة من أصابعه ليعود إلى اشتعاله.

مالت إلى الأمام ونفخت بنعومة الضوء فغرقت الغرفة في ظلام كثيف. قالت ماديسون بقلق بالرغم من سخافة ما تقوله: «الظلام حالك».

أجاب بنبرة من الاستياء: «إننا في منتصف الليل، وهذا أمر طبيعي».

ضغطت بأصابعها على المصباح وهي تسمعه ينزلق على السرير، وتجمدت أوصالها عندما لامست ساقه ساقها.

- نامي بسلام، ماديسون.

حبست أنفاسها ما إن تحرك جسده في السرير، فابتعدت عنه قدر ما تستطيع. بعد مرور ما بدا لها دقائق لا تنتهي سمعت صوت أنفاسه يتبدل فأدركت أنه استسلم للنوم.

تحول خوفها السابق إلى إحساس بالاحباط. كيف يمكنه أن ينام بمثل هذه البساطة؟ السرير صغير جداً والفراش متلبد، كما أنه بحركته الأخيرة أخذ معظم اللحاف معه تاركاً إياها ترتجف بدون غطاء. كل ما تستطيع القيام به هو إنارة المصباح لتشعر ببعض الارتياح. لا تستطيع تذكر آخر مرة نامت فيها من دون نور مصباح خفيف في غرفتها. تعلم أن ذلك تصرف طفولي، لكن منذ فقدانها لأمها وهي في العاشرة من عمرها تحولت تلك العادة إلى حاجة ملحة لديها.

بعد مرور ساعة أو أكثر من التململ بقلق وعصبية، قررت ماديسون التخلص من هذا الوضع. بحذر ودقة أخرجت نفسها من جانب السرير وهي ممسكة بالمصباح، وسارت على مهل متجهة نحو غرفة الجلوس. تبين لها أن النار انطفأت لكنها حركتها بسرعة ووضعت قطعة من الحطب على الجمر المتوهج.

جلست على الأرض تراقب ألسنة النيران تتحرك، وببطء انتشرت الحرارة وغمر النور الدافئ المريح الغرفة الصغيرة. شعرت بكتفيها

تسترخيان، فجلست في وضعية أكثر راحة على السجادة القديمة على الأرض. ألقت رأسها على ذراعها، وأغمضت عينيها بسلام...

استيقظ ديمتريوس على عزف موسيقى الفجر، فتمدد باسترخاء وكسل. إنه يحب الاستيقاظ في الريف، فصوت الهواء الذي يتغلغل في الأشجار مع زقزقة العصافير، يرافقه هدير الماء المتساقط من الشلالات، بالإضافة إلى الهواء المنعش تعيد إليه إحساسه بالفرح في الحياة وهو أمر يعجز عنه أي شيء آخر. أدار رأسه، وقطب جبينه على الفور لرؤيته انبعاجاً خفيفاً في الوسادة بجانبه. نزع غطاء السرير عنه، وقفز بسرعة ليرتدي سروال الجينز، ثم سار نحو غرفة الجلوس.

وجدها مستلقية أمام النار الخامدة، وجسمها مكوم كأنها لا تريد أن تأخذ مساحة أكثر مما هي بحاجة إليه. أما شعرها فينتشر كبحيرة على الأرض، وخصلات قليلة منه تلامس وجهها. في إحدى يديها حملت المصباح الذي أعطاها إياه ليلة البارحة. بإمكانه أن يرى أنها لا تزال تضغط على زر التشغيل مع أن الضوء اختفى منذ ساعات طويلة.

وقف ديمتريوس يراقبها لفترة طويلة. لم يفهم لما شعر بالحاجة للقيام بذلك، لكنه لم يستطع أن يمنع نفسه. إنها تنام كالطفلة؛ خداها متوردان، وفمها منفتح قليلاً، تساءل كم من الوقت أمضته هناك مصممة بشدة على عدم مشاركته سريره، لدرجة أنها عانت برودة الأرض الصلبة بدلاً من الاستلقاء قربه. فكر بكل النساء اللواتي يرغبن في مشاركته فراشه بكامل إرادتهن، ولم يستطع إلا أن يبتسم قليلاً. إنها لا تشبه أي واحدة قابلها من قبل. أحس أنه في خطر شديد بتخليه عن حرصه وحذره من النساء وهو بقربها، أم أن الأوان قد فات على قلقه هذا؟

لم تدرِ ماديسون ما الذي أيقظها، لكن عندما فتحت عينيها وجدت الشمس تملأ بنورها الغرفة. تمددت وهي تئن من الانزعاج. شعرت أن أوصالها متيبسة ومتألمة بسبب نومها على السجادة.

سألها ديمتريوس: «هل تريدين فنجاناً من الشاي؟ جهزت إبريق

WWW.REWITY.COM

الشاي وأعددت التوست».

نهضت على الفور لتجلس بهدوء، محاولة أن تتجاهل الألم الشديد في ذراعها التي كانت تمسك بها المصباح طوال الليل.

- شكراً لك.

أخذت كوب الشاي وأخفت عينيها وراء بخاره الشهي، واضعة يديها الاثنتين حوله وهي ترفعه إلى شفتيها. راقبته خفية ملاحظة ملابسه العادية. سروال جينز قديم وكنزة باهتة اللون، كما أن شعيرات ذقنه النامية بكثافة لم تترك أثراً للبليونير المتأنق ذي المظهر الرسمي.

قال: «أعتقد أن لا داعي للسؤال إن كنت قد نمت جيداً».

سمعت شيئاً ما في نبرة صوته دفعها لتنظر إليه. أهو بعض الاحساس بالذنب؟

أجابت بفظاظة: «أفضل مما توقعت».

وأخفضت رأسها من جديد نحو فنجان الشاي

قدم ديمتريوس لها بعض التوست.

- كيف أعددت الشاي والتوست؟

أشار إلى النار قربها، وأجاب: «أعددتها على النار فيما كنت نائمة».

شعرت على الفور بإحساس غريب من القلق لمجرد التفكير به واقفاً قربها وهي مستلقية على الأرض. لاشك أنه راقب كل حركاتها غير الواعية. جعلها هذا تشعر بالضعف بطريقة لم ترغب في الاحساس بها وهي قربه.

قال ديمتريوس كأنه قرأ ما تفكر به: «لا داعي لإظهار هذا القلق، فأنا لم ألمسك».

- لم أفكر لحظة أنك ستفعل.

- أحقاً؟

رمته ماديسون بنظرة باردة، وأجابت: «من المؤكد أن مستواك البائس لن ينحدر إلى هذه الدرجة».

مرت لحظة أو أكثر قبل أن يقول: «فكرت في أن نخرج في نزهة بعد أن نتناول الفطور».

- إلى أين؟

- إلى الشلال. إنها نزهة جميلة، وإن كنا محظوظين فقد نرى الطائر القيثاري.

- إن كنا محظوظين ستتمكن من إيجاد طريق العودة.

قالت ذلك بسخرية وانشغلت بتناول التوست.

- أؤكد لك ماديسون أنني أعرف هذه الغابة كما أعرف ظاهر يدي، وسأحرص على ألّا تضيعي في داخلها.

أنهت ماديسون تناول فطورها بصمت، غير متأكدة إن كانت ترغب في الذهاب إلى أي مكان برفقته.

سألها ديمتريوس: «هل أحضرت معك حذاء مريحاً؟».

هزت رأسها بالإيجاب وغادرت الغرفة لتستعد للعذاب الذي أعده لها.

بعد مرور وقت قصير سار ديمتريوس أمامها ليفتتح طريقاً ضيقاً ووعراً أوصلتهما إلى غابة كثيفة جداً. بدت الأشجار الباسقة كالأبراج فوقهما. سارت ماديسون وراءه وعيناها منكبتان على مراقبة رشاقة خطواته وهو يقفز فوق الصخور وجذور الأشجار.

من الواضح أنه ليس غريباً عن القيام بأنواع عدة من الرياضة، فهذه العضلات القوية في ذراعيه خير دليل على ذلك، كما أن حركته الرشيقة فوق الصخور المنحدرة تشير إلى أنه في ذروة مقياس الصحة والجمال.

وبخت نفسها على الفور، وأجبرت عينيها على النظر إلى الممر تحت قدميها. لاحظت بإعجاب طبقة الطحالب الناعمة الملمس التي تلتف حول جذوع الأشجار والتي تمتد أحياناً نحو الممر، استطاعت ماديسون أن تشم رائحة الأرض الرطبة هناك، وهي رائحة ملأت أنفها بهواء منعش نظيف. أصبح الممر أكثر ظلمة كلما تقدما في السير، ولم يعكر الصمت

www.rewity.com RAYAHEEN

والهدوء الذي يحيط بهما غير رفرفة العصافير وهي تصفق بأجنحتها لترتفع نحو السماء، أو تحطم غصن يابس تحت أقدامهما. بعد فترة شعرت ماديسون أن الرطوبة في الهواء تضاعفت، ولم يمض بعض الوقت حتى سمعت خرير المياه إلى يسارهما. نظرت من بين الأشجار لترى تموجات جدول صغير، تجري مياهه نحو النهر فوق الحجارة.

لم تمض دقائق حتى سمعت هدير مياه منهمرة كأنها رعد بعيد كلما اقتربا منها أكثر فأكثر.

أمسك ديمتريوس بمجموعة من سعف النخيل وأوراق السرخس ليبعدها قليلاً كي تمر أمامه. وما إن مرت من هناك ورفعت نظرها حتى رأت المياه تندفع بغزارة من منحدر صخري. رذاذ الماء المنعش بلل وجهها المرفوع إلى الأعلى، وبدا صوت الشلال المتساقط نحو الجدول مرتفعاً جداً إلى درجة جعلتها تصرخ بأعلى صوتها عندما استدارت لتنظر إلى ديمتريوس الذي يقف قربها.

- يا لهذا المنظر الجميل!

ابتسم لها وأشار نحو قمة الشلال وهو يقول: «انظري إلى الأعلى. هناك جرف صخري يمكننا التسلق للوصول إليه والنظر إلى الأسفل. يمكنك مشاهدة الوادي بأكمله من هناك».

تبعت ماديسون خطواته، وعندما وصلا إلى مكان منزلق قدم لها يده للمساعدة فلم ترفضها. وضعت يدها في يده، فأطبقت أصابعه الدافئة حول أصابعها. بدا من الواضح أنه قوي البنية وهو يسير أمامها على المنحدر الصخري، لكنه مع ذلك أمسك يدها بلطف ونعومة.

عندما وصلا إلى القمة قال محذراً: «احذري! الصخور هنا شديدة الانزلاق».

تقدمت ماديسون بحذر وهي تشعر بالسرور لأنه ما زال ممسكاً بيدها، فهكذا تستطيع أن تنظر إلى أسفل الوادي تحتها. شعرت بدوي في أذنيها بسبب صوت انهمار المياه التي شكلت دوامة سريعة الدوران

تحتهما، لدرجة أنها لم تستطع أن تتذكر إن كانت قد رأت يوماً منظراً كهذا مليئاً بالحياة والطاقة.

أبعد ديمتريوس خصلة من الشعر عن وجهها، ولاحظ أن الرذاذ الناعم القادم إليهما من الشلال ترك حبيبات صغيرة أشبه بالماس على شعرها المنسدل. شعرت ماديسون بكتف ديمتريوس تلامس كتفها وأنفاسه تطوف على خدها وهو يشير إلى البعيد.

- يمكنك أن تشاهدي المنظر لمسافة أميال من هنا، فليس هناك أي منزل أو بناء شاهق العلو في مدار النظر.

تأملت بعينيها كل المناظر التي أشار إليها وشعرت بأنفاسها تعلق في صدرها من جمال ما تشاهده. راح الهواء المنعش النقي يتلاعب بشعرها، كأنما أصابع ناعمة تلامسها. شعرت ماديسون بشيء ما يتحرك في أعماقها ويستوطن هناك. مضى وقت طويل جداً لم تشعر خلاله بأي شيء قريب من هذا الاحساس بالسلام. موت والدها المفاجئ وقلقها الدائم على كيلي أخذا كل ما لديها من طاقة، لهذا أصبحت معتادة على الاحساس بالضغط الملقى على كاهلها ما ولّد لديها حذراً قوياً في أعماقها يظهر كلما حاولت التعامل مع أي عقبة جديدة تواجهها. تخلت عن الاحساس بالفرح في الحياة، ولم تدرك إلا الآن أنها فقدت سلامها الداخلي. أما هنا فالحياة تأخذ منحى مختلفاً. الرياح الناعمة التي تمر عبر الأشجار قضت على توترها، وأشعة الشمس منحتها إحساساً من الطاقة، وصوت المياه المتدفقة عبر الجدول ملأ رأسها بألحان الطبيعة الخالدة.

شعرت بديمتريوس يتصلب فجأة قربها. تحركت يده بتوتر على ذراعها كأنه يريد تحذيرها. أدارت ماديسون رأسها لتنظر إليه، فوجدت أن عينيه مسمرتان على الممر أمامهما. قال بصوت كالهمس: «انظري!».

نظرت إلى حيث يشير، فرأت عصفوراً ذا لون رمادي يميل إلى البني. راح العصفور ينبش في الأرض، لكن لابد أنه شعر بحضورهما، لأنه أدار رأسه وطار بسرعة البرق داخل الأشجار الكثيفة، وبلحظة اختفى عن

WWW.REWITY.COM

النظر. همست بالقرب من رأسه: «ما هذا؟».

- إنه طائر القيثاري.

لامست أنفاسه أذنها وهو يستدير ليقول لها متابعاً: «إنه طائر من فصيلة نادرة. أعتقد أنه من الطيور القادمة من الجنوب الشرقي».

شعرت بيده تمسك بيدها من جديد وهما يتابعان السير. لم يعد الصمت مليئاً بالتوتر بينهما، بل إنه بدا بطريقة ما محبباً ويوحي بالصداقة. شعرت كأن شيئاً ما جمعهما بسبب رؤية ذلك الطائر النادر، كما لو أنهما يتشاركان سراً ما.

شعرت ماديسون بالرضى وهي تصغي إلى أصوات الغابة حولها. حتى صوت وقع أقدامهما عبر الممر الضيق بدا كصوت جديد على أذنيها. تحطم الأغصان اليابسة والأوراق المتساقطة وأصوات الريح بين الأشجار بدت بعيدة جداً عن الأبراج المبنية من الإسمنت وازدحام السير المروع والدخان الملوث الذي يغطي المدينة.

سار ديمتريوس قدماً في الغابة، فتبدلت أشعة الشمس تدريجياً إلى ظلال داكنة لغابة الأمطار. حتى الهواء بدا هنا أكثر انتعاشاً مع ما يحمله من رطوبة الأرض، أما الصمت السائد تحت الأشجار الكثيفة فهو تجربة لم تمر بها من قبل.

نظرت إلى ديمتريوس نظرة خاطفة فرأته واقفاً وقد أدار رأسه نحو أشعة الشمس الرقيقة التي تخترق أرض الغابة كأنها نور قوي مسلط على المسرح. تبعت حركة تحديقه فرأت عصفوراً أزرق ينفض جناحيه فوق الأرض الكثيفة النباتات. لاحظت عيناه الثاقبتا النظرات وجودهما، لكنه على العكس من الطائر القيثاري لم يشعر بأي تهديد من رفقتهما.

همست ماديسون وهي تقترب أكثر من المكان الذي يقف فيه ديمتريوس: «يا للروعة!».

لامست ذراعه ذراعها عندما استدار لينظر إليها.

- أجل. هذا هو الذكر، أما الأنثى فهي تميل إلى اللون البني الداكن.

علقت: «لم يتأثر مطلقاً بوجودنا».

أبعدت نظرها عنه، وعادت تحدق بالطائر الصغير وهو يقفز في مكانه.

- لا، من المحتمل أن لا سبب لديه ليخافنا. فعدد قليل جداً من الناس يأتي إلى هنا.

ساد الصمت للحظات عدة بينهما. قفز العصفور إلى غصن أعلى، وبعد لحظات مال برأسه إلى الأمام وإلى الوراء ثم طار مبتعداً.

مدّ ديمتريوس يده نحوها من جديد، وقال: «هيا!».

شعرت ماديسون بدفء يده الملتفة حول يدها، وساورها إحساس مربك من لمسته. هناك شيء من القوة في أطراف أصابعه. لا شك أنه لا يخشى القيام بأي نوع من الأعمال الصعبة خارج المنزل. فكرت أن معظم الناس -حتى الأقل ثراء منه- لا يقومون مطلقاً بمثل هذه الأعمال. جعلها ذلك تراه من جانب مختلف كلياً عن السابق. هي معتادة على النظر إليه كعدو في كل الاوقات وفي كل الأماكن، أما الآن... هنا في وسط صمت الغابة، فلم يبدُ لها عدواً على الإطلاق.

سارا عبر الممر المنزلق حيث يتقاطع النهر مع الممر، أصبحت المياه أكثر تباطؤاً في هذه الناحية من الشلال، لكن ماديسون بقيت واقفة مكانها أمام جذع الشجرة الذي يصل بين ضفتي الجدول، والذي يبدو أنه وضع كجسر فوقه. قالت وهي تتراجع إلى الوراء فيما قفز ديمتريوس على الجذع: «أخشى أن أسقط عنه».

قال مؤكداً: «لا، لن يحدث ذلك».

شعرت بيده تضغط على يدها، فصعدت على الجذع وراءه محاولة ألا تنظر تحتها إلى الدوامة المتحركة في قعر النهر. سألها ما إن أصبحا في وسط المسافة: «كيف تشعرين الآن وأنت هنا؟».

أجابت وهي تحاول أن تحتفظ بتوازنها على الجذع: «بخير، حتى الآن».

www.alibtor.com
WWW.REWITY.COM

قال وهو يخطو الخطوات الأخيرة: «كدنا نصل».

بقيت قريبة منه وهي تسير بحذر، لكن حركة مفاجئة على الأرض في الضفة المواجهة أثارت انتباهها فتحركت وشعرت كأنها تترنح. تمسكت بقميصه بالرغم من أنه شدّ بقوة أكبر على يدها، لكن الجذع أملس جداً وحذاؤها الرياضي قديم ولا يساعدها على الثبات في مكانها. شعرت ماديسون أنها ستنزلق وتأخذه معها إلى الهاوية، لكنه عمد إلى تثبيت نفسه بجعل المسافة أوسع بين ساقيه، أما يده حول رسغها فأصبحت كالملزمة وهي تمسك بها بقوة.

قال ديمتريوس وهو ينظر إلى عينيها: «لن أدعك تسقطين».

قالت بصوت أجش وهي مقطوعة الأنفاس: «كدنا نصل على أي حال».

حاولت أن تضع بعض المسافة بين جسديهما لكنه استمر في الامساك بها بقوة بقربه. قال محذراً: «لا تتحركي، فالمياه عميقة جداً في الأسفل».

رمته بنظرة ملؤها القلق وسألت: «ما مدى عمقها؟».

قال وهو ينظر إلى عينيها: «ليست عميقة بمقدار هذا العمق».

حدقت إليه بارتباك، ورطبت شفتيها اللتين أصبحتا جافتين فجأة. راقبته وهو يخفض رأسه نحوها ببطء ويقترب منها أكثر، فشعرت بأنفاسها تضطرب في صدرها. هذا هو العمق الذي يتحدث عنه، والذي قد يجذبها ويغرقها إن لم تكن حذرة. هذا ما فكرت به ماديسون وهو يعانقها...

إنها محجوزة في دوامة من العواطف القوية، خائفة جداً من الابتعاد عنه بسبب المياه المتدفقة في الأسفل، وخائفة من السماح له في الاستمرار بعناقها خشية أن تصبح غير قادرة على السيطرة على نفسها فتتجاوب معه. إنها فعلاً في دوامة! كل ما عليه فعله هو النظر إليها بهاتين العينين البنيتين المائلتين إلى السواد لتشعر كأنها تذوب. لن تسمح لنفسها بالوقوع في غرامه، لأنها إن فعلت فلن تحظى بأي فرصة للنجاة، وكذلك أخوها كيلي.

أثبت ديمتريوس لها كم هو عديم الرحمة، إن علم أنها تهتم لأمره سيستعمل ذلك ليحقق مبتغاه، وما يبتغيه في النهاية هو أن يضع أخاها كيلي في السجن جزاء ما فعله بيخته العزيز.

ما إن انتهى العناق حتى عمدت ماديسون بحذر إلى وضع مسافة ما بين جسديهما. رفع ديمتريوس رأسه لينظر إليها. حدق بها بقوة كأنه يرغب في قراءة ما تفكر به، ما ضاعف من شعورها بالانزعاج. قال: «بقيت أمامنا ثلاث خطوات لنصل إلى الضفة، وحوالى ساعة من السير لنعود إلى الكوخ. هل تعتقدين أنك تستطيعين المتابعة؟».

ثار غضب ماديسون لأنه لم يتأثر مطلقاً بذلك العناق الذي تشاركا به للتو. كيف يمكن له أن يقف هكذا بكل برودة من دون أن يتأثر وأن تبدو ملامح وجهه بمثل هذا الصفاء؟

أجابت وشيء من الحدة في نبرة صوتها: «بالطبع أستطيع المتابعة. هل تظن أني حمقاء؟».

أبعدت يدها من قبضته بقوة لم يتوقعها. حاول بسرعة الامساك بها من جديد، لكن سرعته لم تكن كافية. فتح عينيه محذراً وهي تتراجع إلى الوراء، ورآها تسقط إلى قعر المياه تحتهما.

* * *

نزل ديمتريوس إلى ضفة النهر في غضون ثوانٍ، لكن المياه حملت ماديسون بعيداً عن متناول يده. نادى بأعلى صوته: «ماديسون!».

راح يركض متعثراً بجذوع الأشجار عبر ضفة النهر وقدماه تنزلقان فوق الوحل والمياه السبخة. رأى رأسها يطفو فوق سطح الماء للحظة، وشعرها يلتف حول وجهها كأنه يحاول خنقها إن لم تنجح المياه الهائجة في القيام بذلك أولاً. بعدئذٍ رأى يدها تخرج من المياه باحثة عن شيء تمسك به، لكنه لم يتمكن من الاقتراب بما يكفي لمساعدتها، فالأعشاب تنمو بكثافة على ضفة النهر ولا يمكن اختراقها، مع ذلك لم يهتم لسلامته الشخصية بل قفز بسرعة إلى النهر الثائر.

WWW.REWITY.COM

شعر ديمتريوس بالمياه باردة كالثلج. إنها أكثر برودة مما توقع. على الرغم من أنه سباح ماهر وجسده قوي جداً بفضل التمارين التي يقوم بها بصورة دائمة في قاعة الرياضة في الفندق، لكن ما يحدث معه الآن جرده من كل قوة لديه. أدرك أن المياه الضحلة توشك أن تبتلع ماديسون، لكنه تمكن من الإمساك بقوة بشعرها ورفعها إلى الأعلى.

شهقت ماديسون وأخرجت من فمها الكثير من الماء في وجهه.

صرخ ليعلو صوته فوق هدير المياه: «هل أنت بخير؟».

تمسكت به برعب، وبدت عيناها واسعتين من شدة الخوف، أما شفتاها فأصبحتا زرقاوان بسبب البرد. لم ينتظر ديمتريوس أن تجيبه، بل سحبها ضد التيار إلى أقرب مكان على الضفة واضعاً ذراعاً حولها ومحاولاً بالذراع الأخرى أن يمسك بأي شيء ثابت ليتمكن من إنقاذهما معاً.

رفعها قليلاً ثم دفعها لتخرج من المياه قبل أن ينضم إليها. وتحول خوفه إلى غضب مما كاد يحدث لها لو لم يصل في الوقت المناسب.

قال بغضب: «أيتها الحمقاء الصغيرة! كدت تموتين».

حدقت ماديسون به من وراء ستارة من شعرها الرطب المليء بالوحل.

وقف ديمتريوس كالبرج فوقها وقميصه البيضاء ملطخة بالوحل والتراب وإحدى ذراعيه تقطر دماً بسبب خدش كبير قرب رسغه الأيمن. لو أن الظروف مختلفة كانت لترميه بأي جواب لاذع، أما الآن فمعدتها مليئة بالمياه الموحلة التي تجعلها تشعر بالغثيان.

- أنا...

شهقت ماديسون بقوة لكنها لم تتمكن من الصمود أكثر من ذلك. مالت إلى الناحية الأخرى وأفرغت كل ما في معدتها.

تمتم ديمتريوس كلاماً قاسياً قبل أن تجده راكعاً بجانبها، واضعاً ذراعه حولها لمساعدتها وهي تتقيأ. قال بصوت لطيف: «هل انتهيت؟».

- أعتقد ذلك.

أغمضت ماديسون عينيها فيما ضم ديمتريوس رأسها إلى صدره.

شعرت بحلقها يتصلب من الألم، أحست بالدفء بقربه مع أنه مبلل بالماء أيضاً. اقتربت منه أكثر علها تتوقف عن الارتجاف، لكن أسنانها بدأت تصطك وشعرت بخدر في يديها فتمسكت به أكثر.

سألها بعد لحظات: «هل تعتقدين أنك تستطيعين السير؟».

ابتعدت قليلاً عن صدره، ورفعت نظرها إليه وهي تشعر بالخجل. قالت: «فقدت فردة من حذائي».

نظر ديمتريوس إلى قدميها: «أنت محظوظة لأنك لم تفقدي حياتك».

- لا... لا تبدأ بإلقاء المواعظ علي. لم أقدم على ذلك عن قصد.

ساعدها على الوقوف وهو يقول: «عرضتِ حياتينا للخطر».

- ما كان عليك أن تزعج نفسك.

- كان عليّ إنقاذك. تباً!

- لا أدري ما السبب الذي دفعك للقيام بذلك. كنت سأخرج من النهر في نهاية الأمر.

نظر إليها بغضب واضح: «بالطبع! على حمالة وغطاء يخفي وجهك».

أجابت ماديسون على الفور: «أما كنت لتشعر بالسعادة حينها؟ إنه انتقام مثالي لخسارتك لقاربك؛ حياتي مقابل ذلك القارب اللعين».

- لم يكن مجرد قارب بل يخت حديث.

- لا أهتم بذلك. كل ما أعرفه أن لا علاقة لي بإغراقه، ولا أرى ما السبب الذي يرغمني على القدوم إلى هنا لدفع الثمن.

قال يذكرها: «كل ما عليك القيام به هو إخباري عن مكان كيلي. أنا لم أسألك أن تدفعي أي ثمن».

رمته بنظرة غير مصدقة: «أحقاً؟».

- أخبريني أين هو، وسآخذك إلى منزلك في الحال.

شعرت ماديسون بالخجل من نفسها لشدة رغبتها في إخباره عن مكان كيلي. أخفضت بصرها، ونظرت إلى قدمها للحظات عدة.

- أخبريني، ماديسون!

WWW.REWITY.COM

رفعت ذقنها لتنظر إلى عينيه بتصميم ودفاع جديدين، وقالت: «لن أخبرك حتى لو كنت ألفظ أنفاسي الأخيرة».

تابع ديمتريوس التحديق بها للحظة وملامح وجهه تزداد قسوة.

- ولاؤك لأخيك يثير العجب، لكنه حقاً غير مجدٍ. لن يتعلم أخوك من أخطائه ما دمت تقومين بدور كبش الفداء عنه طوال الوقت.

سألته: «هل تعتقد أنني أريد أن أمضي دقيقة واحدة أكثر معك؟ أفضل أن أسجن لسنة كاملة بدلاً من هذا الاتفاق السخيف».

أخذت تسير بلا توازن متمنية أن تكون في الاتجاه الصحيح. سمعته يسير وراءها، لكنها لم تستدر كي لا يرى لمعان الدموع في عينيها.

بعد فترة أدركت أنها بحاجة إليه ليرشدها إلى طريق العودة إلى الكوخ. ليس لديها أي خيار إلا أن تسير ببطء وتستدير لتقول له: «لا أعرف أي طريق عليّ أن أسلكها من هنا».

قال وهو ينظر بسخرية إلى قدمها التي تسير بدون حذاء: «قطعتِ مسافة لا بأس بها بوصولك إلى هنا».

نظرت ماديسون إلى الحالة الشنيعة لجوربها وعبست. لا تستطيع تحمل التفكير بما يحدث لقدمها تحت هذا الغطاء القطني المليء بالوحول، فهي تشعر منذ الآن بجرح مؤلم في عقب قدمها. قالت: «لدي حدس قوي في معرفة الاتجاهات، لكن هنا تبدو لي الأشجار متشابهة».

أجاب ديمتريوس: «هناك اختلافات دقيقة بينها، لكن المرء يحتاج إلى الكثير من الخبرة لمعرفتها».

رمته بنظرة قاسية، وقالت: «لم يكن لدي الوقت الكافي للتجول في الغابات كطفلة طائشة، لابد أنه أمر ممتع أن يكون المرء غنياً فيتمكن من شراء قطعة أرض في الأدغال ليذهب ويستمتع بوقته كلما رغب بذلك».

أجاب وعيناه تحدقان بعينيها: «هذا صحيح. ويصبح الأمر أكثر متعة عندما تحضرين معك شخصاً ما لتستمتعي برفقته».

قالت وهي تعض على شفتيها: «أعتقد أنك أحضرت كل صديقاتك

إلى هنا. يمكنني أن أتخيل ألينا تسوليس تسير بتعالٍ في هذه الأدغال وهي مرتدية حذاء ذا كعبين عاليين».

أجاب بنعومة: «هذا أفضل من السير بدون حذاء على الإطلاق».

ضغطت ماديسون على أسنانها بقوة، وأجبرت عينيها على النظر بعيداً عن الحقل المغنطيسي الذي يحيط به.

- ما زلت على الأقل أحتفظ بحذاء واحد وباحترامي لنفسي.

- لا شك أن كبرياءك موضع فخر لك، وأنا معجب بك لأجل ذلك. في الواقع، قلة من النساء يستطعن تحمل ما مررت به من دون أن يصبن بالهستيريا أو ربما بما هو أسوأ من ذلك، لكنك لست بحاجة لتشعري كأنك تخاطرين بخسارة احترامك لنفسك في تعاملك معي.

- أحقاً؟

- بالطبع، فأنا لا أحمل أي نوايا سيئة تجاهك على الإطلاق.

- أنت تقصد بذلك إغوائي بالطبع. لا يمكنك إنكار ذلك؟

- لابد أن هذه الفكرة مرت ببالي.

نظرته العابثة جعلتها تشعر بالحرارة تسري في جسدها بالرغم من الثياب المبللة التي ترتديها.

أضاف ديمتريوس وهو يراقبها عن كثب: «إن كنت صادقة مع نفسك ستعترفين أن الفكرة ذاتها وجدت طريقها إليك».

قالت ماديسون باستهزاء: «استغرب أن تكون هناك نساء في حياتك مع كل هذه الغطرسة التي تحيط بك».

بدت ضحكته مؤثرة بها تماماً كابتسامته، فتمنت على الفور لو أنها لم تدفعه إلى الضحك. أبعدت نظرها عن النور المتلألئ في عينيه، لكنها لم تشعر أنها بحالة أفضل، فالخسارة قد وقعت. هي تشعر بانجذابها نحوه مع كل ابتسامة يرسلها نحوها.

قال ديمتريوس بتملق: «هيا، ماديسون! اعترفي بالأمر، أنت تشعرين بقليل من الانجذاب نحوي. أليس كذلك؟».

WWW.REWITY.COM

نظرت ماديسون إليه نظرة حاقدة، وقالت: «الشوكولا تغويني، أما أنت فتثير انزعاجي فقط».

ضحك من جديد، وهذا جعل وضعها أسوأ. شعرت كأنه أمسك بخيط رفيع من الحرير من أعماق قلبها ولفه بشدة حول إصبعه الصغير.

ابتسم وهو يرى ملامحها الغاضبة، ثم قال: «أنت ذكية جداً عندما تكونين غاضبة».

أجابته بغضب: «كيف لا أشعر بالغضب؟ فأنا أشعر بالبرد وثيابي مبللة بسبب وقوعي في النهر، ومع ذلك ليس هناك مياه ساخنة لأستحم في ذلك المكان الحقير الذي تصفه ببساطة كملاذ للحياة البرية. كيف تراني لا أغضب؟ أنا غاضبة إلى درجة أنني قادرة على... على...».

بحثت عن عقاب مناسب له، لكنها لم تستطع التفكير بأي شيء.

قال ليخفف عنها: «سأسخن لك بعض الماء على النار لتستحمي».

أجابت بنبرة باردة: «أمر مضحك. لم ألاحظ وجود مغطس قرب المغسلة المشققة والمرآة الملطخة بالبقع في غرفة الحمام التي عرضتها عليّ».

- لدي وعاء كبير تستطيعين استعماله.

حدقت به غير مصدقة، قائلة: «أتتوقع مني أن أستحم في وعاء للغسيل؟».

- لا جدوى من هدر الماء.

- قد يظن من يسمعك أنك شخص مثالي.

قال موبخاً بلطف وقد لمعت عيناه بإغواء واضح: «لابد أنك تقللين من قدراتي بشكل مروع».

- أنا متأكدة تماماً أن قدراتك -كما تسميها- تركت جمعاً غفيراً من النساء السعيدات بك، لكنني مصممة ألّا أكون واحدة منهن.

علّق ديمتريوس قائلاً: «لكن هذا لا يعني أنك لا تشعرين بالإغواء أيضاً».

- في هذه اللحظة بالذات يسعدني أن أتناول غدائي مع قاتل مأجور

أكثر مما يسعدني التمتع برفاهية كوخك.

- ألم يعجبك طعامي؟

أجابته ماديسون بسرعة: «لم يعجبني أي شيء يتعلق بك، فأنا أكرهك».

تأملها ديمتريوس للحظة، ثم قال: «أنت تستخدمين عبارة: «أكرهك» كثيراً، وهذا يجعلني أتساءل إن كنت امرأة كثيرة التذمر في الحياة».

رمته بنظرة مليئة بالغضب، وأجابت: «هل يمكنك أن تدلني على جناحك الصغير لكي أتمكن من التخلص من هذه الثياب الوسخة؟ أنا متعبة ومبللة، ولست بمزاج يسمح لي بمتابعة هذا النقاش».

سار أمامها من دون أن يضيف أي كلمة طوال الطريق إلى الكوخ. إلا أن ماديسون شعرت أن الكلمة الأخيرة كانت له من جديد.

لدى وصولهما وجدا أن النار لا تزال تشتعل ببطء في المدفأة، فعمل ديمتريوس على الاهتمام بها بينما دخلت ماديسون إلى غرفة الحمام لتنزع عنها ثيابها المبللة. اصطكت أسنانها وهي تقف تحت المياه الباردة المنهمرة مصممة أن تزيل عنها الوحل بهذه الطريقة.

رفع ديمتريوس نظره عن الماء الذي يضعه في الوعاء عندما دخلت إلى الغرفة. كان قد نزع قميصه الرطبة عنه، لكنه ما زال يرتدي سرواله المبلل نفسه ورأت ماديسون بوضوح البخار يتصاعد منه ما إن وقف مديراً ظهره للنار لينظر إليها.

تأملها للحظات طويلة قبل أن يعلق: «ما زلت ترتجفين».

أنكرت قائلة من بين أسنانها المصطكة: «لا... لست كذلك».

رماها بنظرة تقول: لا يمكنك أن تخدعيني، قبل أن يخطو خطوتين ليقطع المسافة بينهما. أمسك بيديها الباردتين بين يديه الدافئتين.

قال مقترحاً: «سأترك الكوخ لكي تستحمي بسلام».

- انتهيت من الاستحمام. كل ما أنا بحاجة إليه الآن هو الجلوس قرب النار لأتخلص من الخدر والارتجاف.

WWW.REWITY.COM

- ما زالت شفتاك زرقاوين.

مررت لسانها فوقهما كأنها تريد التأكد من ذلك بنفسها، لكنها تمنت لو أنها لم تفعل عندما رافقت نظراته حركتها بطريقة أرسلت سهاماً من الحذر إلى أعماقها. تضاعف شوقها إليه فجأة، وشعرت كأنه يتسلل من خلال طبقات بشرتها الباردة ليصل إلى أعماق قلبها. لم تستطع القيام بشيء لتوقف سيل الشوق الجارف الذي اجتاح مسام جسدها بأكملها. أدركت أنه علم بما تشعر به لأنها رأت التماعة واضحة من الشوق في عينيه اللتين تناغمتا مع عينيها في ذلك الصمت السائد بينهما.

شعرت ماديسون كأن قلبها يقفز إلى حلقها عندما جذبها ديمتريوس نحوه. أخذت حرارة جسده تنتقل إليها محركة النار في عروقها، وباعثة أسهماً من الشوق في كل خلاياها وأعصابها. راقبت بصمت رأسه ينحني نحوها، وشعرت بجسمها يرتجف لا من البرد بل من توقع عناقه.

ما إن ضمها إليه ليعانقها حتى علمت أن مقاومتها له تلاشت بشكل أو بآخر، فلا قدرة لها على مقاومة هذه الجاذبية والسحر. ولا قدرة لها على إيقاف قلبها عن الخفقان بسرعة وكأنها خاضت للتو أطول سباق في حياتها. استجابتها لعناقه جعلتها تشعر بالسعادة والخجل في آن معاً. لم تفهم كيف يمكنها أن تكرهه وتشعر بالانجذاب إليه في الوقت نفسه. شوقها إليه دفعها لتتمسك به بدون أي خجل.

قال ديمتريوس وهو يمرغ وجهه في عنقها: «آه، يا إلهي!».

استجابته لعناقها أعطتها الشجاعة، فوضعت يدها على صدره وشعرت به يعلو ويهبط كأنه يحاول السيطرة على نفسه.

نظر إليها بطريقة سمرتها مكانها. علمت ماديسون أن هذا هو الوقت المناسب لتطلب منه أن يتوقف، لكن شيئاً ما منعها. فكرت، ولِمَ لا؟ نحن متزوجان وهناك انجذاب متبادل بيننا. فأين هي المشكلة؟

المشكلة هي أنه لا يحبها! زواجهما هو مجرد خدعة ووهم يخفي وراءهما علاقاته الغرامية الحقيقية التي تهمه فعلاً، كعلاقته بأليانا

تسوليس.

هزت ماديسون برأسها من دون أن تتكلم.

نظرة عينيه الداكنتين أشعلت عينيها بلون الياقوت الأزرق. بدت كأنها ألسنة نار ينسكب عليها النفط، لتجذبها بقوة أكبر إلى أتون شوقه الملتهب. قال يذكرها وهو يلامس كتفيها: «هذا ليس جزءاً من اتفاقنا».

همست وهي تلتصق به: «لا أهتم لذلك».

قال ديمتريوس بصوت أجش: «يفترض أنه زواج شكلي فقط، ولا يجدر بي أن أفعل هذا».

نظرت إليه وابتسمت قائلة: «تفعل... ماذا؟».

ضمها إليه وأجاب: «هذا».

بالكاد استطاعت ماديسون التفكير وهو يحملها بين ذراعيه القويتين إلى السرير.

غمرها إحساس قوي من الفرح حين استلقى ديمتريوس بقربها مصمماً أن يجعل زواجهما واقعاً حقيقياً لا شكلياً فقط. شعرت كأنها تطفو في جو من السعادة، إلّا أنها أجفلت ولم تستطع إخفاء دموعها.

أدرك ديمتريوس على الفور سبب إجفالها. قال وهو يبتعد عنها: «آه، يا إلهي! ماديسون، إنها المرة الأولى بالنسبة إليك».

أردف بعد لحظات من الصمت: «لا أدري كيف سأتمكن من الاعتذار. لا بد أنني سببت لك الألم».

رفعت ماديسون وجهها إليه، وقالت: «لا بأس! أنا بخير الآن».

إنها المرة الأولى في حياته التي يشعر فيها بهذا الاحساس. شعر أنه في مشكلة حقيقية. مشكلة تجنب التورط فيها طيلة حياته، إنها الوقوع في الغرام!

اعترف أخيراً بنبرة تحمل الضيق والاستياء معاً: «أنت على حق. أخبرتني من قبل أنك لست كسائر النساء اللواتي أعرفهن».

- حسناً! لا شك أنك ستتباهى بذلك أيضاً.

WWW.REWITY.COM

- لديك فكرة مروعة عن شخصيتي.

- هذه هي صفاتك بالتحديد. أي شخص يعمد إلى الابتزاز لابد أنه يملك صفات شريرة في أعماقه. ألا تعتقد ذلك؟

لابد أنها أصبحت بخير، فروح المقاومة عادت إليها بقوة..

قال ديمتريوس: «ما كان عليك الزواج بي. كان بإمكانك إخباري عن مكان أخيك وترك الأمور تجري كما ينبغي لها».

حدقت إليه ماديسون بغضب وهي تجيب: «وأراقبك تحطمه كما فعلت بوالدي؟ لا! عليك أن تقتلني أولاً».

رفع ديمتريوس حاجبه وعلّق: «كبش الفداء الدائم!».

رغبت بشدة أن تضربه. علم ديمتريوس ذلك لأنه رأى كيف شدّت قبضتيها، فاستعد لشجار حقيقي، لكن لابد أنها بدلت رأيها، لأنها ببساطة ضغطت على أسنانها وأدارت وجهها.

تفاجأ من إحساسه بخيبة الأمل. جزء منه أرادها أن تحاسبه، فهكذا سيتمكن من أخذها بين ذراعيه ليخفف عنها، أما الجزء الآخر وهو الأكبر فأراد أن يضمها بين ذراعيه أيضاً لكن ليس لفترة مؤقتة. أرادها أن تنظر إليه والحب يلتمع في هاتين العينين الزرقاوين. أرادها أن تحبه بالطريقة نفسها التي علمته فيها أن يحبها في غضون أيام قليلة.

- ماديسون...!

توقف عن متابعة كلامه عندما رأى ظهرها يتصلب، لكنه في تلك اللحظة توصل إلى قرار، فتابع بقسوة: «احزمي حاجياتك. سنعود إلى المدينة على الفور».

استدارت ماديسون لتنظر إليه، وظهرت لمحة الارتياح على وجهها وهي تسأله: «هل سنرحل؟».

- أجل.

- لكن...

زحف فقدان الصبر على نبرة صوته وهو يقول: «لا تبدأي الشجار.

أعدي حاجياتك فقط، ودعينا نرحل».

مرّ أمامها، وغادر الغرفة من دون أن يضيف أي كلمة أخرى.

نزلت ماديسون بعد قليل إلى غرفة الجلوس. وقفت للحظة أو أكثر تحدق بالمكان وبالنار المطفأة التي صارت تبعث رماداً ودخاناً في المدفأة القديمة وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة. فكرت بسخرية أن هذه ليست اللحظة المناسبة لتدرك أنها مغرمة.

نار شوقه إليها خمدت تماماً مثل النار أمامها، إلا أن جمرات حبها له ظلت تتوهج في أعماقها، وتنشر حرارة من الشوق في أنحاء جسدها.

إنها تحب ديمتريوس!

www.rewity.com

٨ - أنت تزعجينني!

مرت رحلة العودة إلى المدينة بصمت مطبق. جلست ماديسون على المقعد الجلدي بارتياح وأخذت تحدق دون أن ترى بالمناظر التي تمر بها بسرعة، فيما ساورها إحساس غامض ملؤه الحزن مما سيحدث بينهما لاحقاً. رمقت ديمتريوس من تحت رموشها بنظرة خاطفة فرأت أن عينيه مسمرتان على الطريق أمامه. لكنها لاحظت أنه ينقر بأصابعه على المقود بين حين وآخر كأنه يفكر ملياً بأمر يشغله. بماذا تراه يفكر؟

تخيلت أنه يفكر بمتابعة علاقته مع ألينا ما إن يعود إلى المدينة، لسعتها ألسنة الغيرة القاتلة بقوة حتى إنها ضغطت على أسنانها.

يا للسخرية! أصبحت زوجة ديمتريوس منذ أربع وعشرين ساعة فقط، وها هي متعلقة بقوة بدورها كزوجة له بل متعلقة به أيضاً! كيف تمكن الحب من الوصول إليها؟ كانت منشغلة بإذكاء نار الكره، ولم تشعر بنار حبه تستولي عليها. تذكرت كلمات قريبته التي التقتها يوم الزفاف. ربما يملك ديمتريوس مزايا جيدة في شخصيته لم تعرفها بعد. من المؤكد أنه عاملها بقسوة بسبب تصرف كيلي، لكن اعتذاره عما حدث بينهما بدا لطيفاً وصادقاً. لكن هل يملك ديمتريوس قلباً رؤوفاً في ذلك الصدر الواسع كما قالت نيسا؟ هل يمكنه أن يتعلم الثقة والحب بدلاً من النظر إلى العالم من خلال عينين حذرتين مليئتين بالشك والسخرية؟ والأمر الأكثر أهمية... هل هي المرأة التي تستطيع تعليمه؟

ما إن وصلا إلى الفندق، حتى تبين لها بوضوح مدى أهمية أن يقيم ديمتريوس في الفندق الذي يملكه وذلك من خلال السرعة التي وصلت

فيها أغراضهما إلى الشقة بالإضافة إلى الخدمة السريعة التي حصلا عليها. وقفت ماديسون بجانبه في مصعد الضيوف وهي تشعر بحضوره القوي في كل خلية من خلايا جسمها وهو يقف بصمت بالقرب من كتفها.

بدت هذه الرحلة أطول رحلة في المصعد قامت بها طيلة حياتها، فالصمت الذي ساد بينهما بدا مزعجاً ومرهقاً في آن معاً.

فتح المصعد، وأشار لها ديمتريوس لتتقدمه. مرت أمامه من دون التفوه بأي كلمة منتظرة أن يضع مفتاحه في القفل. قال ما إن أغلق الباب وراءهما: «سأذهب لأستحم وأحلق ذقني».

أبعدت ماديسون خصلة من الشعر عن وجهها بحركة لاحظ ديمتريوس أنها تعبير عن توتر يعتريها.

أضاف بضيق: «لديك غرفة حمام خاصة بك. يمكنك استخدامها ولن يزعجك أحد».

لم تعلم ماديسون ما الذي تفعله بشأن مزاجه. شعرت بالغضب الصارخ من تصرفه المتحفظ، لكنها لم تكن متأكدة إن كان غضبه موجهاً نحوها أم نحو الظروف التي جمعتهما معاً.

قال مهمدراً: «حباً بالله! لا تنظري إليّ هكذا، فأنا لن أرميك على الأرض وأغتصبك».

رمشت ماديسون عينيها بسبب قوة كلماته.

حدق بها وتابع: «ولا تنظري إلي أيضاً بتلك النظرة التي تجعلك تبدين كشهيدة».

أخيراً وجدت صوتها وقدرتها على المواجهة فقالت: «آسفة، هل تفضل أن أسير في الشقة وأنا أخفي رأسي بكيس من الورق كي لا أستمر في إزعاجك من خلال تعابير وجهي المختلفة؟».

- ما من داعٍ لذلك.

التقت عيونهما للحظة، إلا أن ديمتريوس أشاح بنظره بعيداً عنها على الفور، ثم استدار وسار مبتعداً نحو غرفة النوم الرئيسية. قال من وراء

WWW.REWITY.COM

كتفه: «إن كنت تشعرين بالجوع فاطلبي خدمة الغرف. أنا سوف أخرج».

لاحظت من قوة صفق باب غرفة النوم مدى غضبه.

قالت من بين أنفاسها المتقطعة وهي تحاول منع دموعها من الانهمار: «جيد. اذهب إلى صديقتك الحمقاء، فمن يهتم بك؟».

* * *

سمعته ماديسون يعود عند الساعة الثالثة صباحاً.

هدأت خطواته خارج باب غرفتها، فحبست أنفاسها متمنية لو أنها تملك الشجاعة الكافية لتطفئ المصباح قرب سريرها. شعرت بتردده، وراح الدم ينبض داخل رأسها وهي تنتظر قراره. بعد مرور عدة لحظات سمعت خطواته تبتعد، فشعرت بالانزعاج من نفسها لإحساسها بخيبة الأمل...

سمعت ماديسون صوت تدفق المياه في غرفة الحمام المجاور ثم انقطاعها. بعدئذٍ سمعت صوت حذائه على الأرض وكأنه ينزعه بفقدان صبر واضح، تلا ذلك صوت قوي وكأن شيئاً ما ارتطم وسقط على الأرض، فتساءلت إن كان ديمتريوس قد تعثر ووقع أرضاً. مرت الدقائق التالية بصمت، وسيطر الهدوء على الشقة.

شعرت بجفونها تثقل وتنهدل، وشيئاً فشيئاً بدأت عضلاتها ترتاح، ثم انزلق وعيها في عالم اللاوعي والنوم.

استيقظت على صوت سعال متقطع. وبعد تردد لا يذكر أبعدت غطاء سريرها، ومن دون أن تتوقف لتلتقط رداءها حثّت الخطى في القاعة وتوجهت نحو غرفة النوم الرئيسية في الشقة. طرقت على الباب بنعومة، وباستثناء زفرة عالية من الضيق لم تسمع أي إجابة من داخل الغرفة. قالت بصوت عالٍ: «هل أنت بخير، ديمتريوس؟».

فتح الباب فجأة على مصراعيه، فتعثرت لتقع إلى الأمام مجفلة. كادت تصطدم بصدره لو لم يمد يده ويساعدها على الوقوف.

دمدم ديمتريوس قائلاً وهو يبعد يده عن ذراعها: «ماذا تريدين؟».

جالت عينا ماديسون عليه باهتمام. بدا من الواضح أنه يعاني من حرارة شديدة نظراً للتورد الواضح الذي ظهر على وجهه. بدت عيناه السوداوان باهتتين وجبهته مغضنة.

قالت: «تبدو مخيفاً».

- لا أتذكر أنني طلبت منك إبداء رأيك بمظهري.

- أنت مريض.

- سبق أن قلت لي ذلك.

أدارت عينيها وهي تحدق به لأنه ذكرها بإحدى إهاناتها السابقة له.

- أقصد أنك مريض حقاً، وأعتقد أنك بحاجة إلى الطبيب.

- سأتمكن من النجاة.

اتكأ ديمتريوس على الباب وملامحه تقول إنه يريدها أن تغادر.

وقفت ماديسون في مكانها، وحدقت إليه بتصميم وعزم قويين. حدق بها بدوره للحظة أو أكثر قبل أن يبتعد عن الباب ويستدير. مرر يده فوق وجهه كأنه يحاول أن يمحو الألم الشديد وراء عينيه.

سألته: «هل تعاني من صداع؟».

- غادري الغرفة، ماديسون. لا أحب أن يراني أحد وأنا متوعك.

- عليك تناول شيء ما لتتمكن من تخفيض الحرارة.

- وأنت عليك أن تأخذي بنصيحتي وتغادري الغرفة قبل أن تلتقطي أي فيروس.

لكنها رفضت أن تتراجع. قالت: «عد إلى السرير، وسأحضر لك مسكناً للألم».

تمتم ديمتريوس كلاماً مبهماً، لكنه عاد بالفعل إلى سريره.

عادت بعد دقائق قليلة ومعها كوب من الماء وحبتين من دواء مسكن للألم، فهي تحمل علبة منه في حقيبة يدها طوال الوقت. وضعت حبتي الدواء في راحة يده، ثم ناولته كوب الماء وهي تقول: «هيا! اشرب الكوب كله».

www.alrewity.com
WWW.REWITY.COM

رمى حبتي الدواء في فمه، ثم رشف رشفة كبيرة من الماء قبل أن يستلقي على الوسائد بإعياء واضح وهومغمض العينين.

مدّت ماديسون يدها ووضعتها بنعومة على جبهته الرطبة، وسرعان ما قطبت جبينها من شدة الحرارة المتصاعدة منه.

قالت: «أنت مريض جداً. هل تعرضت للانفلونزا هذه السنة؟».

غطا عينيه بظاهر يده وهو يقول: «لا! اتركيني وشأني».

- هل يؤلمك حلقك؟

- قليلاً.

- هل تشعر بألم في عضلاتك؟

فتح عيناً واحدة وحدق إليها بغضب وهو يقول: «اخرجي من هنا، ماديسون. أنا لست بحاجة إليك».

نظرت إليه ماديسون بصبر كأنها تحدق بطفل مشاكس متمرد، وقالت: «أنت بحاجة إلى شيء لتأكله، كالحساء أو..».

أبعد ديمتريوس الغطاء عنه فجأة وقفز عن السرير، ثم سار متعثراً باتجاه غرفة الحمام. أجفلت ماديسون ما إن سمعت صوتاً يشير إلى اشتداد مرضه، فتحت باب غرفة الحمام فوجدته منحنياً فوق الحوض، ورأت وجهه أكثر شحوباً من ذي قبل. سارعت إلى التقاط قطعة قماش وضعتها تحت الحنفية بسرعة، وعادت لتضغط بها على مؤخرة عنقه.

قال ديمتريوس وهو يئن: «ارحلي من هنا».

لكن الشجار فارق نبرة صوته.

مسحت ماديسون بلطف حبيبات العرق المتجمعة فوق جبينه، ثم راقبته بانتباه. قال من دون أن تلتقي عيناه بعينيها في المرآة أمامه: «هذا ليس جزءاً من اتفاقنا في عقد الزواج».

أجابت وهي تحرك قطعة القماش الباردة فوق جبهته المتقدة من الحرارة: «أعلم، لكننا سنسوي الأمور في ما بعد».

زفر ديمتريوس بانزعاج، لكنه لم يقاوم.

قالت تقترح عليه بعد قليل: «لم لا تستحم فيما أبدل لك أغطية السرير؟».

بذل ديمتريوس جهداً ليتمكن من الوقوف والابتعاد عن المغسلة، ثم نظر إلى عينيها الزرقاوين الصافيتين وسألها: «لماذا تفعلين هذا؟».

وضعت ماديسون قطعة القماش تحت المياه المنهمرة وغسلتها. أجابت: «الاحساس بالمرض أمر مزعج ولا يدعو للمرح».

- أجل، صحيح. كما أن مراقبة شخص يعاني من الإنفلونزا ليس أمراً مسلياً أيضاً.

- أنا لا أراقبك. أنا أساعدك.

- أنت تزعجينني. هذا ما تفعلينه بالتحديد.

أجابته وهي تبتسم بحيوية ونشاط: «كلام مشجع. والآن، لِمَ لا تستحم فيما أبدل لك أغطية السرير؟».

بدا كأن ديمتريوس سيجادلها بذلك الشأن، لكنه تنهد واستدار ليفتح الحنفية فوق المغطس. وهذا ما دعاها للمغادرة، مع أنها لم تستطع إلا أن تنظر إليه لتتأكد أنه بخير.

عاد ديمتريوس إلى غرفته بعد عدة دقائق فوجدها ترتب البياضات النظيفة لسريره. أنارت ابتسامتها وجهها وهي تنظر إليه. سألته: «أتشعر أنك بحال أفضل؟».

هز رأسه بتذمر، ثم جلس على حافة السرير. لمعت عينا ماديسون باهتمام مع أنها حاولت إخفاء ذلك وهي تحدق به. تلعثمت قائلة وهي تخرج من الغرفة: «سأذهب وأحضر لك شراباً ما».

ألقى ديمتريوس رأسه المتألم على الوسادة النظيفة، ثم أغمض عينيه، لكن ابتسامة صغيرة ظهرت على فمه على الرغم من ذلك.

لم تعلم ماديسون إن كان عليها أن تشعر بالقلق أم بالارتياح عندما عادت بعد عدة دقائق ووجدته غارقاً في نوم عميق. فكرت في الاتصال بالطبيب، لكن عندما وضعت يدها على جبهته شعرت أن حرارته قد

www.alkotob.com
WWW.REWITY.COM

انخفضت قليلاً، وجسده توقف عن التصبب عرقاً كما كان من قبل. جذبت كرسياً وجلست قرب سريره. راحت تراقبه وهو نائم، مستمتعة بحرية اكتشاف ملامحه الوسيمة.

إنه أكثر وسامة مما هو بحاجة إليه. هذا ما قررته بعد التمعن في ملامحه الأرستقراطية. تحرك ديمتريوس أثناء نومه فانزلق الغطاء عنه ليظهر العضلات القوية في صدره. رغبت ماديسون بشدة أن تلامس الشعر الأسود الذي يغطي صدره، أجفلت عندما فتح ديمتريوس عينيه فجأة.

- آه! لقد استيقظت.

تمدد جيداً في السرير، سألها: «ما هو ذلك الدواء الذي أعطيتني إياه؟».

أجابت وهي تنظر إلى أعلى السرير: «مجرد مسكن قوي للألم. لماذا؟».

- يبدو أنه خلصني من الصداع في وقت سريع جداً. لماذا تأخذين هذا الدواء؟

- أحتاجه... من وقت إلى آخر لأجل...

شعرت بخديها يتوهجان من الخجل، فأخفضت نظرها وتابعت: «...من أجل الدورة الشهرية المؤلمة».

شعرت بنظراته تحدقان بها.

- اعتقدت أن معظم النساء يتناولن حبوب منع الحمل للتخلص من هذا النوع من الألم، لكن -كما أتذكر- قلت لي في مناسبة سابقة إنك لست كمعظم النساء.

قالت ماديسون بنبرة ملؤها السخرية: «يؤسفني أن أزعجك لأنني غير قادرة على التكيف مع مفهومك للنساء».

- أنت لا تزعجينني على الإطلاق.

استلقى ديمتريوس على الوسائد من جديد وأغمض عينيه متابعاً: «في الواقع، أنا من يزعجك».

لم تعرف ما الذي عليها أن تقوله رداً على كلامه، لهذا بقيت صامتة.

بعد فترة من الصمت فتح عينيه وأدار رأسه نحوها. سألها: «هل كنت جدية بشأن عرضك في تقديم أي شراب لي؟».

نهضت على الفور قائلة: «بالطبع. ماذا تريد؟».

- شاي بدون سكر من فضلك.

- هل ترغب ببعض التوست الجاف أيضاً؟

- شكراً.

- على الرحب والسعة.

ظهرت ابتسامة ناعمة على فمه، وقال: «توقفي عن محاولة معاملتي بلطف، فأنا لا أستطيع تحمل ذلك وأنا في هذا الوضع».

رماها بابتسامة من ابتساماته النادرة قبل أن يتابع: «اعتدت على رؤيتك غاضبة مني طوال الوقت. والآن أنت تثيرين فضولي وتربكينني بوجهة نظر جديدة تقول: «أنا معجبة بك بعد كل ما جرى بيننا».

شعرت ماديسون بالاحراج والاضطراب يسيطران عليها.

أجابت على الفور: «أنا لست معجبة بك على الإطلاق. أنا أقوم فقط بعمل يقوم به أي شخص مهذب نحو شخص يعاني من المرض».

بدا أن جوابها أزعجه لأن ملامحه استعادت غموضها من جديد، وما لبث أن أغمض عينيه. قال باقتضاب كأنه يريدها أن تنصرف: «شاي ثقيل بلا سكر وتوست جاف».

سارت نحو الباب وهي تكرر: «شاي ثقيل بلا سكر وتوست جاف».

- و... ماديسون!

جمدت يدها على مقبض الباب، والتفتت إليه تقول: «نعم؟».

قال بهدوء: «شكراً لك. أنا حقاً أعني ذلك».

أشاحت ببصرها عنه، وأغلقت الباب وراءها.

أخذت تتجول في المطبخ بتوتر وقلق بانتظار أن تغلي المياه في إبريق الشاي. سمعت دقات قلبها بوضوح بسبب غضبها من نفسها. ما الذي فعلته؟ أخذت تحدق به بشوق كأنها مراهقة عاشقة.

www.rewity.com
RAYAHEEN
WWW.REWITY.COM

إنه العدو، والرجل الذي يهدد حرية أخيها. لا يمكنها أن تسمح له برؤية مدى انشغالها به. إن فعلت، سوف يحقق ديمتريوس نصره الأكبر، ولن تتمكن مطلقاً من حماية كيلي.

بعد مرور عدة دقائق أخذ ديمتريوس يشرب فنجان الشاي ويتأمل ملامح زوجته القلقة المتوترة وهي جالسة قبالته على الكرسي تحرك شريط ساعة يدها. لم يلمس التوست في طبقه، فالغثيان الذي عانى منه جعله متردداً في إدخال أي طعام إلى معدته خشية أن يعاوده ذلك الغثيان. أبعد الطبق قليلاً، واتكأ على أحد مرفقيه لينظر إلى وجهها. قال: «أريدك أن تلتقي جيرمي غداً، فهناك اتفاق كبير وهام علي التحضير له. بإمكانه أن يعطيك كل التفاصيل التي قد تحتاجينها».

تحركت ماديسون في مقعدها باضطراب، ثم أجابت: «لا أعرف شيئاً عن عالم الفنادق».

قال ديمتريوس مؤكداً لها: «لا داعي لذلك. أريدك فقط أن تكوني هناك مكاني. سيعقد الاجتماع عند الساعة العاشرة صباحاً».

- لكن قد تصبح بحال أفضل حال و...

نبرة صوته الحازمة قطعت اعتراضها: «ماديسون! من فضلك، افعلي ما أقوله لك. كل ما عليك القيام به هو أن تجلسي في الاجتماع وتخبريني أي شيء أريد معرفته. هل هذا كثير عليك؟».

- لا! بالطبع لا.

حدقت بيديها المضمومتين في حضنها، وتابعت: «أنا فقط لا أشعر بالارتياح قرب..».

لم تستطع إكمال جملتها. هل تستطيع إخباره عن إحساسها المتزايد بالتوتر قرب جيرمي ميالاس؟

- حسناً! اتفقنا إذاً.

أغمض ديمتريوس عينيه، وعلمت أن الحديث انتهى. نهضت ماديسون ثم حملت الفنجان وطبق التوست وغادرت الغرفة بهدوء.

بقيت متنبهة لما يجري في الغرفة المجاورة خلال ساعات الليل الطويلة، حتى إنها بالكاد تمكنت من النوم. سمعته يدخل غرفة الحمام في ساعات الصباح الأولى، لكنها قاومت بشدة رغبتها في الذهاب للاطمئنان عليه. ظلت تتقلب لساعات في سريرها. أخيراً استسلمت لساعة من النوم المضطرب قبل انبلاج الفجر.

* * *

تأخرت ماديسون عشر دقائق عن الاجتماع المنعقد في مكتب ديمتريوس بسبب ازدحام سير علقت به سيارة الأجرة التي استقلتها. عرض عليها ديمتريوس استعمال سيارته، لكنها رفضت مفضلة أن تذهب بمفردها بعد أن مرت بالصيدلية لشراء بعض الأدوية.

دخلت وهي تنظر إلى الجميع نظرة اعتذار. حياها جيرمي قبل أن ينظر إلى الرجال في القاعة قائلاً: «مرحباً، ماديسون. أيها السادة، هذه السيدة ماديسون باباساكيس. كما تعلمون، يعاني ديمتريوس من نوع من الفيروس، وزوجته الفاتنة قررت حضور الاجتماع مكانه».

وجدت ماديسون من المستحيل ألا تشعر بالرهبة من قاعة الاجتماع المليئة بالرجال. بدت كأنها قبلة الأنظار كلما رفعت نظرها عن كومة الأوراق التي قدمها لها جيرمي. بعد مرور لحظات من التوتر دفنت رأسها في الملفات محاولة أن تتابع النقاط الرئيسية في الاجتماع.

تابع جيرمي قائلاً: «وكما تعلمون، تعرض توسيع «شاطئ الشمس المشرقة» إلى مزيد من التعقيدات، وفي الوقت الراهن قرر بعض المساهمين التوقف عن دفع سندات الدين للمشروع حتى إنهاء القسم التالي».

سأله رجل رمادي الشعر: «هل تم توظيف السندات الجديدة من قبل الاشخاص أنفسهم؟

أجاب جيرمي: «نعم».

ثم نقر بأصابعه على ورقة جدول الأعمال أمامه وتابع: «والآن أيها السادة. لنركز على الأوراق بين أيدينا، ولنستمع إلى تقرير ستيفن المتعلق

www.alkotob.com
WWW.REWITY.COM

بتجديد مالبورن».

بدا واضحاً لماديسون أن جيرمي يستمتع كثيراً في القيام بدور الرئيس، وكأنه يتلذذ بإحساس السلطة الذي يؤمنه المنصب، مع أنه يدرك بالتأكيد أن هذا أمر مؤقت، أجبرت نفسها على التركيز على المحادثات أمامها، لكن عندما سأل أحد الرجال عن بعض التفاصيل المتعلقة بتحديث مالبورن، وجدت نظراتها تنزلق على الأرقام المالية أمامها.

ذكرتها أعمدة الأرقام المالية الضخمة المرتبة بالتدريج إلى جانب بعضها البعض بعمل والدها، وبالساعات التي كان يمضيها حتى خلال العطل ليتأكد من جدولة كل دولار.

- ما رأيك بالأمر، ماديسون؟

رفعت نظرها عن الأرقام الحسابية وعلت محياها نظرة من الاحساس بالذنب. التقت بنظرة جيرمي الباردة عبر الطاولة الواسعة. شعرت بحرارتها ترتفع من عنقها إلى وجهها بسبب نبرة جيرمي الموبخة وغير المقنعة. قالت: «آسفة، لم أنتبه للفقرة الأخيرة».

بدا واضحاً أن ما قالته سيئ جداً. علمت ذلك من العيون الباردة التي حدقت إليها بذهول، وأدركت بدون أي شك أن المجتمعين كلهم على السواء قرروا أنها غير مؤهلة للعمل الذي أوكل إليها، فشعرت بالانزعاج من نفسها لأنها لم تركز أكثر. لكن فكرة صغيرة لمعت في رأسها حول سندات الاستثمار لتطوير «شاطئ الشمس المشرقة»: كان والدها يعمل على تلك الحسابات قبل وفاته. إنها متأكدة من ذلك.

تذكرت بغموض أنه قال شيئاً ما عن مدى صعوبة وتعقيدات حساباته، نظراً لقيمة المشروع وكثرة عدد المستثمرين الذين وظفوا أموال تقاعدهم في منتجع وفندق ضخم ومترف.

قال جيرمي: «من الواضح أن السيدة باباساكيس مشتتة الذهن بسبب قلقها على صحة زوجها. ربما من الأفضل أن نؤجل ما تبقى من الاجتماع حتى يصبح ديمتريوس بخير وينضم إلينا».

أغلق ملفه، فنهض الرجال على الفور وبدأوا بمغادرة القاعة.

- لكن...

شعرت ماديسون بالرغبة في مناداتهم ليعودوا، لكنها فكرت أن من الأفضل ألّا تفعل عندما رأت جيرمي يقترب نحوها. سحب لها الكرسي ما إن نهضت، وشعرت بالانزعاج عندما لامست يده مرفقها. فضلت ألّا تجذب الانتباه إليها بإثارة فوضى ما. انتظر جيرمي حتى غادر الجميع الغرفة قبل أن يبعد يده عن ذراعها ويستدير لمواجهتها.

قال: «هناك مسألة صغيرة أريد بحثها معك على انفراد».

لمعت عيناها بتوتر وهي تنظر نحو الباب، لكن الرجل الأخير الذي غادر القاعة أقفله وراءه.

- أحقاً؟

مرة ثانية لمحت ابتسامته التي لا تجد سبيلاً للوصول إلى عينيه.

- اعتقدت أننا نستطيع تناول القهوة في مكان ما.

توقف عن الكلام متعمداً لفترة وجيزة قبل أن يكمل: «لا أريد أن يعتقد ديمتريوس أننا بقينا بمفردنا في غرفة الاجتماع».

علمت ماديسون أن وجهها توهج من المعنى المبطن لكلامه، لكنها لم تستطع القيام بأي شيء لتمنع إحساسها بالتوتر والانزعاج.

أجابت ببرودة: «أنا متأكدة أنه سيتفهم الأمر إن كان اجتماعنا يتعلق فقط بالعمل».

قال جيرمي على الفور: «إنه بدون شك اجتماع عمل، وفي الواقع... عملك أنت».

سمعت شيئاً ما في نبرة صوته جعلها تزداد اضطراباً. مع أن حدسها حثها على الابتعاد عنه في أقرب وقت ممكن، لكن جزءاً منها أصر على معرفة المزيد. تبعته إلى خارج قاعة الاجتماعات، وبعد قليل خرجا من المبنى كله. دعاها جيرمي إلى مقهى صغير ذي أضواء خافتة ما جعل اضطرابها يزداد وينمو. انتظر حتى ابتعدت النادلة عن طاولتهما، ثم

www.alrewity.com

قال: «هل يستمتع أخوك بالعيش في المنطقة الشمالية؟».

حاولت بشدة السيطرة على ملامح وجهها كي لا تبدو مندهشة أو متأثرة بما قاله. أجابت: «لا يتصل بي كيلي دائماً، فهو كثير التنقل».

- لا شك بذلك، لاسيما أنه يعمل في مزرعة لتربية قطعان الماشية.

قررت ماديسون أن لا جدوى من الدوران حول الموضوع، فقالت: «ماذا تريد؟».

شعرت برجفة في عمودها الفقري من برودة نظرته وهي تجلس. أحست بالرعب يتملكها. ماذا لو كان ديمتريوس يعلم أيضاً بمكان أخيها؟

تنفست بهدوء وأردفت: «لا أملك مالاً».

- لا أريد أي مال منك.

احتاجت إلى عشر ثوان كاملة لتدرك ما الذي يقصده.

قالت مقترحة: «لكنك ستغدو سعيداً جداً بالحصول على مال ديمتريوس. أليس كذلك؟».

تأمل نظراتها الحاقدة للحظة طويلة قبل أن يقول لها: «إنني أقدم لك فرصة لتحقيق خطتك الصغيرة في الانتقام. على العكس من الآخرين، أنا أعلم أن زواجك منه لم يتم مطلقاً بإرادتك. كما أعلم أنك تضمرين له مقداراً كبيراً من الكره بسبب وفاة والدك غير المتوقعة. ربما ليس بالقدر الذي يشعر به أخوك، لكن بما يكفي لجعله يسقط على ركبتيه أمامك إن حظيت بالفرصة المناسبة».

شعرت بالخجل لدى سماعها حقيقة كرهها لديمتريوس من فم مساعده. اعترفت لنفسها أنها أرادت فعلاً تدميره. أرادته أن يعاني لأنه أجبرها على الزواج به، لكنها بطريقة ما وضعت دوافعها السابقة جانباً في الأربع والعشرين ساعة الأخيرة، وكأنها لم تكن موجودة منذ البداية.

إنها تحبه! وتماماً كما فعلت حيال أخيها، ستفعل كل ما بوسعها لتحميه. علمت أن عليها التصرف بحذر مع شخص مليء بالشر مثل

جيرمي ميالاس، لكن إن كانت ستصل في النهاية إلى تبرئة والدها، فإن الأمر يستحق المحاولة.

التقت نظرتها بنظرته الحاقدة عبر الطاولة: «ماذا تريد مني أن أفعل؟».

ابتسم ابتسامة كبيرة كريهة توحي بالانتصار.

- سأعطيك فرصة تخريب خطة استثماره في مشروعه «شاطئ الشمس المشرقة».

ابتلعت ماديسون المرارة التي سببتها لها كلماته، وسألته: «وكيف سأفعل ذلك؟».

- أحتاج إلى حساب مصرفي لأودع بعض السندات المالية فيه. وهي سندات كبيرة جداً.

- وكم تبلغ قيمتها؟

أخبرها عن قيمة السندات، فرمشت بعينيها وهي تقول: «إنه مبلغ كبير».

هز رأسه وقال: «أجل».

- كم ستطول الفترة الزمنية؟

رفع كتفه بلا اهتمام وأجاب: «بقدر ما يحتاج الأمر».

- مدير المصرف سيشك بالأمر، فأنا لم أضع أكثر من مئتي دولار في حسابي لشهور عدة.

- ربما لا، لكنك تزوجت للتو من أغنى رجال سدني، ومن المحتمل جداً أن يقدم لك مبلغاً كبيراً من المال لمشاركته حياته.

رفضت ماديسون أن تواجه نظراته الوقحة. قالت: «ماذا تريدني أن أفعل؟».

- كل ما أريده هو رقم حسابك في المصرف، وبإمكانك أن تتركي الباقي لي.

كتبت ماديسون رقم حسابها على قطعة من الورق وقدمتها له عبر الطاولة. لمست أصابعه الباردة يدها وهو يأخذها منها، فأخفت رجفة

WWW.REWITY.COM

من الاشمئزاز والكره شعرت بها.

قال: «أعلم أنني استطيع الاعتماد عليكِ».

بماذا يمكنها أن تجيبه؟هي تنصب له مكيدة تماماً كما يفعل هو مع ديمتريوس. السؤال الوحيد هو، كيف ستتمكن من التخلص منه قبل أن يفعل ذلك معها؟

سألته: «كيف تمكنت من معرفة مكان كيلي؟».

- لدي، كما يقال، بعض الاتصالات السرية.

ابتسم جيرمي تلك الابتسامة الكريهة مرة أخرى قبل أن يتابع: «من المذهل أن تعرفي ما الذي يخبرك به الناس إن أنفقت بعض المال عليهم».

تململت ماديسون في مكانها وسألته: «وهل يعلم ديمتريوس بمكانه؟».

لمعت عينا جيرمي، وقال: «لا، لكن إن ارتكبت أي خطأ سوف أخبره من دون أي شك. كلانا نعلم ما الذي سيحدث حينها. أليس كذلك؟».

ضغطت على أسنانها بقوة، إذ لم تعد تثق بنفسها لتتكلم.

نهض جيرمي من مكانه وهو يقول: «سأتصل بك، ماديسون».

* * *

عادت ماديسون إلى الشقة لتجد ديمتريوس مستيقظاً، وهو في مزاج عكر. قال مزمجراً وهي تضع كيس الأدوية عند طرف السرير: «ما الذي أخرك؟».

تجنبت نظراته بحذر شديد وهي تجيب: «كان عليّ القيام ببعض الأعمال، كما أحضرت لك بعض الفيتامينات».

حدق إليها بغضب، وقال: «فيتامينات؟ لست بحاجة إلى فيتامين».

فتحت ماديسون الكيس ووضعت الزجاجات على طاولة السرير.

- بلى، أنت بحاجة إليها. من الواضح أن نظامك الغذائي غير ملائم وإلا لما تعرضت لهذا النوع من الفيروس.

فتحت إحدى الزجاجات ووضعت قرصاً منها في راحة يدها وهي

تتابع: «كلانا سقطنا في النهر، لكن أنت من أصيب بالمرض لا أنا».

- ماذا يعني هذا؟

- يعني أن نظامك الغذائي غير صحي.

- أنا آكل بطريقة جيدة جداً.

- بالطبع أنت تفعل ذلك، لكن طعام الفنادق غني بالدهون ويفتقر إلى مصادر الغذاء الحيوية.

- عليّ أن أعلمك أنني أستخدم أفضل الطهاة.

قدمت له ثلاثة أقراص من الأدوية، وسكبت له كوباً من الماء: «أنا متأكدة من ذلك، لكن أياً منهم لا يستطيع أن يطهو وجبة بيتية مناسبة».

- وأنت، هل تستطيعين؟

- بالطبع!

أغلقت ماديسون الزجاجات بشدة وهي تتابع: «أحضرت معي كل ما أحتاجه لأعد طبق حساء الدجاج، وبعد وقت قصيرة سيصبح جاهزاً».

عقد ديمتريوس حاجبيه وهو يسألها: «لماذا تفعلين هذا؟ هل هذا جزء من خطتك للانتقام؟».

وجدت من الصعب عليها أن تنظر إلى عينيه في ضوء المناقشة التي أجرتها منذ وقت قصير مع الرجل الآخر. تظاهرت بالاهتمام بحاشية اللحاف وهي تجيب: «أنت مريض وأنا أساعدك لتصبح بحالة أفضل، هذا هو الأمر بكل بساطة».

قال باستياء: «لا شيء بكل هذه البساطة، أو على الأقل ليس في ما يتعلق بك».

- يمكنني أن أؤكد لك أن لا دافع لدي إلا أن تستعيد صحتك وتنهض من السرير في أقرب وقت ممكن.

سألها ديمتريوس بعد قليل: «كيف جرت الأمور في الاجتماع؟».

أبعدت وجهها عن مجال عينيه الثاقبتين وهي تجيب: «جيدة».

- هل أخبرك جيرمي عن كافة التفاصيل؟

www.rewity.com
ARAYAHEEN
WWW.REWITY.COM

- بالطبع فعل ذلك.

قطب ديمتريوس جبينه لدى سماعه نبرة صوتها وسألها: «هل كل شيء على ما يرام؟».

- بالطبع!

ابتسمت له ابتسامة مشرقة وهي تتابع: «سأذهب وأعد لك الحساء».

- لست جائعاً.

علقت: «إنه سائل أكثر مما هو طعام بالفعل، كما أن جسمك بحاجة إلى كمية من السوائل».

- كل ما أحتاجه هو أن أبقى بمفردي.

- وأنا بحاجة إلى من يعاين رأسي لأنني أتعامل معك بمثل هذا الصبر.

قالت ماديسون ذلك ووقفت على الفور.

أوقفها صوته ما إن وصلت إلى الباب: «ماديسون!».

أطلقت تنهيدة عالية، واستدارت لمواجهته وهي تقول: «ماذا؟».

لم تستطع إلا أن تلاحظ مدى شحوبه. قال: «أنا حقاً أقدر ما تفعلينه، مع أنني لا أفهم سبب ذلك».

- وأنا أيضاً لا أفهم السبب. مثلك تماماً!

قالت ذلك، وأغلقت الباب وراءها. بعد مرور ساعة أحضرت له الحساء الذي أعدته بنفسها، لكنه تناول القليل منه فقط إذ بدا فاقداً للشهية. جلست ماديسون على الكرسي بجانب السرير وهي تنظر إليه بقلق.

- ما زلت أعتقد أن عليَّ الاتصال بالطبيب.

- لماذا؟ إنه مجرد فيروس عادي. سأشفى منه سريعاً.

دفع وعاء الحساء بعيداً عنه.

- لكنك تبدو مختلفاً جداً.

- أنا أشعر بتحسن مع مرور الوقت.

- لا تبدو لي كذلك.

كور ديمتريوس شفتيه قليلاً، وقال: «أنتِ دواء مقو ومنشط، ماديسون. أشعر أنني بحال أفضل لمجرد وجودك في هذه الغرفة معي».

شعرت ماديسون باضطراب لذيذ في أعماقها بسبب إطرائه، قالت وهي تبتسم برقة: «أعتقد أنني أفضل ديمتريوس المريض على ديمتريوس الذي يتمتع بصحة جيدة، فأنت أكثر إنسانية أثناء مرضك».

نظر إليها للحظات طويلة من دون أن يتكلم. أخيراً سألها: «لم أكن لطيفاً معك. أليس كذلك؟».

- كنت...

تابع عنها: «قذراً؟».

- أجل، لكن...

- ومتطلباً؟

- أجل، لكن...

- يستطيع المرء أن يصفني بأنني متوحش وشرير جداً.

- آه...!

ابتسم لها ديمتريوس، ومدّ يده ليمسك بيدها. مرر أصابعه بين أصابعها. لم تستطع ماديسون إلا أن تشعر بدفء مريح وبإحساس مختلف جداً عما جعلتها لمسة يد جيرمي ميالاس تشعر به في وقت مبكر من هذا الصباح. مجرد التفكير بهذا الفرق جعلها تشعر بالذنب. أرادت أن تصارح ديمتريوس بشكوكها حول جيرمي، لكنها أمسكت نفسها في اللحظة الأخيرة. عليها أن تستمر بخطتها حتى توقع به. سألته وهي تبعد يدها عنه: «هل تريد أن أحضر لك أي شيء آخر؟».

تراجع إلى الوراء على الوسائد، وأغمض عينيه قائلاً: «لا. يمكنك أن تذهبي إلى سريرك، فأنت تبدين متعبة».

- لست متعبة أبداً.

- لابد أن تكوني كذلك، فالاهتمام بمريض مشاكس عمل متعب

www.rewity.com

جداً.

- يمكنني تولي الأمر.

فتح ديمتريوس عيناً واحدة، وأدار رأسه نحوها، ثم قال: «بدأت أفكر أنك تستطيعين تولي زمام أي أمر يطلب منك. في الواقع، أعتقد أنني قللت من شأنك كثيراً».

أبعدت ماديسون نظرها عنه بصعوبة، وخفق قلبها بشدة في صدرها ما إن أمسك يدها من جديد.

رفع جسمه واتكأ على مرفقه: «انظري إلي، ماديسون!».

رفعت نظرها إليه، وشعرت بأنفاسها تضيق في حلقها بسبب التصميم الذي رأته في عينيه. بدأ يقول وهو يضغط برقة على أصابعها: «بالنسبة لما حدث في الكوخ، لم أكن أقصد أن يحدث. أريدك أن تعلمي بذلك».

أحنت ماديسون رأسها نحو يديها المتشابكتين، وبدا الحزن على ملامح وجهها وهي تسأله: «هل أنا عديمة الجاذبية إلى هذه الدرجة؟».

شعرت بأصابعه تضغط على يدها فيما رفع ذقنها باليد الأخرى. قال ديمتريوس بصوت عميق أجش: «أنت امرأة في منتهى الجاذبية، ماديسون. أنا بحاجة إلى كل ذرة من قدرتي للسيطرة على النفس لأمنع نفسي من الامساك بك ورميك على هذا السرير».

تورد وجهها وهي تنظر إليه بحيرة وشك: «لم أكن أدرك ذلك».

التمعت عينا ديمتريوس بمكر، وقال: «لو أنك تنظرين إلي لأدركت ذلك منذ زمن».

ابتلعت ماديسون غصة وهي تنظر إليه: «أنا... أنا آسفة».

ابتسم ديمتريوس وأجاب: «لا داعي للأسف. أعتقد أنه يمكنني تحمل ذلك».

فكرت ماديسون، هذه فرصتك! لا تدعي الفرصة تمر بك وأنت تتفرجين. أنت تحبينه، وهو يريدك، فلِمَ لا تحصلين عليه؟ بدأت تقول بخجل موجع: «ديمتريوس...!».

نظرت إلى شفته السفلى وذقنه قبل أن تتابع: «كنت أتساءل إن... إن...».

توقفت عن الكلام، وساد الصمت بشكل لامتناه.

حثها ديمتريوس بلطف: «هيا، قولي!».

مررت لسانها على شفتيها وهي تنظر إلى يديها نظرة سريعة قبل أن تعاود التحديق به.

- أتساءل إن كنت تفكر... تباً!

زفرت بإحباط واضح، وقد احمرت بشرتها من شدة الاضطراب. تابعت: «لا أستطيع قول ذلك. يبدو لي أنه... أنه...».

قال مقترحاً: «ما رأيك في أن أقوم بالخطوة الأولى؟ أيوافقك ذلك؟».

ضاعت كلمة الموافقة في حرارة عناقه الذي حرك مشاعرها إلى درجة جعلت أي فكرة منطقية في أعماقها تختفي على الفور. شعرت ماديسون بالحاجة والشوق إليه، وأدركت أن لا أحد غيره يستطيع أن يحولها إلى كتلة من المشاعر المتأججة.

شعرت ماديسون بيديه تنزلقان على بشرتها بنعومة، وأحست بموجة من الفرح تجتاحها حين قربها ديمتريوس منه حاملاً إياها إلى عالم من السعادة التي تحلم بها كل زوجة مع شريكها الوسيم.

استكانا بالقرب من بعضهما بهدوء إلى أن شعرت به يتحرك قربها بعد فترة من الوقت. نظر ديمتريوس إلى عينيها وسألها: «هل أنت سعيدة؟».

- أجل.

- هل أنت نادمة؟

هزت ماديسون رأسها بالنفي.

طبع قبلة ناعمة على جبينها. أحست بالمشاعر تتحرك في أعماقها وبأنها ترغب في البقاء بقربه إلى الأبد. ابتسم ديمتريوس بمكر، وقال: «أعتقد أنه يمكنني تحمل ذلك».

www.alibris.com
WWW.REWITY.COM

٩ - الانتظار

قررت ماديسون في وقت لاحق من ذلك المساء أن من السهل جداً عليها أن تتظاهر بأن زواجهما طبيعي، فهي مستلقية بين ذراعي ديمتريوس، فيما هو مستغرق في نوم عميق وقد بدا عليه الارتياح . هي لا تشك بأنه يشعر بالانجذاب نحوها، لكنه لم يصرح ولو مرة واحدة أنه يكن لها أي عاطفة أخرى. فكرت ماديسون بحزن أن ذنب أخيها سيبقى هوّة وسبباً للخلاف بينهما، حتى لو تمكنت من تبرئة اسم والدها.

إنها تكره مجرد التفكير بلقائها مع جيرمي ميالاس، فهذا يجعلها تشعر كأنها ملوثة، لكن ليس لديها أي خيار آخر إلا أن تجاريه في لعبته لفترة حتى تتمكن في النهاية من تدمير خطته الشريرة.

فكرت في إخبار ديمتريوس عن خيانة جيرمي وغدره، لكنها تساءلت إن كان سيصدقها. جيرمي يعمل لديه منذ سنوات عدة، كما أن هناك طيف من الاحساس بالذنب في ما يتعلق بذكرى والدها من دون ذكر سجل كيلي المليء بالاخطاء. فكيف تراها ستقنعه؟ لا! عليها أن تريه حقيقة ما يجري من خلال وسائل أخرى.

شعرت بديمتريوس يتحرك قربها ثم تمتم قائلاً: «ألن تطفئ النور؟».

همست بنعومة: «ألا أستطيع إبقاءه مضاءً؟».

ضحكت عندما لامس أذنها. ومال نحوها قائلاً: «أنت سريعة الاستجابة. أعتقد أنني لن أسأم مطلقاً منك».

آه! تمنت ماديسون لو أنها تستطيع تصديقه.

سألته قبل أن تتمكن من منع نفسها: «وماذا عن ألينا؟».

بدت القسوة في عينيه للحظة، لكن تعابير وجهه لم تتغير وهو يقول: «أفضل ألا تتنازلي للتحدث عن علاقتي بألينا حتى ننهض عن السرير».

- لا تقل لي إنك تشعر ولو بقليل من الذنب؟

ضغط بقوة أكبر على خصرها، وقال: «لا، على الإطلاق. قلت لك من قبل إنني سأحتفظ بكل علاقاتي السابقة».

نظرت ماديسون إليه بغضب وأجابت: «صحيح، لكنني لم أدرك عندها أنني سأكون جزءاً من تلك العلاقات، فأنا أكرهك».

ظهرت ابتسامة ساخرة على شفتيه، وقال: «اعتقدت أنك قد تفعلين».

ضغطت على أسنانها بقوة، متمنية لو أنها تستطيع إنكار ذلك.

نهض ديمتريوس قبلها صباح اليوم التالي. فتحت ماديسون عينيها فوجدته واقفاً بجانب السرير مرتدياً بذلة العمل وليس هناك أي أثر للمرض عليه. اتسعت عيناها ما إن رأت الوقت الذي تشير إليه الساعة بجانب السرير: «لماذا لم توقظني؟».

- لم أرَ أي حاجة لذلك.

أجبرت نفسها على النظر إلى عينيه وهي تسأله: «هل تشعر أنك بحال أفضل؟».

- بالتأكيد.

التمعت عيناه وهي ينظر إليها، فأخفضت بصرها إلى الغطاء الذي راحت تضغط عليه بأصابع متوترة.

سألها عندما لم تقل شيئاً: «ماذا ستفعلين اليوم؟

نظرت إليه وقالت: «لا أعلم. ما الذي يسمح لي القيام به؟».

- يسمح لك بالتسوق.

- التسوق؟

- أجل. ذلك النشاط الذي يعني دفع المال مقابل شراء البضائع. قد تعجبين به بعد فترة فمعظم النساء يحبين التسوق.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

- أنا لست. . .

بدأت بالقول، لكن ديمتريوس ضغط بإصبعه على شفتيها الناعمتين وهو يقول: «أعلم. سمعت هذا من قبل. أنت لست كمعظم النساء».

سمعت شيئاً من السخرية في نبرة صوته، ما جعلها تشعر كأنه يذكرها أنها استسلمت لإغوائه في النهاية.

طبع ديمتريوس قبلة سريعة على جبينها، وسار مبتعداً نحو الباب وهو يقول: «سأتصل بك لاحقاً».

ضمت ماديسون ذراعيها إلى صدرها، وحركت رأسها بحزن.

قال من دون أن يستدير: «كوني عاقلة، ماديسون. وتذكري أنني أراقبك».

تمتمت لنفسها ما إن أغلق الباب وراءه: «كيف لي أن أنسى؟».

* * *

في النهاية قررت ماديسون أن تفعل ما اقترحه عليها ديمتريوس، فذهبت للتسوق. حملت بطاقة الاعتماد التي أعطاها إياها، وحاولت ألا تجفل من كمية المال التي أنفقتها مع مرور ساعات الصباح. أرسلت الرزم إلى الفندق مع سيارة أجرة، وتجولت في المدينة لمدة ساعة أو أكثر، متسائلة كيف ستملأ ما تبقى من ساعات النهار. وتابعت السير حتى وصلت إلى حدائق بوتانيك. توقفت في المكان ذاته حيث وافقت على أن تصبح زوجة ديمتريوس منذ أقل من أسبوع.

كيف تبدلت الأمور؟ إنها زوجته بكل ما للكلمة من معنى، لكن إلى متى؟ كيف يمكنها أن تعيش معه وجرم أخيها لا يزال عالقاً بينهما؟ هل يمكنها أن تستمر بزواج وافقت عليه بسبب الابتزاز؟ وكم من الوقت سيمر قبل أن يعمد ديمتريوس إلى المطالبة بكيلي ليسدد دينه له بسبب تصرفه المشين، على الرغم من قوله إن سجل كيلي سيصبح نظيفاً ما إن تتزوج به؟ هل تستطيع الوثوق بأنه سيفي بوعده؟

عضت على شفتيها بقلق وحيرة وهي تسير عبر هايد بارك عائدة إلى

البلدة ومئات الأفكار المقلقة تشغل بالها وتستحوذ على تركيزها. لم تلاحظ وجود جيرمي حتى أصبح من الصعب عليها تجنبه. كان يقف في الزاوية المقابلة منتظراً تبدل الأضواء. فكرت في الهرب منه، لكنها علمت أنه سيستمتع بفكرة أنه قادر على إخافتها. بدلاً من ذلك، بقيت ماديسون منتظرة في مكانها وكأنهما تواعدا على اللقاء في تلك الزاوية المحددة وفي ذلك الوقت المعين. بادرته: «مرحباً، جيرمي!».

- كما هي العادة ماديسون، يسعدني جداً لقاؤك.

جالت عيناه عليها وهو يتابع: «أترغبين في تناول فنجان قهوة آخر؟».

أجابت: «فقط، إذا دفعت أنت ثمنه».

تجاهل كلماتها الساخرة، وأمسك بذراعها ليقودها إلى المقهى عند نهاية المنتزه. تحملت ماديسون لمسة يده كي لا تجذب انتباه الناس إليهما، فهي تريد أن ينتهي هذا اللقاء بسرعة.

جلست على الكرسي الذي سحبه لها، ثم نظرت إليه وهي تضع ابتسامة صغيرة على وجهها. سألته: «كيف تسير خطتك؟».

أجاب: «بطريقة جيدة، فديمتريوس لا يشك بشيء مطلقاً».

- هل تم نقل السندات؟

- سيتم التحويل عند الصباح. في مثل هذا الوقت من صباح الغد ستصبحين امرأة ثرية جداً، ولو بشكل مؤقت.

- لماذا لا تنقل الأسهم مباشرة إلى حسابك الخاص؟

رماها جيرمي بنظرة ماكرة، وأجاب: «الأمر بمنتهى الوضوح. لابد أن حسابي المصرفي هو المكان الأول الذي سيبحث فيه ديمتريوس».

- ألا تخشى أن يجعلني الطمع أستولي على هذه الأموال؟»

حدق بها بعينين لاذعتين كالأفعى وهو يقول: «إن فقد قرش واحد من هذا المال سيعلم ديمتريوس على الفور بمكان وجود أخيك».

سألته: «وما الذي سأحصل عليه من هذا الاتفاق؟».

www.rewity.com

- ستجعلين دمتريوس نادماً لأنه فكر بالزواج بك. إنها مكافأة كافية. ألا توافقينني الرأي؟

تجنبت نظرته وأجابت: «أجل. سأستمتع بكل لحظة من ذلك».

- هذا ما توقعته.

لمس يدها بإحدى يديه، وتابع: «أعلم أنني أستطيع الوثوق بك. في النهاية، أنا وأنت لدينا أشياء كثيرة مشتركة. كلانا يكره دمتريوس».

آه! كم رغبت في إنكار ذلك. سألته ما إن أحضرت لهما القهوة: «لماذا تكرهه بكل هذه القوة؟».

تراجع جيرمي إلى الوراء في مقعده. وهو يتأمل وجهها.

- أخذ مني المرأة الوحيدة التي أحببتها.

تمنت ألّا يغرقها بتفاصيل جديدة عن النساء اللواتي تعرف عليهن دمتريوس، لكنها شعرت أن جيرمي سيخبرها بكل شيء مهما قالت.

بدا الحزن على ملامح وجهه وهو يقول: «لم يكن بحاجة إليها، لكنه استغلها كما يفعل عادة مع كل امرأة يتعلق بها لفترة».

بالكاد تستطيع ماديسون أن تجادله بذلك، فهي بطريقة أو بأخرى وقعت في حبائل دمتريوس.

قال محذراً: «هذا ما سيفعله إن سقطت ضحية سحر جاذبيته. وعندما ينتهي من اللعب معك سيرميك بعيداً عنه إلى الأبد».

- أنا متأكدة أنني سأقاوم إغواءه.

ساد الصمت لبرهة بينهما. ثم رفعت عينيها المضطربتين لتنظر إلى وجه جيرمي.

- هل أفهم من كلامك أنك لا تخشى أن يكتشف دمتريوس خطتك الشريرة للانتقام؟

- سأكون بعيداً من هنا في الوقت الذي يعلم فيه بما حدث.

فكرت ماديسون أن ذلك لن يحدث مطلقاً إن استطاعت منعه. اعترفت قائلة: «أشعر بالقلق بشأن كل ما يحدث».

- لا تقلقي. خططت لكل شيء حتى أدق التفاصيل. كل ما عليك القيام به هو التظاهر بأن كل شيء طبيعي بينما أعمل أنا في الخفاء لتحقيق خطتنا في الانتقام منه.

تساءلت، أين هو الطبيعي في هذا كله؟ إنها توافق على مخطط قد ينفجر فجأة في وجهها إن لم تتم الامور على النحو الذي تفكر به. قالت: «ما زلت أعتقد أنك تقلل من شأن دمتريوس.

- أنت شديدة القلق. إنه لا يعرف شيئاً، صدقيني! هو يترك كل التفاصيل الأخيرة لي. هذا ما يفعله منذ سنوات، وإلا كيف تمكنت من النجاة مع فضيحة والدك الصغيرة؟

تلوى شعور الكراهية في معدتها بسبب الطريقة التي ذكر فيها والدها.

- أنت من أوقع به. أليس كذلك؟

- كان مستكيناً وضعيفاً، ماديسون. ظن أنه يعرف كل أساليب العمل، لكنني كنت أخفي عنه الكثير من الأمور الهامة.

- كيف تمكنت من القيام بذلك؟

- بدا الأمر أسهل مما أعتقدت. احتاج والدك إلى مبلغ من المال على عجل. أعتقد أنه أراد دفع أحد ديون أخيك الكثيرة، فأمنت له قرضاً قصير الأمد من الشركة.

- وطالبته بالقرض قبل أن يكون مستعداً لدفعه.

ربت على يدها مستنكراً وهو يقول: «هيا! لا تنسي أن دمتريوس هو من طرد والدك لا أنا».

لا تستطيع أن تنسى ذلك بالطبع، لكنها تساءلت إن كان دمتريوس سيقدم على طرده لو علم بشأن ترتيبات القرض.

نهضت ماديسون على الفور وقالت: «عليّ الذهاب. سيتساءل دمتريوس إلى أين ذهبت».

سار جيرمي برفقتها إلى الطرف الجنوبي للمنتزه. غمزها غمزة تآمرية وهو يبتعد ووقفت ماديسون تحدق به قبل أن تتجه إلى الفندق.

www.alkotob.com
WWW.REWITY.COM

وصلت مشترياتها في وقت سابق، فأمضت ما تبقى من فترة بعد الظهر وهي ترتب الثياب التي اشترتها في خزانة الغرفة الإضافية. لم تسمح لنفسها بالتفكير أن ديمتريوس يريدها أن تنتقل إلى غرفته. من الأفضل لها أن تبقى الأمور على ما هي عليه تجنباً لأي خيبة أمل.

وصل ديمتريوس إلى المنزل في اللحظة التي كانت تضع فيها الأكياس والعلب الفارغة في صندوق المهملات. استدارت ماديسون ما إن دخل إلى الغرفة. وتعابير وجهها تبدو أكثر ارتباكاً مما أرادت.

- مرحباً!

وضع ديمتريوس حقيبة عمله جانباً قبل أن يسير نحوها.

- مرحباً بك.

عانقها عناقاً سريعاً.

سألته: «كيف شعرت طوال النهار؟».

أجاب وهو يبتسم: «يا لك من زوجة شديدة الاهتمام بزوجها!».

علقت ماديسون بحدة: «إن لم ترغب بأن أتصرف كزوجة، ليس عليك إلّا أن تقول ذلك. أؤكد لك أن الأمر لا يعنيني مطلقاً».

رفع ذقنها بإصبعه الطويل، وسألها: «أما زلت مجنونة بي؟».

نعم، ما زلت مجنونة بك! أرادت أن تجيبه بذلك، لكنها لم تستطع.

حدقت به، إلّا أن عينيها امتلأتا بالدموع مع كل لحظة تمر.

بعد فترة قصيرة ارتفع إبهامه، ولامس دمعة بدفء وحنان: «لا تبكي، ماديسون!».

نبرة صوته اللطيفة أفقدتها رباطة جأشها. شعرت بشفتها السفلى ترتجف والدموع تنهمر على خديها بسرعة. ضمها ديمتريوس إلى صدره، ووضع يديه على رأسها ليشدها إليه أكثر.

قال بصوت هادئ قرب خدها: «تساءلت متى ستبدأين بالبكاء».

شهقت قائلة: «أنت تدفعني بقوة للشجار».

مرر أصابعه في خصلات شعرها وهو يقول: «أعلم أنني أفعل، ويبدو

لا أستطيع أن أمنع نفسي».

أبعدها قليلاً عنه ليتمكن من النظر إلى عينيها: «لِمَ لا نعقد اتفاقية مؤقتة؟».

سألته وهي تتنهد: «لماذا... مؤقتة؟».

- لا أحب الوعود الطويلة الأمد.

أخرج منديله من جيبه، وقدمه لها وهو يتابع: «أجد من الصعب المحافظة عليها».

تساءلت ماديسون إن كان سبب هذا الاعتقاد يعود إلى ماضي عائلته متذكرة ما أخبرتها به نيسا. قالت بنبرة تحمل شيئاً من الكبرياء: «حسناً! أنا لا أحب الارتباط القصير الأمد، فهو يدل على فقدان الثقة».

علق قائلاً: «الثقة هي أحد الأمور التي على المرء أن يكتسبها».

- أليس هناك من تثق به؟

فكر ديمتريوس للحظة طويلة قبل أن يجيب: «أعتقد أن من البديهي أن يثق المرء بالأشخاص الذين يعمل معهم بصورة دائمة. أعلم أنك لا تفهمين ذلك، لكن هذا أحد الأسباب التي دفعتني إلى التخلي عن والدك، فأنا لم أعد أثق به».

انشغلت ماديسون بالنظر إلى أزرار قميصه كي تتجنب النظر إلى عينيه. قالت: «إذاً، جيرمي ميالاس حائز على ثقتك بدون أي شك».

- عمل جيرمي لدي لسنوات عدة، وحظي بالكثير من الفرص ليزعزع ثقتي به، لكنه حتى الآن ما زال يتصرف كرجل أهل للثقة.

- هل تقصد أنك لا تستبعد إمكانية أنه قد يخيب آمالك في مرحلة ما؟

- علمت من تجاربي السابقة أن معظم الناس مخيبون للأمل. الخدعة الأمثل هي ألّا تظهري ألمك وخيبة أملك من تلك الخيانة.

فكرت، لاشكّ أن هذه إشارة أخرى من ماضيه. سألته وهي ترفع نظرها إليه: «من الذي خيب أملك في الماضي؟».

ابتعد عدة خطوات، وعبث بربطة عنقه كأنه يحاول أن يتخلص من

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

حبل يشد حول عنقه. قال بتجهم: «لماذا كل هذه الأسئلة؟

أجابت: «لأنني بالكاد أعرفك».

حدق إليها بغضب، وسألها: «هل طلبت منك أن تحاولي معرفتي؟ طلبت منك الزواج بي لفترة من الوقت. هذا كل شيء».

- لا أحب إقامة علاقة غرامية مع الغرباء.

نظر إليها وسألها: «ما الأمر، ماديسون؟».

- ماذا تعني؟

لوح بذراعه كأنه يمد جسراً بينهما وقال: «اعتقدت أننا تخطينا مرحلة تبادل الانتقادات الجارحة».

- ما جرى بيننا لا يعني أنني سأوافق بصورة آلية على كل ما تقوله.

- أنا لا أطلب منك أن تفعلي ذلك. كل ما أريده منك هو أن تقومي بدورك في اتفاقنا.

- وكم سيدوم هذا الاتفاق؟

- ما دمت أريد ذلك.

- إذاً أنت من يضع القوانين دوماً.

- إن كانت لديك مشكلة بذلك تعلمين جيداً كيف تصلحين الأمر.

- قلت لي ما إن نتزوج حتى تبرئ سجل كيلي في ما يختص بما فعله معك.

رفع ديمتريوس حاجبه وسألها: «هل قلت ذلك حقاً؟ لِمَ لا تخبريني أين هو لتتأكدي إن كنت رجلاً يحافظ على كلمته؟».

أبعدت ماديسون وجهها عن ملامح وجهه المتكبرة، وحاولت جاهدة أن تسيطر على نفسها.

قال بعد لحظات: «اذهبي وبدلي ثيابك بثياب أنيقة غير سترة الجري هذه التي يبدو أنك مولعة بارتدائها، سنخرج لتناول العشاء».

استدارت لتنظر إليه وتقول: «لن أخرج معك».

- يؤسفني أن أخيب أملك، لكن لاشك أنك ستفعلين.

- أنت أكثر الرجال تفاخراً بين من رأيتهم في حياتي.

- ربما! لكن مادمنا نتبادل الإهانات، أنت أكثر النساء إثارة للغضب قابلتها في حياتي كلها، فأنت تتقلبين بين الدموع والغضب في غضون ثوان قليلة.

- هذا لأنك تثير غضبي بقوة.

- وأنت تثيرين جنوني. هكذا على الأقل نصبح متساويين.

- أكرهك!

- في هذه اللحظة بالذات، أنت بدون أي شك لست في قائمة الأشخاص المفضلين لدي.

أصابتها كلماته في الصميم لكنها علمت أن غضبها موجه نحو ذاتها أكثر مما هو موجه إليه. إنها مغرمة به. تريده أن يثق بها، لكنها لا ترى أن هذا ما سيحدث معه. وسخرية الأمر أنه يثق بالرجل الوحيد الذي يجب أن يحذر منه. رغبتها في إخباره عن مكيدة جيرمي كبحت بسبب خوفها مما سيفعله جيرمي بالمقابل. لو أنها فقط تستطيع التأكد أنه سيترك كيلي وشأنه إن علم بمكانه... لكن هل تستطيع الوثوق به إلى هذه الدرجة؟ لا تستطيع المخاطرة بذلك. عليها الانتظار حتى يودع المال في حسابها غداً، وعندها ستعمل على سحبه بسرعة لتعيده إلى ديمتريوس.

كل ما عليها القيام به هو الانتظار، فليس لديها أي خيار آخر.

www.al-ott.com
WWW.REWITY.COM

١٠ - أريد طفلاً!

خرجت ماديسون من غرفة النوم الإضافية مرتدية فستان سهرة من الشيفون زهري اللون. وضعت تبرجاً ناعماً على وجهها، أما شعرها فرفعته إلى أعلى رأسها بعقدة أنيقة. شعرت بنظرة ديمتريوس تجول عليها باستحسان وتقدير واضحين، ما جعلها تشعر باضطراب لذيذ.

رفع ديمتريوس سترته بإصبع واحد، ودفع الباب بكتفه وهو يقول: «هل نذهب؟».

ما إن استقلا المصعد حتى شعرت كأن الهواء لم يعد كافياً لها، فكل نفس تتنشقه يبقى في مكان ما في وسط صدرها.

بقي ديمتريوس صامتاً. بدت ملامح وجهه غامضة وغير مقروءة، مع أن ماديسون لاحظت أن عصباً صغيراً ينتفض بقوة عند زاوية فمه.

ما إن فتح باب المصعد حتى ضمها إليه جاذباً إياها إلى دائرة ذراعه وهما يسيران نحو السيارة التي تنتظرهما. لم يتكلم حتى أصبحا في منتصف الطريق. قال: «أنا جدي في ما قلته سابقاً عن قيام معاهدة بيننا».

نظرت إليه ماديسون بحذر.

سألته: «لكن... فقط بشكل مؤقت؟».

علق باستياء: «إن عملنا على توقيع معاهدة اتفاق لكل يوم جديد، قد نصل إلى تمضية أسبوع أو أسبوعين من دون أي شجار».

- لست متأكدة من السبب الذي يدعوك إلى طلب وقف إطلاق النار.

مرت دقيقة كاملة قبل أن يسألها: «هل فكرت مرة كيف ستكون العلاقة بيننا لو لم نلتقِ في هذه الظروف المحرجة؟».

لم تعلم ماديسون بماذا تجيب عن هذا السؤال غير المتوقع. أجابت بصراحة: «لا. لم أفكر بذلك مطلقاً».

شعرت بنظراته تنحرف باتجاهها لكنها لم تستدر نحوه. قال: «لِمَ لا نتظاهر - لهذه الليلة فقط- أننا تقابلنا للتو».

- لا يمكن أن تكون جدياً.

- لِمَ لا؟

رمتَه بنظرة مليئة بالقلق والحيرة وأجابت: «سأشعر أنني غبية. هذا هو السبب».

قال ديمتريوس مقترحاً وهو يوقف السيارة: «لنجرب الأمر».

وضعت ماديسون يدها بحركة تلقائية على حزام الأمان، فمدّ ديمتريوس يده، وبطريقة ما، انزلقت أصابعها داخل قبضة يده الدافئة. ابتسم لها ابتسامته المميزة وقال: «مرحباً، ماديسون جونز. اسمي ديمتريوس باباساكيس. هل تتناولين العشاء معي الليلة؟».

- أنا...

ابتلعت ماديسون الغصة التي تشكلت في حلقها، وبدأت بالقول من جديد: «... نعم. سأتناول العشاء برفقتك».

أضاءت ابتسامته عينيه، رافقها ديمتريوس إلى المطعم من دون أن يلمسها، مع أنها شعرت به بقوة. أرشدهما النادل إلى زاوية هادئة في المطعم، وبعد أن سجل ما طلباه ابتعد بهدوء وكياسة.

اتكأ ديمتريوس على مقعده متأملاً وجهها للحظة: «أخبريني عن نفسك، ماديسون جونز».

قالت كأنها تصرخ: «عن نفسي؟».

ابتسم ابتسامة أطلت من عينيه، وقال: «أجل... عنك».

مررت ماديسون لسانها على شفتيها الجافتين قبل أن تقول: «... لست متأكدة أنني قدّ أثير اهتمام أي شخص مثلك».

- أنت لا تعرفينني، فكيف تعلمين ما الذي يثير اهتمامي؟

www.alkotob.com
WWW.REWITY.COM

- لا أعلم. أظن أن أي شخص له مكانتك سيجد أي شخص مثلي مملاً.

- لِمَ لا تجربين لتري بنفسك؟

لم تستطع أن تحتمل قوة تحديقه بها، فأخفضت نظرها، وقالت: «حسناً! أعتقد أنني عشت طفولة سعيدة حتى توفيت أمي وأنا في العاشرة من عمري. بعد ذلك، لم تعد الأمور مطلقاً إلى ما كانت عليه، بالرغم من أن والدي كان حنوناً جداً وفعل كل ما بوسعه ليبقى قربنا».

رفعت نظراتها إلى عينيه وتفاجأت لرؤية الاهتمام والدفء فيهما، فتابعت: «أعني... أنا وأخي كيلي، إنه يصغرني بخمس سنوات. وإن أردت الحقيقة، من الصعب التعامل معه».

- لماذا؟

ردّت: «منذ أن بلغ الخامسة عشرة من عمره أصبح كيلي مشاكساً جداً. أنت تعلم كيف تجري هذه الأمور، يأخذ أشياء من المتاجر من دون دفع ثمنها، يسرق السيارات و..».

عضت على شفتها، فحثّها ديمتريوس: «يمكنك إخباري، فأنا لن أخبر أحداً».

مزاجه المرح جعلها تبتسم، فقالت: «ويغرق القوارب».

- أحقاً؟

قالت: «إن أردت التحديد، عمل على إغراق يخت واحد».

ساد صمت مرح بينهما. ثم قالت: «ماذا عنك؟ هل لديك أخوة أو أخوات؟

هز ديمتريوس رأسه بالنفي: «أنا طفل وحيد لوالدين تطلقا عندما كنت صغيراً».

- كم كان عمرك حينها؟

لاحظت ماديسون كيف ضغط بأصابعه على الطاولة، لكن تعابير وجهه بقيت هادئة كأنه يتحدث عن تاريخ شخص آخر لا عن حياته هو.

- في الخامسة.

قالت بنعومة: «كنت صغيراً جداً. مع من أمضيت حياتك؟».

- مع أبي.

- هل كنتَ ترى أمك بشكل دائم؟

- لم أرها مطلقاً بعد الطلاق.

اتسعت عيناها وقالت: «مطلقاً؟».

- هربت مع رجل آخر. إنه شريك والدي في العمل.

عضت ماديسون على شفتها وقد شعرت بالأسف من أجله. قالت: «هذا مريع! لابد أنك افتقدتها كثيراً».

- تعلمت بسرعة ألّا أفتقدها.

تساءلت إن كان من الحكمة أن تضغط عليه لمعرفة المزيد. عوضاً عن ذلك قالت: «أنا آسفة جداً».

- لا داعي لذلك.

ثم ابتسم وتابع: «والآن، ماذا عن الهوايات؟».

- الهوايات؟

- الأشياء التي ترغبين في القيام بها في أوقات الفراغ.

- لم أحظَ بأوقات فراغ في الآونة الأخيرة.

- لو كان لديك الكثير من الوقت ولم يشكل المال أي عائق عندك، ماذا تفعلين حينها؟

حركت رأسها وهي تفكر للحظة: «أحب أن أتعلم العزف على الغيتار».

- أهذا كل شيء.

- والكمنجة والبيانو والفلوت والبوق و...

ضحك ديمتريوس، ورفع يده ليوقف تعداد الآلات الموسيقية.

سألته: «ماذا عن هواياتك أنت؟».

- مثلك تماماً، ليس لدي وقت فراغ، لكن عندما أحظى ببعض

www.rewity.com
RAYAHEENA
WWW.REWITY.COM

الوقت أحب أن أتوجه إلى الغابات حيث لا يمكن للاتصالات أن تتعقبني. أحب أن أستيقظ على صوت العصافير، حيث لا مواصلات ولا أجهزة الكومبيوتر. أحب الصمت، بل أنا أعشقه في الحقيقة.

- وهل تأخذ معك أصدقاءك إلى هناك؟

نظر إليها ديمتريوس نظرة ذات مغزى، وأجاب: «لا، لست معتاداً على اصطحاب أحد».

- ولا صديقة أو امرأة مقربة؟

هز رأسه وقال: «معظم النساء اللواتي أعرفهن لن يتفهمن حاجتي إلى هذا النوع من السلام».

هل يخبرها أنها المرأة الوحيدة التي أخذها إلى جنته.

سألها: «ماذا عنك؟ كيف تعتقدين أنك ستتصرفين هناك؟».

رفعت عينيها إلى عينيه وهي تبتسم له بعذوبة: «حسناً! أعتقد أنني بحاجة إلى من يؤكد لي أنني لن أصادف أي عنكبوت، وإذا قدم لي مصباح أو شمعة أعتقد أنني أستطيع التأقلم هناك».

- هل تخافين من الظلام؟

هذه ليست المرة الأولى التي يسألها فيها هذا السؤال، لكنها هذه المرة أجابته بصدق: «أخافه كثيراً في الواقع».

أشاحت ببصرها إلى البعيد وقد تورد خداها وهي تتابع: «يبدو أنني لا أستطيع التخلص من هذا الأمر، فمنذ وفاة أمي وأنا أجد الظلام مروعاً. أكره الاعتراف بذلك، لكنني لم أنم بدون مصباح مضاء مذ كنت في العاشرة من عمري».

- كان عليك أن تخبريني بذلك.

- وكيف أفعل ذلك؟ فأنا لا أعرفك.

- انسي اللعبة الآن.

قطب ديمتريوس جبينه، ومدّ يده ليمسك بيدها وهو يتابع: «كان عليك مصارحتي بشأن خوفك هذا وبشأن حياتك كلها».

أجابت: «أنا بالكاد أعرفك. أجبرتني على الزواج بك. أسبوع أو عشرة أيام ليست مدة كافية لتشارك أياً كان بأكثر أسرارك عمقاً».

- لماذا تزوجت بي، ماديسون؟

قالت: «أنت تعلم لماذا تزوجت بك. فعلت ذلك لأحمي كيلي».

- أليس هناك سبب آخر؟

قالت: «ماذا تعني؟».

تراجع ديمتريوس إلى الوراء في كرسيه، ونظرته الثاقبة لم تتحول قيد أنملة، وهذا زاد من توترها لدرجة لا تحتمل.

- يمكنني أن أفكر بأكثر من سبب، لكنك ذكرت لي مرة أنك ستجعلينني أندم على الزواج بك. كيف تعتقدين أنك ستحققين ذلك؟

لوحت ماديسون بيدها الثانية بتوتر وهي تجيب: «لا أعرف. إنه مجرد تهديد سخيف. لم تكن لدي أدنى فكرة كيف أجعلك تندم على أفعالك. بدا أنك دائماً تحظى بالكلمة النهائية بغض النظر عما أقوله أو أفعله».

علق باستياء: «يبدو أنك بدأت تعرفينني جيداً».

أبعدت يدها عن يده، وقالت بنبرة ملؤها الانزعاج: «اعتقدت أن هناك هدنة بيننا».

- هذا صحيح.

في الوقت الذي وصل فيه الطعام، انتقل الحديث إلى مواضيع أقل خطورة، وهذا ما أشعرها بالراحة.

سألها ديمتريوس بعد أن انتهيا من تناول الطعام: «أترغبين في الذهاب إلى الرقص في مكان ما؟».

أخفضت بصرها بطريقة خجولة، وأجابت: «لا أجيد الرقص».

- يمكنني أن أعلمك. علينا أن نخطو خطواتنا معاً. أليس كذلك؟

ابتسمت له رداً على سؤاله، لكنها لم تستطع إلا أن تتساءل إن كان يتحدث عن علاقتهما أم عن الرقص فقط.

اصطحبها ديمتريوس إلى ناد ليلي مليء بالناس، لكن الموسيقى التي

WWW.REWITY.COM

تعزف فيه رائعة بالفعل. وجدت ماديسون أن لا داعي مطلقاً للقلق بشأن عدم إجادتها للرقص، فالمساحة التي يرقصان فيها لا تترك مجالاً كي يلاحظها أحد. أدارها ديمتريوس قليلاً ليبعدها عنه ثم يضمها إليه بقوة أكبر. رأت أن هناك شوقاً كامناً في عينيه وهو يتحرك معها على حلبة الرقص، فيما ذراعه ملتفة حول خصرها وذراعاها تحيطان بعنقه، وهما يتحركان كأنهما شخص واحد.

لم تستطع ماديسون أن تتذكر كيف عادا إلى السيارة. تذكرت فقط أنه همس لها ما إن انتهت الأغنية: «لنرحل من هنا».

تبعته إلى الخارج بساقين ضعيفتين ممسكة بيده.

قاد ديمتريوس السيارة بمهارته المعهودة، وبعد مرور دقائق عدة أوقف السيارة في الطريق الفرعية للفندق، فأسرع الموظف المسؤول لاستلام المفاتيح منه.

فتح الباب لماديسون، وأمسك بيدها بقوة، فخرجت من السيارة بسرعة.

انطلق المصعد إلى الأعلى بسرعة كما لو أنه شعر بحاجتهما للوصول من خلال الصمت وهما يقفان جنباً إلى جنب. فتح ديمتريوس باب الشقة فمرت أمامه، ثم استدارت لمواجهته ما إن أغلق الباب.

اقترب ديمتريوس منها ليمسك بذراعيها ويضمها إليه، ثم عانقها بقوة، فوضعت راحتي يديها على صدره فيما راح يعانقها من جديد ويضمها إليه ليغيبا معاً في بحر من المشاعر المحمومة التي تعبر عن كل ما يشعران به من عواطف متقدة نحو بعضهما البعض.

استلقيا على السرير ولم يشعرا بمرور الوقت . إنه يحب شعوره وهي قربه. إنها تتمسك به كأنها لا تريده أن يتركها أبداً. وهذا ما يجعله يشعر أنها تهتم به ولو بطريقة غير واعية. إنه يريدها أن تهتم به حقاً. تباً! يريدها أن تحبه.

قال ديمتريوس: «ماديسون! أحتاج إلى التحدث معك».

- ألا يستطيع نقاشنا الانتظار؟

- لا. أرغب في التحدث بشيء هام معك.

نظرت إليه بحذر، وجعله ذلك يشعر بالانزعاج. قالت: «حسناً!».

مرر يده بضيق عبر شعره الأشعث، فهو غير متأكد من مزاجها.

- هناك مسألة هامة يجب أن نتحدث بها على ضوء علاقتنا الجديدة.

لاحظ ديمتريوس أن توترها تضاعف على الفور.

سألته: «أنت لا تعاني... من أي... أليس كذلك؟».

- لا، بالطبع. تباً! لا أعاني من أي مرض، لكنني لست عقيماً.

- عقيم؟

حدقت ماديسون إليه للحظات من دون ان تتفوه بأية كلمة بعد أن فهمت أخيراً ما يقصده.

- وكما أعتقد، أنت لا تتناولين حبوباً لمنع الحمل.

- أنا لست حاملاً.

- كيف لك أن تتأكدي؟

قالت بنبرة عصبية: «من المؤكد أنني سأعلم إن أصبحت حاملاً، فأنا لست غبية. كما أنني أتوقع ظهور دورتي الشهرية قريباً جداً».

- يسعدني سماع ذلك.

نظرت إليه ماديسون بترفع واضح، وأجابت: «لا تقلق، ديمتريوس. لن أقيم دعوى إثبات أبوة ضدك».

- لن أمانع إن فعلتِ.

فتحت فمها كالمصدومة. وسألته: «ماذا تقصد؟».

قفز ديمتريوس من السرير وهو يقول: «أنا في الرابعة والثلاثين من عمري. ولا أرغب في أن أصبح عجوزاً قبل أن أصبح أباً لطفل أو أكثر».

- من المؤكد أنك لا تتوقع مني...

WWW.REWITY.COM

رفعت ماديسون الغطاء عنها وقامت عن السرير.

سألها ديمتريوس: «لمَ لا؟ أنت زوجتي، أليس كذلك؟».

- أنا زوجة مؤقتة فقط.

أشار إلى السرير خلفه وسألها: «وهذا الذي جرى بيننا قبل قليل، أليس دليلاً واضحاً على أنك زوجتي؟

استدارت لتنظر إليه وهي تقول: «ماذا تريدني أن أقول؟ هل تظن أنني أحمل عاطفة ما نحوك بعد كل ما فعلته؟».

حدق ديمتريوس بعينيها الغاضبتين، لكنه اعترف في قرارة نفسه أنها تملك وجهة نظر صحيحة في ما تقوله. كيف يمكنه أن يتوقع أن تشعر بأي عاطفة حياله غير الكره العميق؟

قال بعد فترة قصيرة: «أريدك أن تفكري بالأمر».

- فكرت بالأمر والجواب هو لا!

- متى تتأكدين؟

- أنا متأكدة منذ الآن أنني لن أصبح آلة حمقاء لإنجاب الأطفال لك.

- أقصد بشأن دورتك الشهرية.

- هذا أمر لا يعنيك بالمطلق.

- أخالفك الرأي، إذ من المحتمل أنك تحملين طفلي منذ الآن.

شعرت ماديسون بإحساس مريح في أعماقها من فكرة أن تحمل في أحشائها طفل ديمتريوس، إلا أنها قالت عوضاً عن ذلك: «أعتقد أنك فعلت ذلك متعمداً. ألا تعتقد أنك تبالغ في انتقامك؟».

- لم أكن أفكر بذلك عندما أقمنا علاقة حميمة.

استدارت وقالت: «لا أريد الاصغاء إلى مثل هذا الكلام».

- هناك أمر آخر أريد التحدث معك بشأنه.

توقفت عن السير، وشعرت برجفة تعتريها بسبب نبرة صوته المختلفة. سألته: «ماذا تريد؟».

- لا أريدك أن تتصلي بجيرمي ميالاس بأية طريقة.

فتحت فمها ثم أغلقته. سألته أخيراً: «هل أستطيع أن أسأل عن السبب؟».

- لأنني لا أثق به.

- فهمت!

أراد أن يخبرها عن شكوكه بشأن تحقيقات جيرمي في قضية والدها وسوء استعمال السندات المالية في الشركة، لكنه لم يكن متأكداً أنها في مزاج جيد لتتقبل وجهة نظره في هذه المسألة. واستدار متجهاً نحو الباب. سألته قبل أن تتمكن من منع نفسها: «إلى أين أنت ذاهب؟».

رماها بنظرة ساخرة: «سأغادر. هل لديك أي اعتراض؟».

عضت ماديسون على أسنانها بقوة، وأجابت: «لا. لا أكترث للأمر البتة».

قال وهو يغلق الباب وراءه: «يسعدني جداً سماع ذلك».

أغمضت ماديسون عينيها اللتين امتلأتا بالدموع المريرة محاولة أن تمنع انحدارها، لكنها لم تستطع، فسارت متعثرة نحو غرفة النوم.

أطل الفجر قبل أن تتمكن من الاستسلام للنوم...

حاولت ألا تلاحظ أن ديمتريوس لم يرجع إلى الشقة أثناء الليل. تجنبت النظر إلى الداخل وهي تمر أمام غرفته. بعد أن تناولت الفطور بمفردها قررت الخروج من الفندق.

توجهت نحو أقرب آلة لسحب النقود وتأكدت من حسابها، اتسعت عيناها على الفور بسبب ضخامة المبلغ المودع هناك. أودع جيرمي السندات كما قال لها، وكل ما عليها القيام به الآن هو أن تسحب المال.

اتجهت إلى داخل المصرف على الفور، لكن عندما قدمت طلب سحب المال أخبرتها الموظفة وهي تنظر إليها نظرة اعتذار: «أنا آسفة. لا يمكن سحب هذه السندات حتى يتم تحريرها بالكامل».

- وكم يلزم من الوقت لإتمام ذلك؟

نظرت الموظفة إلى جهاز الكومبيوتر للحظات قليلة: «سندات

www.rewity.com
ARAYAHEEN
WWW.REWITY.COM

المصارف العالمية تحتاج إلى شهر، يؤسفني أن أخبرك بذلك».

غادرت ماديسون المصرف وعادت إلى الفندق وهي تشعر بحالة من الارتباك والحيرة. أرادت أن تقدم شيكاً بالمال لديمتريوس لا أن تحتفظ بهذه السندات في حسابها لمدة شهر كامل. ما إن سارت عدة خطوات في ردهة الاستقبال حتى سمعت صوتاً يناديها: «ماديسون!».

- كيلي!

استدارت على عقبيها ورمت بنفسها عليه.

أبعد كيلي نفسه عنها وهو يقول لها بنبرة مليئة بالعاطفة والحب: «مرحباً! اهدئي، شقيقتي!».

سألته ماديسون وقد ظهر القلق على وجهها: «ما الذي تفعله هنا؟».

- أردت أن أراك. أعطاني السيد ماركيز سلفة، لذلك قررت القدوم إليك.

- لا تستطيع رؤيتي هنا.

- ولِمَ لا؟

- أنتَ تعرف السبب.

قال مقترحاً: «لنصعد إلى شقتك إذاً».

عضت على شفتها وهي غير قادرة على الوصول إلى قرار حاسم.

- هيا، ماديسون! لن أبقى هناك لفترة طويلة.

قالت وهي تسير أمامه: «حسناً!».

حملهما المصعد إلى الأعلى وهما صامتان كأنهما يدركان خطورة الموقف. أغلقت ماديسون باب الشقة وراءهما قبل أن تستدير وتنظر إليه قائلة: «اسمع كيلي! لا يجدر بك أن تكون هنا».

- أعلم ذلك، لكن هناك أمراً هاماً يجب أن أخبرك به.

- أي أمر هو أكثر أهمية من بقائك بعيداً عن السجن؟

- أنا لم أغرق اليخت.

احتاجت ماديسون إلى دقيقة كاملة لتتمكن من استيعاب هذه الجملة

البسيطة: «ما الذي تقوله؟».

- أنا لم أقم بذلك.

حدقت إليه برعب وسألته: «ماذا تقصد بقولك إنك لم تفعل ذلك؟ أنت أخبرتني أنك أغرقته! قلت لي إنك أغرقت اليخت... أقصد يخت ديمتريوس، وإنك رأيته يصل إلى أعماق البحر».

قال كيلي: «أعترف أنني كنت على متن ذلك اليخت في تلك الليلة وأنني أردت إغراقه، لكنني لم أفعل ذلك. لم أستطع أن أفعل».

ارتمت ماديسون على أقرب أريكة، وقالت: «أنا لا أفهم شيئاً مما تقوله».

مدّ كيلي يده ليخرج قطعة من صحيفة وضعها في جيبه. قدمها لها وهو يقول: «وجدت هذا الخبر في إحدى الصحف. كتب فيها أن يخت ديمتريوس أُغرقَ بواسطة رمح للغطس. أنا سحبت السِدادة في وسط اليخت معتقداً أنني قمت بما عليّ القيام به، لكن ذلك لم يكن كافياً لإغراقه».

- ألم تستعمل رمحاً للغطس؟

- شقيقتي! أنا لا أجيد السباحة كي أنجو بنفسي، فكيف تعتقدين أنني قادر على القيام بمثل هذا العمل؟

- اعتقدت أنك تلقيت مساعدة من أحدهم.

ابتلعت ماديسون غصة وهي تحدق في الصحيفة بيدها. رأت صورة ليخت ديمتريوس بعد أن تم استرداده من أعماق خليج بارسلي. يبدو بوضوح أن الجهة الداخلية منه أصيبت بثلاثة خروقات عميقة. رفعت نظرها بارتباك إلى أخيها، وسألته: «إن لم تكن أنت الفاعل، فمن هو إذاً؟».

www.alkottob.com
WWW.REWITY.COM

١١ - أنتِ... حب حياتي

أجاب كيلي بثقة: «لا أعلم، لكن يراودني شعور أنه لن يمر وقت طويل قبل أن يتم اكتشاف الأمر».

- ما الذي يجعلك تقول ذلك؟

رماها بنظرة متفاخرة كأنه يعلم كل شيء. قال: «لأن ديمتريوس علم منذ البداية بمكاني».

اتسعت عينا ماديسون من شدة الصدمة، وقالت: «ماذا؟».

- اتصل بي منذ يومين.

نهضت على الفور من شدة التوتر وأفكارها المضطربة تتصادم في رأسها: «لكنني لا أفهم، فهو ما زال يسألني عن مكان تواجدك».

- ربما أرادك أن تضعي ثقتك به.

عادت لتجلس من جديد وهي تقول: «لماذا أراد الزواج بي إن لم يكن يرغب في معرفة مكانك؟».

- ربما هو معجب بك.

علمت أن تورد وجهها يظهر مدى تعلقها بديمتريوس، لكنها لا تستطيع أن تفعل شيئاً حيال ذلك.

أضاف كيلي برصانة: «أو ربما شعر بالذنب بسبب ما حدث لوالدي. ذكر شيئاً من ذلك على الهاتف قائلاً إنه كان منشغلاً في ذلك الوقت بوفاة أمه غير المتوقعة».

- أهو من أخبرك بذلك؟

- أجل، وبدا صريحاً جداً. قال لي إن خسارته لأمه وهو صغير

بسبب الطلاق جعلته يقوم بتصرفات غير لائقة.

أخفض نظره ليحدق بحذائه وهو يتابع: «ويمكنني أن أوافق على كل ما قاله بدون أي تحفظ».

حدقت ماديسون بأخيها كأنها ترى شخصاً مختلفاً كلياً.

أضاف كيلي: «أنا آسف لأنني سببت لك الكثير من المشاكل، فقد كنت أحمق بالفعل. جعلني ديمتريوس أدرك أن الماضي يؤثر على المستقبل إن لم يكن المرء صاحب بصيرة وعقل راشد».

وقف باستقامة وتابع بنبرة مليئة بالتصميم والعزم وهو ينظر إليها: «سأعود إلى المنطقة الشمالية في غضون ساعات قليلة. لدي عمل عليّ القيام به، وما إن أنتهي سأعود إلى المدرسة».

- المدرسة؟!

ابتسم وقال: «هذا أمر آخر علمني إياه زوجك من خلال اتصال هاتفي واحد. لا يمكنني الحصول على أي شيء في الحياة إن لم أحصل أولاً على الشهادة الجامعية».

لمعت الدموع في عيني ماديسون وهي تضمه إليها.

قال باهتمام: «كوني سعيدة، مادي».

أجابته واعدة: «سأحاول».

لم تمضِ فترة طويلة على مغادرة كيلي حتى سمعت ماديسون ديمتريوس يضع المفتاح في قفل باب الشقة. دخل إلى غرفة الجلوس بعد لحظات قصيرة. بدت ملامح وجهه القاسية تماماً مثل نظرة عينيه ما جعل أعماقها تضطرب بشدة.

حاولت ماديسون أن تبتسم وهي تقول: «مرحباً!».

لم يجبها ديمتريوس لكن عينيه لمعتا بشدة وهو يفتح حقيبة عمله بعد أن وضعها على طاولة القهوة بينهما. أخرج ورقة من الحقيبة وقدمها لها. نبرة صوته الباردة أرسلت إحساساً بالخطر والانذار في أعصابها: «أتريدين إخباري عن هذه أم عليّ أن أعلم بنفسي ماذا يجري؟».

www.alkottob.com
WWW.REWITY.COM

حدقت ماديسون بالورقة بين يديها، وشعرت بغصة تكاد تخنقها عندما رأت أن هذه الورقة هي عبارة عن كشف لحسابها في المصرف.

- يمكنني أن أفسر لك.

- أقترح عليك أن تفعلي قبل أن تجدي نفسك أمام قاضي المحكمة.

رمشت ماديسون بعينيها: «من المؤكد أنك لا تقصد ما تقوله؟».

بدت عيناه كالفحم من شدة الغضب: «هل تعتقدين أنني سأتغاضى عن أمر بمثل هذه الخطورة لأن هناك علاقة عاطفية بيننا؟ أي نوع من الأغبياء تظنينني؟».

وقعت ورقة كشف الحساب من يديها إلى الأرض: «يمكنني أن أفسر لك. قمت بذلك فقط لكي...».

قاطعها ديمتريوس بنبرة ساخرة جعلت عمودها الفقري يرتجف: «أهذا هو انتقامك الذي كنت تخططين له طيلة الوقت؟».

التوى فمه بمرارة وهو يتابع: «وعدتني أن تجعليني أندم على زواجي بك، و... تباً لك! هذا ما حصل بالفعل».

سار نحوها، ووقف تماماً أمام جسمها المرتجف وعيناه تحدقان بها بلا رحمة وهو يتابع: «أنت وجيرمي ميالاس خططتما لذلك منذ أشهر».

قطبت ماديسون جبينها بارتباك وذعر. هل أخبره جيرمي بذلك؟

ضرب ديمتريوس بقبضته على الجدار قربها، ما جعلها تنكمش على نفسها مبتعدة عنه: «هل تعلمين ما الذي يزعجني أكثر؟ أنني اعتقدت أنك مختلفة، وأنني وجدت أخيراً امرأة استطيع أن أثق بها طوال حياتي».

- ديمتريوس، أنا...

شهقت ماديسون ما إن لمعت عيناه بالكره.

قال بصوت حاسم ومليء بالحقد: «لكنك لم تتمكني من النجاة بفعلتك ماديسون. أنا أراقب جيرمي منذ أسابيع. علمت أنه يحضر لأمر ما، لكنني لم أتصور أنك شريكته في هذا الجرم».

- لم أفعل شيئاً.

صرخ بها قائلاً: «تباً لك، ماديسون! لدي برهان واضح. أليس هذا كشف حسابك في المصرف».

حولت ماديسون نظرتها إلى تلك الورقة اللعينة على الأرض تحت أقدامهما، وقالت: «نعم».

- صححي لي إن كنت مخطئاً، لكن السندات التي تم تحويلها إلى الحساب هي سندات حولها لي مستثمرون أجانب. أليس كذلك؟

- أجل. كنت أنوي سحبها وإعادتها إليك، لكن المصرف لم يعطني إياها. لم أكن أعلم أن هناك قوانين مختلفة للتحويلات الخارجية وأنها تحتاج إلى شهر كامل ليتم تحريرها. أردت أن أسحبها على الفور و...

- هل تتوقعين مني أن أصدقك؟

- ديمتريوس! هل تعتقد أنني قد أفعل أمراً مشيناً كهذا؟ كنت أحاول مساعدتك.

رفع ديمتريوس ذقنها بإصبعه لتتمكن من النظر إلى عينيه الغاضبتين، ثم قال: «أردت تحطيم كبريائي، وكدت تحققين هدفك. تباً لك!».

أبعد يده وتراجع مبتعداً عنها وهو يقول: «أريدك أن ترحلي من هنا قبل عودتي».

شعرت ماديسون بطعنة في معدتها: «ماذا؟ ديمتريوس...».

قاطعها من جديد، قائلاً: «أعطيك فرصة للرحيل قبل أن أعمل على مقاضاتك. لم يكن جيرمي محظوظاً مثلك».

استدار ديمتريوس وغادر الشقة من دون أن يتفوه بأي كلمة أخرى. أغلق الباب بقوة وراءه وهو يسير بعزم كأنه حزم أمره نهائياً.

حاولت ماديسون منع نفسها من البكاء، لكنها لم تستطع. شهقات البكاء القوية مزقت صدرها وهي ترمي بنفسها على الأرض. ومن بين دموعها رأت ورقة الحساب المصرفي التي يظهر اسمها بوضوح في أعلاها.

غادرت ماديسون الشقة بعد فترة قصيرة. استقلت أول سيارة أجرة مرت أمامها، وعندما سألها السائق إلى أين تريد الذهاب شعرت بموجة

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

من خيبة الأمل تضربها من جديد.

سأل السائق ما إن التفت السيارة حول الفندق: «إلى أين، سيدتي؟».

رفعت وجهها عن المنديل الورقي ونظرت إلى عينيه في المرآة وأجابت: «هل تعرف أين يقع جبل الصخرة السوداء؟».

قطب السائق جبينه: «لم أسمع به يوماً. أهو بعيد عن المدينة؟».

- إلى حدٍ ما.

أرشدته ثم تراجعت إلى الوراء وسحبت منديلاً آخر.

دفعت ماديسون كل ما لديها من مال في حقيبة يدها إلى سائق سيارة الأجرة ما إن وصلا إلى الكوخ في جبل الصخرة السوداء. سألها السائق وهو يجول بنظرة سريعة ومتوترة على ذلك المكان النائي: «هل أنت متأكدة أنك ستكونين بخير؟ لا يبدو أن هناك أثراً للحياة هنا».

- هذا صحيح، لكنني أفضل المكان كما هو.

أغلقت باب السيارة، وطلبت منه الرحيل مقاومة شعورها بالرعب بسبب الظلام الذي أحاط بها كرداء أسود سميك ما إن ابتعدت أضواء السيارة واختفت نهائياً.

دفعت باب الكوخ بقوة لتفتحه متجاهلة الخوف الذي يسري في أوصالها. مدّت يدها باحثة عن عيدان الكبريت على رف المدفأة. أشعلت واحدة وتنفست بارتياح عندما أضاء النور الناعم الظلام الكثيف. وجدت بعض قطع الحطب في سلة قرب المدفأة. صنعت كومة منها، ثم أشعلت عود ثقاب وأخذت تراقب ألسنة النار وهي تتصاعد.

ما إن أصبحت النار ثابتة، حتى تكورت أمامها وهي تلتف بغطاء السرير. وحاولت ألّا تلاحظ أثر عطر ديمتريوس الذي ما زال عابقاً فيه. أغمضت عينيها وأصغت إلى أصوات الليل في الخارج...

* * *

عاد ديمتريوس إلى الشقة في وقت متأخر من تلك الليلة متوقعاً أن يجد ماديسون هناك متحدية أوامره. معتقداً أنها لا تستطيع مقاومة فرصة

التباهي بنصرها الأخير، محققة انتقامها الذي وعدته به. صفق الباب بشدة معلناً وصوله، إلا أنه لم يجد هناك إلا الصمت. قطب جبينه وراح يبحث عنها في الشقة. شعر بغصة في حلقه ما إن أدرك أنها ليست هناك. ما إن استدار حتى رأى شيئاً ما ملقى على الأرض بجانب ورقة كشف الحساب الذي لوح بها تحت أنفها. انحنى ديمتريوس ليلتقطه، فأطبقت أصابعه حوله تماماً كما أطبق توتر غير مرئي على قلبه. إنه منديل ورقي مبلل تماماً...

نزل إلى الطابق السفلي وهو يغلي من الغضب. هدّد بطرد كل موظفي الفندق لأنهم لم يتمكنوا من إخباره إلى أين ذهبت ماديسون، إلى أن أخبره أحدهم وهو يعمل كحمال في الفندق أنه رآها تستقل سيارة أجرة. نظر إليه ديمتريوس بعينين غاضبتين: «أي سيارة؟».

أشار الحمّال إلى إحدى السيارات المتوقفة في الخارج وقال: «تلك هي الشركة، لِمَ لا تسألهم إلى أين ذهبت؟».

استدار ديمتريوس على عقبيه بسرعة، وبعد أن تكلم مع السائق لعدة لحظات عاد إلى الداخل.

- أريد سيارتي. أريدها على الفور.

- حسناً، سيدي!

بعد فترة قصيرة أصبح ديمتريوس في طريقه إلى الريف، وهو يمسك مقود السيارة بيدين مشدودتين آملاً أن يكون قد تمكن من تحليل الأمور جيداً في ما يتعلق بظنونه السابقة تجاه ماديسون. لو أن ظنونه تلك صحيحة لما غادرت ماديسون شقته وهي تبكي. أتراه أساء الحكم عليها؟ ماذا لو كان جيرمي يكذب؟ لا غرابة في الأمر أن يطلق كذبة جديدة، نظراً إلى كثرة الأكاذيب التي تمكن من إخفائها طيلة تلك السنوات؟ تجهم وجهه وهو يقود السيارة عبر الظلام الدامس. كيف تراه أخطأ إلى هذه الدرجة؟ تزوجت ماديسون به فقط لتحمي أخاها الأصغر المتمرد، وتهديداتها ليست أكثر من محاولة لإنقاذ كبريائها المجروحة.

www.alkottob.com
WWW.REWITY.COM

شعر بالألم في أعماقه بسبب الطريقة التي اعتمدها لينقض اتفاقهما. إن كان هناك من يستحق أن يتهم بالكذب فلا بد أنه هو نفسه. أرادها أن تكون له منذ اليوم الأول الذي ذهب فيه إلى شقتها. عيناها الزرقاوان المشعتان تحدتاه بقوة، أما براءتها فأصابته بصدمة كبرى، والآن عندما يفكر بالأمر يجد أنها تفسر له الكثير من الأمور؛ ماديسون ليست من الأشخاص الذين يركضون وراء الفرص السانحة. إنها أخت مخلصة اظهرت أنها مستعدة للتضحية بنفسها لكي تنقذ أخاها من العقاب.

عندما وصل وجد الكوخ غارقاً في الظلام. للحظة كاد قلبه يتوقف عن الخفقان وهو يتساءل إن كانت المعلومات التي حصل عليها خاطئة، لكن ما إن فتح الباب وأضاء المصباح في الغرفة حتى رآها متكومة أمام المدفأة التي انطفأت نارها منذ زمن.

جلس ديمتريوس على الكرسي القديم وراح يراقبها وهي نائمة حتى ارتفعت الشمس فوق الأفق وأرسلت أشعتها الدافئة الذهبية عبر النافذة.

فتحت ماديسون عينيها ووجدته جالساً يراقبها. علمت من الظلال السوداء تحت عينيه أنه هنا منذ فترة ليست قصيرة. أبعدت شعرها عن وجهها وهي تنهض محاولة أن تتجنب النظر إليه.

سألها ونبرة صوته لا تحمل أي أثر للغضب الذي سمعته ليلة البارحة: «لماذا أتيت إلى هنا، ماديسون؟».

- آسفة.

نهضت على قدميها واتجهت مباشرة إلى الباب وهي تتابع: «سأغادر على الفور».

- إلى أين ستذهبين؟

رمته بنظرة قلقة، وقالت: «لا أدري، لكنني سأجد مكاناً ما».

- هل ستذهبين سيراً على القدمين؟

عضت على شفتها وأجابت: «عليّ أن أفعل ذلك».

- هل وجودي كريه جداً بالنسبة إليك؟

أخفضت نظرها وأجابت: «لا».

- لماذا لم تخبريني أن لا علاقة لك مطلقاً بمخطط جيرمي لسرقة المال من شركتي؟

- حاولت أن أخبرك لكنك لم تصغِ إلي.

- لماذا لم تأتِ إلي ما إن عرفت بما يخطط له؟ لماذا عرضت نفسك للشبهة؟

نظرت ماديسون إلى عينيه قائلة: «كيف لي أن أعلم إن كنت ستصدقني؟ أنت لم تصدق والدي، فلماذا ستصغي إلي؟».

علت ملامح وجه ديمتريوس غيمة من الإحساس بالذنب: «اقترفت خطأ كبيراً بالنسبة إلى قضية والدك، ولا أستطيع أن أغير ذلك الآن. كنت حزيناً ومشتتاً بسبب وفاة والدتي، فاعتمدت على جيرمي في الكثير من الأمور».

نظرت ماديسون إلى عينيه مباشرة وسألته: «لماذا تظاهرت أنك لا تعرف مكان كيلي؟ كان بإمكانك أن ترسله إلى السجن في أي وقت تريد، وما كنت قادرة على إيقافك».

- لأنني أدركت أن ليس هو من تسبب بإغراق اليخت.

حدقت ماديسون به للحظة طويلة قبل أن تسأله: «كيف عرفت ذلك؟».

- قلت لي إن كيلي لا يجيد السباحة فتوصلت إلى استنتاج أنه لا يستطيع القيام بمثل ذلك العمل، وإن فعل فلا بد أنه حصل على مساعدة من شخص خبير.

- هل علمت من فعل ذلك؟

- بالطبع. لا أظن أنني بحاجة لأخبرك من يكون.

- أتقصد جيرمي؟

- ها قد علمت على الفور.

عضت ماديسون على شفتها بينما راحت الأفكار تتصارع في رأسها.

www.alkotob.com
WWW.REWITY.COM

- لكنني لا أفهم لماذا أصريت على الزواج بي ما دمت تعلم أين كيلي. . . لا أفهم الغاية من ذلك. ما الذي أملت بالحصول عليه من هذا الزواج؟

التقت عيناه بعينيها، فابتسم ديمتريوس وسألها: «ألا يمكن أن تتكهني؟».

- قلت لي إنك بحاجة إلى من يبعد عنك الأقاويل و. . . أعلم أن ألينا تسوليس هي صديقتك.

- لم أرَ آلينا منذ يوم زواجنا.

أشرق الأمل في صدرها وهي ترفع نظرها إليه. هزّ ديمتريوس رأسه، وقال: «كانت هناك أمور أكثر أهمية تشغل بالي مثل محاولة جعلك تقعين في غرامي، وهكذا يصبح زواجنا دائماً لا مؤقتاً».

طرفت ماديسون بعينيها وهي تحدق به: «لكن. . . لكن اعتقدت أن لا رغبة لديك في الارتباط فعلياً. . . حذرتني من التعلق بك، وقلت لي بوضوح إنك لا تثق بالوعود الطويلة الأمد».

اعترف ديمتريوس بصراحة: «تعلمت الكثير عن نفسي في الأيام القليلة الماضية ومعظمها أمور لم أعجب بها. لطالما أصريت على التفكير أن هجر أمي لنا لم يؤثر بي، لكنني أدركت ولو متأخراً أن الصدمة التي تلقيتها جراء ذلك لم تسمح لي بإقامة علاقة طويلة الأمد مع أي من النساء اللواتي عرفتهن حتى التقيت بك. في غضون أيام قليلة من لقائي بك أدركت أنني التقيت بالمرأة الوحيدة التي تستطيع أن تعيد السلام إلى قلبي. أغرمت بكل شيء يتعلق بك: ولائك غير المنقوص لأخيك، كبريائك الواضحة بالرغم من الخوف الذي تشعرين به. إنه مزيج رائع ملتف بجسد صغير فاتن، وكما يبدو أنه لا يستطيع مقاومتي».

حدقت ماديسون إليه، غير متأكدة إن كانت تسمعه بطريقة صحيحة.

- عندما التقيت بك ذلك اليوم في شقتك علمت أنني لم أقابل مرة فتاة ترضى بالقضاء على نفسها من أجل شخص آخر. في البداية فكرت في أن

أتحداك لأرى إلى أي مدى قد تصلين، لكن بعد فترة قصيرة أدركت أنني مستعد للقيام بأي شيء لأتمكن من الاحتفاظ بك.

- لماذا طلبت مني أن أغادر ليلة البارحة؟

عبس ديمتريوس وكأن ذكرى ما حدث البارحة لا تزال تسبب له الألم.

- عندما أخبرني جيرمي أن بينكما اتفاقاً وأنكما تخططان للانتقام مني سمحت لكل ضروب الغضب بأن تنتابني. لم أستطع التوقف عن التفكير أنني أسأت الحكم على الوضع برمته. لكن عندما عدت إلى الشقة ووجدت منديلك المبلل بالدموع على الأرض أدركت أنني أخطأت تفسير الأمر، إذ لماذا ستبكين إن كان ما قاله جيرمي صحيح؟

نهض من مكانه ووقف قربها. وضع يده تحت ذقنها ليرفع وجهها، ثم نظر إلى عينيها، وسألها: «لماذا بكيت؟».

- لم أرغب في الابتعاد عنك.

سألها بنبرة عميقة، وعيناه تلمعان بشدة: «لمَ لا؟».

- أعلم أنك حذرتني بألا أفعل، لكنني لم أستطع، فقد أغرمت بك.

- مع أنني عملت على ابتزازك للزواج بي؟

- أعتقد أنني كنت منشغلة جداً بمواجهتك ولم أدرك ما الذي يحدث لي إلا بعد فوات الأوان.

قال: «لا تذكريني كم كنت عديم الرحمة. ما زلت أجفل عندما أفكر بما فعلته».

- هل أنت نادم على ذلك؟

- في الواقع. . . لست نادماً. . .

أمسك ديمتريوس بيديها وتابع: «. . . لكنني أشعر كأنني دفعتك إلى علاقة أنت لست مستعدة لها».

لفت ماديسون ذراعيها حول عنقه، واقتربت منه: «ما الذي يجعلك تعتقد أنني غير مستعدة؟».

WWW.REWITY.COM

ابتسم لعينيها المشعتين بالحب، فشعر بقلبه يتضخم. قال: «أعتقد أنني بحاجة إلى بعض الاقناع. يمكنك القول إنني مشكك. لكنني أرغب في التأكد تماماً قبل أن أقدم على ارتباط طويل الأمد».

- وما الذي يمكن أن أفعله لكي أقنعك؟

ضمها ديمتريوس إليه وقال: «لا أدري. ألديك أي اقتراحات؟».

مرغت ماديسون وجهها في عنقه، وقالت: «ما رأيك بهذا؟».

- لا بأس بذلك، لكن أعتقد أنك بحاجة إلى القيام بمزيد من الجهد لتتمكني من إقناعي تماماً.

مدّت ماديسون أصابعها إلى عقدة ربطة عنقه. نزعتها من مكانها ورمتها على الأرض.

همست بالقرب من عنقه: «ما رأيك بهذا؟ هل اقتنعت؟».

- ليس بالمطلق.

- وهل أصبحت قادرة على إقناعك.

أجاب وهو يرفعها بين ذراعيه ويحملها نحو غرفة النوم: «كثيراً».

سألته ماديسون وهو يفتح الباب بكتفه: «ألا يفترض بك أن تكون في العمل الآن بدلاً من البقاء هنا في الريف؟».

لمعت عينا ديمتريوس بشدة وهو ينظر إلى وجهها المبتسم: «لدي أمور أفضل لأقوم بها الآن».

- اعتقدت أن الأمر الأكثر أهمية بالنسبة للأثرياء هو مضاعفة أموالهم.

قال: «هناك أمر أكثر أهمية لهذا المليونير».

- أحقاً؟ وما هو؟

طبع قبلة حارة على جبينها، ثم ابتسم بمكر وقال: «لا. لن أخبرك. سأدعك تعرفين الأمر بنفسك».

WWW.REWITY.COM